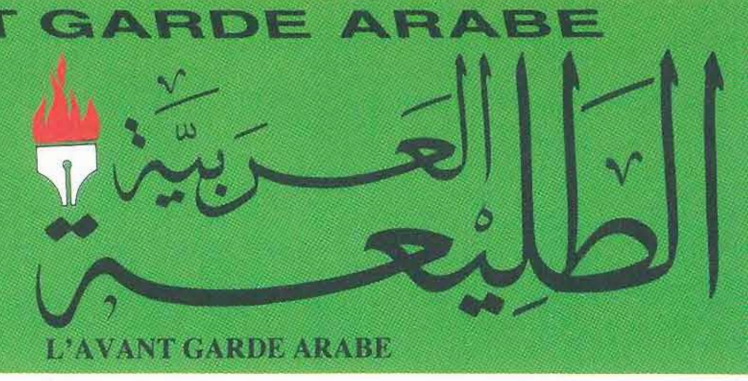
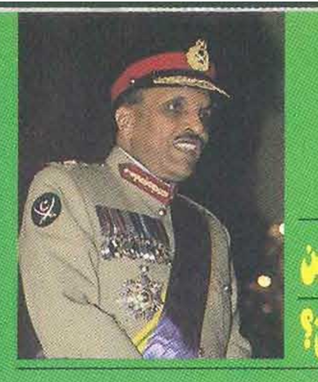
L'AVANT GARDE ARABE



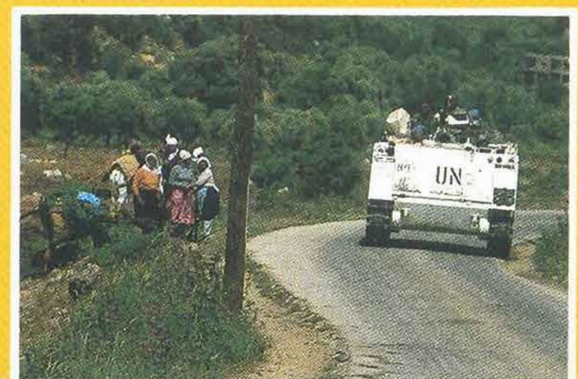


هل تتجدد قصة الظلبين
...فيرحل ضياء الحق؟

M - 1163 - 172 - 7 F.F

الاثنين ٢٥ آب ١٩٨٦ □ العدد ١٧٢ □ السنة الرابعة □ N° 172 □ Lundi 25 Août 1986 □ ISSN: 0759-965X

أزمة العلاقات السوفياتية ـ السورية ..ما هي اسبابها؟





تفاصيل الاتصالات التحضيرية لاجتماع هلسنكي



الضربة في «سري» ..والصدى في جنوب لبنان!



اتفاقية وجدة: عامان بين المطامح والخيبات


بهجوري في اجازة .. وهذا بعض قديمه
تختاروا إيه؟!
كاريكاتير
بهجوري

السنة الرابعة □ العدد ١٧٢ □ الاثنين ٢٥ آب ١٩٨٦ N° 172 — 25 Août 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠ ٥٠ ٤٧ ٤٧ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية



L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

بلا شك، لم تكن الطائرة المدنية السودانية التي اسقطتها قوات المتمرد جون قرنق اول جريمة من نوعها في تاريخ الحروب، لكن اعلان اذاعة المتمردين في جنوب السودان بعد الحادثة ـ الجريمة عن عدم اسفها للعملية التي نفذت عن سابق تصور وتصميم، وعن عدم اسفها على الارواح البريئة التي ازهقت، واصرارها على الاستمرار في هذا النهج الذي يطال المدنيين من ابناء السودان، جدير بالتوقف عنده مليا:

ـ اولا: لان اعلان الاعتراف بتقصد المدنيين يمثل جريمة ابشع من جريمة الفعل نفسه، خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اعتى الدول والحركات الانشقاقية والمتمردة اجراما في حق المدنيين لم تتجرأ حتى الآن على الاعلان عن مثل هذا الاعتراف، بل كانت تلجأ دوما وامام كل جريمة مماثلة تقترفها الى تغطيتها اما بالنفي الكاذب او بذرائع مختلفة ولو واهية.

ـ ثانيا: ان هذا الاعلان يحمل في طياته معاني تعري تماما كل ما كان ينادي به قرنق وجماعته ليغطوا به اهداف تمردهم الحقيقية. اذ كيف يمكن التوفيق بين التاكيد المستمر على عدم السعي نحو الانفصال، والحديث عن السلام والديمقراطية ومستقبل السودان، في الوقت الذي يستهدف فيه البسطاء من ابناء السودان؟ فاي مستقبل واي سلام اذن... ومع من؟ وهل سبيل تحقيقهما يكون بقتل الابرياء وتغذية روح الحقد والاجرام، وفي خطوات لا يمكن ان تكون الا وقودا لروح الانفصال، في الوقت الذي كانت تبدي فيه السلطة الشرعية السودانية، حتى آخر لحظة، جدية عالية في اعتماد اسلوب الحوار لانهاء الصراع؟!

قطعا، ليست حالة نادرة في عالمنا، ولا في وطننا العربي، ان يتحدث اللسان شيئا بينما نرى على الارض شيئا آخر، لكن ان يكون التناقض الى هذا الحد، وان يصل حدود التبجح والاصرار على الجريمة، فهو نموذج جديد من الانحطاط السياسي، والخلقي، وحتى العسكري الذي نرى صورا اخرى مختلفة عنه في ارجاء هذه المعمورة، ليس اولها ضرب المدن والاحياء بالصواريخ، ولا آخرها تصفية ابناء الشعب الواحد بعضهم البعض على الهوية الطائفية!

فهل بعد ذلك مازال قرنق مصمما على القول بانه يسعى الى الديمقراطية... والسلام؟□

٤٤



٣١



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

طهران ترمي كرة النار بعد انسحاب الفرنسيين

الضربة في «سري» والصدى في جنوب لبنان!

القرار الفرنسي بسحب الكتيبة اللوجستية من الجنوب مرتبط بانعكاسات حرب الخليج في مرحلة ما بعد «سري»

هناك من يتكلم في دوائر الخارجية الفرنسية على «رسالة سيري» بعد «رسالة خرج». فجأة خرجت محطة الضخ النفطي التي انشئت عام ١٩٨٥ لكي تكون بديلا من رئة خرج ـ على اعتبار انها غير مكشوفة جغرافيا ـ من الغيبوبة، لتشكل عدة عناوين في مسار الحرب، ابرزها الرد الوقائي العراقي، وتبعا للتقنيات الاكثر دقة وتعقيدا، على سياسة المكابرة... الايرانية، وفي العمق الايراني. ولا شك في ان مسافة الالفي كيلومتر التي اجتازتها مقاتلات «ميراج ف ١»، ذهابا وايابا من قواعدها الى سيري، وبالعكس، تختزل اداء نوعيا هو فاتحة زمن عربي جديد للسيطرة على الجو. غير انها، وفي المفهوم الاستراتيجي، تؤكد على تحكم العراقيين بكل عقد الخريطة الايرانية وتلابيبها. لقد سقطت مع «منعطف سيري» نظرية الخطوط الامامية والخطوط الخلفية، وقوس المواجهة وقوس المساندة. وانبسطت الرقعة الممتدة من ديزفول الى اصفهان وقم حتى آخر الحدود الايرانية الشرقية كهدف واحد للمقاتلات العراقية. وعندما سألت «الطليعة العربية» الكولونيل سوزيني، عن رأيه في ضرب جزيرة سيري، كخطة في الاستراتيجية الوقائية العراقية، قال من منطلق الخبير بدقائق الجغرافيا الايرانية: «اعود الى عبارة اطلقها مارسيل داسو، عراب طائرات «الميراج»، الذي تمنى الموت وهو في مقصورة القيادة في الجو، لكنه توفي وهو يقوم بنزهة في حديقة بيته، تقول ان الحرب الحديثة تفترض السيطرة على الجو، للتحكم بالارض، بعد ذلك... وهذه معادلة بديهية في الاساس. لكنها المعادلة التي لا بد منها في المواجهات الحديثة. والعراقيون، منذ الايام الاولى لتمرسهم بتقنيات الميراج والاخذ ببرامجها، راهنوا على النوعية، في الجو. وضرب جزيرة سيري، على مستوى عملياتي دليل على انهم كسبوا الرهان...»

الكولونيل سوزيني الذي خدم في لبنان اكثر من مرة، كان آخرها ترؤسه لوحدة المراقبين الفرنسيين التي انيطت بها مهمة تبريد خطوط التماس، يسهب في شرح مواصفات الميراج وخصائص الطيار الذي يقودها، خصوصا في المهمات «غير المألوفة». ويقول: «ان القدرة على التحليق، والدقة في تصويب صواريخ اكزوسيت جو ـ ارض، الموجهة بالليزر، عاملان رئيسيان في شل طاقة الخصم. ولا شك في ان الطيارين العراقيين زاوجوا بين هذين الشرطين. لذلك فاجأوا الايرانيين. والمفاجأة مثيرة وصعبة في آن، لأنها تضع النفط الايراني ومستودعاته العائمة وطرق نقله في مرمى الطلعات العراقية. ومن زاوية عسكرية بحتة، انظر الى دور الطيران على انه الرافعة الاساسية لتثبيت موازين القوى وصوغ حسابات جديدة... في المعركة».

ثلاث صدمات لطهران

وفي قراءة هادئة لآراء المحللين الاستراتيجيين في فرنسا بعد الغارة ـ الصدمة على سيري يتضح ان الحرب تتطور تبعا لايقاع جديد يكشف عن مفاجآت عراقية في مواجهة التهديدات الايرانية. وسيري القطرة الاولى في الغيث. اذ بعد حرب المدن وحرب الناقلات ثمة تقييم فرنسي لحرب اخرى آتية هي حرب «الارصفة النفطية العائمة». وهذا التقييم يشدد على مرحلة ما بعد خرج الايرانية. وقد شهدت تصدير النفط من سيري، بعد ان ربطت بخرج عن طريق خدمة مكوكية تقوم بها الناقلات العملاقة. وبعد سيري، رصدت استعدادات ايرانية لنقل الارصفة العائمة الى مياه جزيرة «لاراك»، جنوب بندر عباس، وعلى بعد ٢١٠ كيلومترات، شمال شرق سيري. لكن لاراك ليست افضل من سيري، وسوف تنسحب المعادلة ذاتها عليها. وهذا يؤكد، تبعا لما يقوله خبير فرنسي في الطاقة، ان المبادرة العراقية سوف تتركز على العمق الايراني، وفي وقت تستمر مشاغلة الخطوط الامامية. ويلفت هذا الخبير الى ان ايران حشدت نحو نصف مليون جندي في قطاعي الوسط والجنوب من الجبهة... كمؤشر الى المحرقة الآتية. وهي عودة الى اسلوب الموجات البشرية، وهو الاسلوب الذي فشل خلال ٢٢ هجوما منذ تموز/ يوليو ١٩٨٢، حتى تموز/ يوليو ١٩٨٦. وهي الفترة التي تلت الانسحاب العراقي الطوعي الى الحدود الدولية. والخبير الفرنسي يقول ان الخلل اللوجستي تحول الى قاعدة في الصفوف الايرانية، فيما العراقيون يتمتعون بمستوى دفاعي وهجومي فعّال. ولا شك في ان قصف جزيرة سيري التي تبعد اكثر من ٥٠٠ ميل عن الحدود العراقية يغير موازين القوى. ويضعف جذريا مقدرات ايران الاقتصادية والعسكرية. وهو تطور له ابعاد اقتصادية وسياسية واستراتيجية...»

ثلاث صدمات اذا بعد سيري: نفسية وتقنية ونفطية. وكان لافتا ان القيادة الايرانية واجهت الصدمات الثلاث ببلبلة قصوى. ونشأ تياران فيها على مستوى التعامل مع مرحلة ما بعد سيري...

الاول، يقوده المتطرفون، ويدعو الى التعجيل باستعدادات هجوم الخريف الذي يحشدون له في قطاعي الوسط والجنوب من الجبهة، بعد ان حصلوا على كميات من السلاح، من مصادر صهيونية وصينية وكورية شمالية وبريطانية، ضمن ما يطلقون عليه «شوط الحسم» الذي لن يكون، في الواقع، الا شوطا آخر من الانتحار، كما ألمح الى ذلك الرئيس صدام حسين في رسالته الخامسة الى صانعي القرار في طهران... والتيار الثاني في القيادة الايرانية، ويتشكل من رئيس الوزراء وعدد من الضباط الكبار في الجيش يشدد على ضرورة فرملة التصعيد، وابقاء الوضع في حيز «حرب المدن»، للحيلولة دون حصاد نتائج كارثية. وهذا التيار لا يقل مكيافيلية عن «الصقور» في دائرة القرار الخميني. لكنه قد يكون اكثر تعقلا، ويميل الى الاخذ بدروس المواجهات السابقة مع القوات العراقية.

.. وردة الفعل في لبنان!

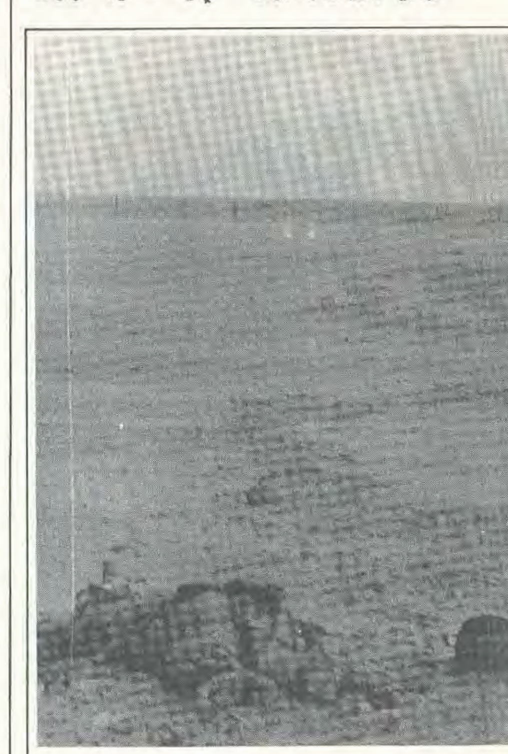
الثابت ان بغداد التي تعرف ادق تفاصيل الوضع الزئبقي الايراني، ان كان على الجبهة او في كواليس القيادتين السياسية والعسكرية تحاذر الانجرار الى ورقة حرب المدن التي تسعى بالحاح اليها طهران. كما انها ترصد صراع الديكة بين المتطرفين والاقل تطرفا.



سقطت نظرية الخطوط الامامية والخلفية مع منعطف ضرب جزيرة «سري»

واذا كانت الغلبة للصقور الذين يتحركون من منطلق شعوبي وثاري قديم مع العرب، ودائما من خلال البوابة العراقية، فان المعلومات الفرنسية تتحدث عن اعادة تحريك تركة الخلافات العالقة ـ الابدية كما يبدو ـ بين باريس وطهران، واللجوء الى وسائل ضغط وابتزاز جديدة على غرار «صفقة الرهائن» التي يعلوها الغبار، بعد ان استنفدت جزءا من مفاعيلها.

وليست مصادفة، في الرؤية الفرنسية ان تتزامن صدمة سيري مع ردة فعل اخرى في جنون لبنان، نفذتها عناصر متطرفة من «حزب الله» و«أمل» الذي هو ذراع ايرانية في لبنان، ضد عناصر الكتيبة الفرنسية العاملة في اطار القوات الدولية لحفظ السلام في الجنوب اللبناني. الوقائع الميدانية للحادث معروفة: لقد مرت سيارة يستقلها مسلحون، يحملون شارات حركة «أمل»، لكنهم في الواقع يتحركون ايرانيا، على حاجز للوحدة الفرنسية في قرية «معركة»، على سبعة كيلومترات شرق صور. وفجاة انهمر الرصاص على عناصر الحاجز. فكان الرد السريع الذي اسفر عن مقتل ثلاثة مسلحين بينهم قيادي من «امل» وجرح ١٧ فرنسيا، وعن استنفارات متبادلة وتطويق لمراكز الكتيبة الفرنسية وعزل طرق تموينها وامدادها. وفي دوائر الخارجية الفرنسية، ثمة رأي يشير الى ان حادثة «معركة» شرارة لمشروع صدام كبير، هدفه ليس ترحيل الوحدة الفرنسية في جنوب لبنان فقط، انما ممارسة ضغوط على الحكومة الفرنسية، وخصوصا على رئيسها بالذات، السيد جاك شيراك، للحصول على جملة مطالب، تتعلق خصوصا بامدادات السلاح للمضي في ورشة العدوان على العراق. وليست هذه هي المرة الاولى، يقول المراقب الفرنسي، المطلع على الملف العالق بين باريس وطهران، التي يحدث فيها الزلزال





الكتيبة الفرنسية: الانسحاب أم البقاء؟

في ايران... اما الصدى، فهو في جنوب لبنان. وجرح الرهائن مفتوح على المزيد من الآلام والابتزاز. ولعل الضغط الايراني على فرنسا، عبر ذراع «حزب الله»، ومن خلال «مبرد» الوحدة الفرنسية في جنوب لبنان مرحلة تصعيد مختلفة في اطار تصفية الحسابات. وثمة جملة قرائن تصب في هذا الاتجاه، منها معرفة الايرانيين ان التأثير في صورة شيراك، ودوره، وخططه ممكن، وفي شكل فعال، من خلال دم اي عسكري فرنسي في لبنان. وهم ينطلقون من تلك الجثث التي كانت اكبر ناخب في صناديق الاقتراع الفرنسية... ونعني جثث الجنود الفرنسيين الذين قضوا في لبنان، في كمائن نصبها لهم التواطؤ بين حكام ايران ودمشق... لقد تغيرت، في هذه اللحظة المعادلة السورية ـ الايرانية، هنا تحت وطاة الاهداف المتناقضة في لبنان، وبعد طموح نظام دمشق في الاستئثار وحده بثمن الرهائن. غير ان اللعبة اصبحت مكشوفة فرنسيا. وفي معلومات «الطليعة العربية»، ان السيد جاك شيراك، الذي كان يقضي اجازته في منتجع المحمدية في المغرب (على الشاطىء بين الرباط والدار البيضاء) قطع استراحته، وانتقل الى سفارة بلاده، القريبة من شارع محمد الخامس في الدار البيضاء، واتصل بوزير خارجيته في باريس، جان ـ برنار ريمون، وحثه على تشكيل «خلية طوارىء» لمتابعة قضية اعتداءات المتطرفين على عناصر الكتيبة الفرنسية في جنوب لبنان. وفي ظل الاخبار التي كانت ترد تباعا الى الكي دورسيه (وزارة الخارجية) من قضاء صور، ودلت على حشود تبيت الشر للفرنسيين، ابلغت باريس المعنيين من لبنانيين وسوريين، عبر السفير في بيروت، كريستيان غراف، الذي قطع اجازته، هو ايضا، وعاد الى بيروت، ان سفك دماء اي جندي فرنسي سوف يضطر باريس الى سحب كتيبتها، ولو كان الثمن فرط «القوة الدولية» التي تستند الى عمود فقري فرنسي. وحسابات السيد شيراك واضحة في هذا المجال. فهو في مرحلة تعبئة انتخابية ، في سياق سباق المواقع الى الاليزيه. ولا يخوض المعركة ضد الاشتراكيين فقط، بل ايضا ضد حلفائه اليمينيين، وخصوصا الصديق اللدود، جيسكار ديستان. والمعروف في هذا الاطار ان شيراك لعب مع ديستان منذ ١٩٧٤، شوط «حكَّ لي لكي احكَّ لك»، وعلى هذا الاساس دعمه عام ١٩٧٤، وجعله يفوز بسعفة الرئاسة في مواجهة ميتران، على امل ان يرد جيسكار الجميل في انتخابات ١٩٨١. غير ان الرئيس السابق خرج على «الوعد والعهد»، كما يقول الديغولي جورج غورس، وخاض معركة ثانية، صدمت شيراك، وجعلته يتردد في مساندته، الامر الذي اتاح الفرصة للرئيس ميتران بقطاف ثمرة «الاليزية».

مرونة تكتيكية

وفي هذه اللحظة، يراهن شيراك على دعم ديستان، وان كان ذلك غير مؤكد تماما. لذلك يريد استنفار اقصى رصيده الشخصي، والتحوط لعدم خسارة اية ورقة في مضمار السباق. وعلى هذا الاساس يريد اغلاق النوافذ التي تهب منها الرياح المضادة، وابرزها النافذة الايرانية. والانفتاح التكتيكي على طهران، وهو الذي يندرج في اطار انتخابي بحت، لم يتعد مرحلة المساومة على قرض «ايروديف» لتخصيب اليورانيوم، وفوائد الفوائد المترتبة عليه، فيما تطالب باريس بتعويض خسائر الشركات التي اقفلت استثماراتها قسرا بعد ١٩٧٩. والعارفون يتكلمون على مراوحة الحوار البارد في مكانه، على الرغم من فالس الوفود والبعثات. من هذا المنطلق، اصغى شيراك الى مطالب نائب رئيس الوزراء الايراني رضا معيري، لدى زيارته الاخيرة الى باريس، وابرزها فتح اعتماد لايران بمليار دولار (قرض ايروديف) لشراء اسلحة، منها مدفعية وقطع غيار للدبابات واجهزة رادارية. وعلى الرغم من ان الدوائر الايرانية شيعت ان شيراك وافق على هذا العرض، تؤكد «الطليعة العربية»، ونقلا عن مصادر في الخارجية الفرنسية ان باريس لم تقدم على اية خطوة اجرائية في هذا المجال... وان الامر ما يزال في اطار البحث والتشاور. وخطة شيراك قد تقوم على مرونة تكتيكية لا تتعدى الظواهر، انما في العمق، فهو حريص على الثوابت الفرنسية ـ العراقية، ولا يريد المساس بها. والمصادر ذاتها تقول ان بعثة من وزارة الدفاع الايرانية وصلت في نهاية تموز/ يوليو الماضي الى باريس لعقد صفقة سلاح، لكنها عادت بلا نتيجة، بعد شروط وشروط مضادة. وقد يكون هذا الفشل وراء لجوء رفسنجاني، رئيس مجلس الشورى الايراني الى الضغط على باريس، من خلال عناصر الوحدة الفرنسية. والثابت ان التقارير الاخيرة التي وردت من جنوب لبنان الى فرنسا، في شهري تموز/ يوليو وآب/ اغسطس الحالي لفتت الى «اجواء حذر وتعبئة» في جنوب لبنان، فضلا عن مضايقات تستهدف جنود الوحدة الفرنسية. والجنرال جان بونس قائد الوحدة الفرنسية نقل هذه المعلومات الى باريس، اكثر من مرة، لافتا الى «وجود عناصر مسلحة غير منضبطة تتحرش بجنودنا». ولذلك استنفرت الوحدة الفرنسية، ولحظة وقوع

حادث «معركة»، وفي الشكل الصاعق الذي ارتداه، كانت التعبئة في الذروة، وسط اخبار تتوقع حدوث شيء ما، في اوساط القبعات الزرقاء الفرنسية.

من جنوب لبنان الى قم!

بالطبع ان باريس ردت بحزم وأخذت قرارا بقي سريا بسحب عسكرها. ثم لجأت الى التهدئة، واستنجدت بالاطفاء اللبناني لنزع فتيل مواجهة تحرص على محاذرتها. من هنا حمّل شيراك، وزير خارجية الجنرال ديغول السابق، جان ديليكوفسكي، رسائل عاجلة الى الرئيس اللبناني، كما الى دمشق والجزائر، شارحا موقفه ومحذرا من افتعال ورشة دم في جنوب لبنان. وديليكوفسكي طار الاسبوع الفائت الى العواصم الثلاث، وعاد بحصيلة مفادها ان ايران تلعب لعبتها الخاصة في جنوب لبنان. لكن هذا لا يحول دون المساعي التي تهدىء الوضع الميداني وتمنع الانهيار الذي تستثمره الدولة الصهيونية لمد رقعة نفوذها في اتجاه شريط لبناني آخر.

ان القضايا تاخذ اذن برقاب بعضها بعضا، فوق خريطة تمتد من جنوب لبنان الى قم واصفهان. والظاهر ان الوضع هادىء في قضاء صور. والمواجهة مؤجلة بين «حزب الله» واصحاب القبعات الزرقاء الفرنسيين. غير ان التعبئة ترصد بالعين المجردة... وتتخوف باريس من كمائن ينصبها عملاء ايران في تلك التضاريس المطفأة، لذلك دعوا الى عدم تجول عناصرهم. واعتمدوا على امدادات الوحدات المشاركة الاخرى في القوات الدولية للتموين. وتحصنوا في مواقع شبه منيعة، بعد ان اخلوا المواقع السريعة العطب. ويكفي كمين واحد حتى تنقلب المعادلة القائمة على خطوط واهية، مثل خيوط العنكبوت... والمؤكد ان ايران اختارت التصعيد. وبقدر ما تجد نفسها في وضع محشور، على الجبهة الطويلة، او في العمق، حيث مرافق الطاقة التي ترفد آلة العدوان، فانها سوف تلجأ الى «تنفيس الاحتقان» بالضرب على حديد الوحدة الفرنسية في جنوب لبنان... لكن باريس لن تقع في الفخ. هذا ما يطفو على سطح التحرك الشيراكي الذي يتوسل «غرفة عمليات» في قصر ماتينيون لمراقبة الوضع والحيلولة دون اية انهيارات. ولا يخفى ان ايران تقرع طبول الحرب. وفي ظل المناعة العراقية، ارضا وجوا، لن تتردد في التلويح بفواتير... جديدة، هذا على الرغم من ان المناخ الدولي، والاميركي ـ السوفياتي تحديدا، يميل الى اقفال ملف المواجهة وحصرها في اضيق رقعة، فيما الشهية الايرانية تركز على تعميم الدم على الخليج برمته... ومجلس التعاون الخليجي يعي مخاطر هذا التوجه ... لذلك قرر التلازم الاستراتيجي مع العراق. وظهر ذلك من خلال خطاب ولي العهد الكويتي ووزير الخارجية، الشيخ صباح...

ان العراق صاغ لكل موقف بدائل وحسابات. لكن من هو القادر على ثني الانتحاريين الايرانيين عن المضي في انتحارهم حتى النهاية؟ ولعل القرار الفرنسي بسحب الوحدة اللوجستية من جنوب لبنان مؤشر على تطورات دراماتيكية في الجنوب اللبناني.□

رياض مزنر

بكداش مع السوفيات الى درجة الخلاف مع النظام السوري
.. وحاوي مع النظام الى درجة الخلاف مع السوفيات!

أزمة العلاقات السوفياتية السورية ما هي أسبابها.. وانعكاساتها؟

حملة دمشق الاعلامية عن «التوازن الاستراتيجي»، و«أكبر حرب دبابات في التاريخ»
تكرار لحملة «عام الحسم» الساداتية بهدف الوصول الى النتيجة.. نفسها!!

في الثالث عشر من آب (اغسطس) الجاري اقامت بعض المنظمات الفلسطينية الموالية للنظام السوري مهرجاناً خطابياً في مخيم اليرموك بدمشق تحدث فيه كل من احمد جبريل وابو موسى عن المساعي السوفياتية ـ الجزائرية الحالية لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية. فرفضا هذه المساعي ورفضا الدعوة لعقد مجلس وطني توحيدي في الجزائر بعد ان وافقت على ذلك كل من الجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني.

وقال جبريل «يريدوننا ان نذهب الى بيت الطاعة. وان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يلح على ذلك تحت ستار استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، ونحن نقول له وللجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين اذهبوا انتم الى بيت الطاعة وجربوا وسيسجل التاريخ عليكم انكم سهلتم النهج اليميني الخائن المنحرف وحميتموه..».

ثم أضاف حول الموقف السوفياتي تخصيصاً «إننا حركة تحرر وإننا نختلف في هذه المسألة مع السوفيات واننا نقول لهم: لا».

وزاد أبو موسى على جبريل بقوله: «أما دعوة الجزائر فإننا نعتبرها دعوة مشبوهة ونرفضها كلياً».

هذا الكلام الملقى في مهرجان خطابي علني في العاصمة السورية، لا يعبر في الحقيقة عن مواقف خاصة بصاحبيه بقدر ما يعبر عن رسالة موجهة من النظام السوري الى الجزائر والاتحاد السوفياتي بالذات. فمن المعروف ان موقفاً بحجم القول «لا» للاتحاد السوفياتي في دمشق، لا يقرره احمد جبريل ولا ابو موسى ولا حتى عبد الحليم خدام، بل يقرره حافظ أسد شخصياً. وربما وصل به الأمر الى درجة تحديد كيفية التعبير عنه ومناسبته وعلى لسان من!

وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يصدر مثل هذا الموقف من المبادرة السوفياتية ـ الجزائرية، في الوقت الذي تشهد فيه العلاقات السورية ـ الأميركية تحركات مكثفة بلغت ذروتها مع زيارة وليام كيسي رئيس المخابرات المركزية الأميركية لدمشق وزيارات اخرى سابقة لها قام بها كل من الجنرال فرنون والترز النائب السابق لكيسي وممثل الولايات المتحدة الدائم حالياً في الأمم المتحدة، وريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي والمبعوث الشخصي الى الشرق الأوسط والسفير السابق للولايات المتحدة في دمشق خلال فترة ازدهار علاقات الطرفين ايام «العزيزين» هنري كيسنجر ونيكسون وزياراتهما لسورية!.

علماً بأن هناك انباء كثيرة الآن عن عزم وزير الخارجية شولتز نفسه على زيارة المنطقة والتجوال في عدة عواصم بينها دمشق.. بعد ان كان الاعلام الأميركي قد أوحى بأن شولتز اعتبر سقوط اتفاق «١٧ ايار» في لبنان نكسة شخصية له.. وانه صرف النظر نهائياً عن التعاطي مع قضية المنطقة بصورة مباشرة! لكن يبدو ان بلوغ العلاقات الأميركية ـ السورية ما بلغته حالياً بعد إعادة تلزيم عملية «تصفية المخيمات الفلسطينية في لبنان» للنظام السوري، قد فك عقدة شولتز وجعله يقرر العودة الى المنطقة.



الجيش السوري... في ساعة الحسم الداخلي من سيبرز فيه: النفعيون أم ا

نقاط الاختلاف مع موسكو

ويلاحظ في هذا المجال بالذات ان موضوع الدور المتجدد للنظام السوري في لبنان لم يلق في موسكو ما لقيه في واشنطن من ترحيب • بل على العكس عبّر البيان الذي سبق ان اشرنا اليه في «الطليعة العربية» والذي صدر في اعقاب لقاء السيد وليد جنبلاط في الكرملين مع أمين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي اناتولي دوبرينين عن موقف سوفياتي جديد بالدعوة الى تحالف الشعبين اللبناني والفلسطيني دون ذكر الدور السوري الذي كان يستخدم دائماً كركن اساسي في ما كان يسمى «مثلث الصمود»!.

تماماً كما يلاحظ التعارض الواضح بين تحركات واطروحات السفير السوفياتي الجديد في لبنان فاسيلي كولوتوشا وبين مواقف النظام السوري هناك، إذ يركز السفير المذكور في كل زياراته التي شملت جميع اطراف الأزمة اللبنانية وفعالياتها بدون استثناء على وحدة لبنان واستقلاله وسيادته.

بل اكثر من ذلك وصل الأمر بالسيد كولوتوشا ان رفض طلباً مباشراً من غازي كنعان بجعل أمن السفارة السوفياتية في بيروت من ضمن مهمات القوة السورية العاملة في نطاق «الخطة الأمنية» الجديدة، بدلاً من الحماية الحالية التي توفرها للسفارة عناصر من الحزب التقدمي الاشتراكي.

والحقيقة، ايضاً وايضاً، ان التباين الذي اخذ بالظهور مؤخراً في المواقف السوفياتية والسورية لا ينحصر في موضوعي الوحدة الوطنية الفلسطينية - والأزمة اللبنانية، بل تعدى ذلك الى قضايا كثيرة ابرزها:

١ - الدعوة لمؤتمر قمة عربي التي اعتبرها السوفيات ضرورية وملحة، بينما عطلها النظام السوري، وما يزال يعطلها حتى الآن.



٢ - الموقف من الحرب الايرانية - العراقية حيث ربط الاتحاد السوفياتي علناً على لسان رئيسه غروميكو عملية تحسن العلاقات مع ايران بشرط ان ينقلب الموقف الايراني باتجاه القبول بالمساعي السلمية، في الوقت الذي يلعب فيه النظام السوري دور المحرض المباشر على استمرار الحرب، ويتولى اركانه البحث في مختلف ارجاء العالم عن مصادر تسليح للجانب الايراني كما يفعل مصطفى طلاس خلال زياراته



بكداش: بارومتر التباين بين دمشق وموسكو.

المتكررة لليونان وفرنسا وغيرهما من دول العالم التي تنتشر فيها شبكات السمسرة و«الاسواق السوداء»!.

٣ - الموقف من مصر حيث يشجع الاتحاد السوفياتي بصورة علنية سياسة مدّ اليد للرئيس حسني مبارك ومساعدته على مقاومة الضغوط الخارجية والداخلية التي تسعى لابقاء مصر معزولة عن العرب وقضاياهم القومية ولاستمرار تكبيلها بما ربطها به السادات من معاهدات وسياسات ومصالح ضيقة وديون. في الوقت الذي يقف فيه النظام السوري بمنتهى الصراحة ضد اي انفتاح على مصر.

٤ - الموقف من العلاقات السورية - الأردنية التي لا ينظر اليها السوفيات من خلال «خرم الابرة» الذي يسميه النظام السوري تعطيل «اتفاق عمان»، بقدر ما ينظرون اليها من خلال «الاتفاق البديل» الذي يحاول النظام المذكور ان يقيمه مع العاصمة الأردنية دون ان يكون بمقدور موسكو الفصل بين هذا الاتفاق الجديد وبين الحملة الأمنية الأردنية ضد الحزب الشيوعي الأردني واعتقال كل قيادته.

أزمة الحزب الشيوعي السوري

ولعل ابرز القضايا التي تعبر عن الخلاف في وجهات النظر والمواقف السوفياتية والسورية، هي الأزمة الحالية في الحزب الشيوعي السوري الموالي للاتحاد السوفياتي بقيادة امينه العام خالد بكداش. وكانت «الطليعة العربية» قد تعرضت لهذه الأزمة قبل عدة اشهر. ونقتصر هنا على تناولها من زاوية انعكاساتها على العلاقات بين دمشق وموسكو.

الأزمة التي وصلت الآن الى الانشقاق بعد ان لجأ الامين العام للحزب الى عقد المؤتمر السادس رغم معارضة الفريق الآخر الذي يقوده يوسف فيصل نائب الأمين العام ومعظم اعضاء المكتب السياسي، هي في جوهرها ازمة طبقية. يلتف فيها حول الأمين العام معظم قواعد الحزب وكوادره من الذين يعيشون حياة طبيعية في سورية ويعانون ما تعانيه الجماهير السورية من ضغوط معاشية في ظل الحكم البرجوازي الطفيلي الذي افسد الحياة الاقتصادية واخضعها لشراهة ما سلطه عليها من عناصر طفيلية وانتهازية وعمليات سمسرة وتجارات مشبوهة واعباء امنية داخلية لا حدود لها.. وبالتالي ما نجم عن ذلك من غلاء وتضخم وفقدان مواد وسلع حيوية.

فمثل هذه الكوادر والعناصر القاعدية يعبر عن واقعها ويجذبها ما رفعه خالد بكداش من شعارات لمؤتمره والتي تناولت «الصعوبات الاقتصادية والمعاشية التي تعانيها الجماهير الشعبية من العمال والفلاحين والموظفين واصحاب الدخل المحدود وسائر الكادحين.. والدور التخريبي الخطير الذي تلعبه البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية في اقتصاد البلاد» كما ورد في البلاغ الصادر عن المؤتمر (صحيفة «النداء» اللبنانية بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٨٦)..

او ما ورد على لسانه هو نفسه في الكلمة التي افتتح فيها المؤتمر عندما وضع الدفاع عن لقمة الشعب في موقع المساواة مع الدفاع عن الوطن فقال «... ومؤتمرنا هو في الوقت نفسه مؤتمر الدفاع عن لقمة الشعب، لقمة جماهير العمال والفلاحين بل وسائر الكادحين بسواعدهم وادمغتهم من شباب ونساء الذين تكويهم نيران الغلاء المتفاقم كل يوم ويعانون من ازمة السكن وفقدان المواد الضرورية للحياة.. ولا مغالاة أبداً عندما نسمع ان ثمة عائلات وفئات متزايدة يهددها الجوع، الجوع الحقيقي» (صحيفة «نضال الشعب» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي - جماعة بكداش - العدد ٣٨١ اواسط تموز ١٩٨٦).

هذا في حين يقف في الطرف الآخر معظم القيادات التي استفادت من التحالف مع الحزب الحاكم واحتلت من خلال هذا التحالف مواقع عادت عليها بثروات كبيرة مثلها مثل اركان الحكم نفسه فبات لها مصلحة حيوية في استمرار هذا التحالف وفي تغليب ذلك على الموقف الأساسي للحزب الذي كان يخضع دائماً لمعادلة «بكداشية» معروفة هي ان يكون موقف الحزب من أي نظام في سورية انعكاساً للسياسة السوفياتية تجاه ذلك النظام أو تعبيراً شبه رسمي عن هذه السياسة. وهذا ما عبر عنه يوسف فيصل نفسه في حديث له مع صحيفة «السفير» عام ١٩٨٠ اذ قال «لو أن موقفنا يتحدد على ضوء الوضع الداخلي لكنّا الآن في المعارضة»!.

وعليه، فإن تركيز بكداش حالياً في فترة الأزمة والمؤتمر على وجوب تثبيت استقلالية الحزب وهجومه الحاد على البرجوازية الطفيلية

والبيروقراطية الحاكمة. إنما يأتيان في فترة بروز ظواهر التباين في المواقف السورية والسوفياتية حول اكثر من قضية. وبالتالي فان هذا الموقف البكداشي هو انعكاس لهذا التباين. الأمر الذي تحول مصالح الآخرين المزدهرة ـ في التحالف مع الحكم ـ دون ان يكونوا قادرين على الالتحاق به أو تبنيه. علماً بأن القضايا والمشاكل التنظيمية التي يثيرونها ضده وضد مؤتمره لا تبرر لهم الانشقاق لا سيما المسالة الاساسية التي يتمسكون بها كما ورد في بيانهم الذي نشرته «النداء» في عددها المذكور سابقاً وهي لجوء الأمين العام لاعطاء نفسه صلاحيات استثنائية واستخدام هذه الصلاحيات من أجل الدعوة للمؤتمر.. فقد سبق لقائد التكتل المعارض لبكداش حالياً، يوسف فيصل، ان أيد الأمين العام في خطوة مشابهة تماماً عندما اصدرا وحدهما وضد اغلبية المكتب السياسي واللجنة المركزية بيان ٣ نيسان ١٩٧٢ الذي دعا الحزبيين الى الخروج على الشرعية التنظيمية والالتحاق بموقف الأمين العام وتشكيل منظمات موازية.

والذي اكد حقيقة هذه الأزمة باعتبارها ترجمة طبقية للحالة الراهنة في العلاقات السوفياتية ـ السورية، هو ان موسكو سارعت الى ابداء تعاطفها مع أمين عام الحزب، وإن كانت لم تقطع شعرة معاوية مع الآخرين ولم تخرج بصورة كلية من موقع السعي للتوسط والمصالحة. وقد جاء هذا التعاطف ذو المدلول التنظيمي في اذاعة راديو موسكو لنبأ انعقاد المؤتمر السادس للحزب الشيوعي السوري بزعامة خالد بكداش وذلك في نشرته المسائية الساعة ٩,٣٠ مساء بتاريخ ١٩٨٦/٧/٢٢ وتكرار اذاعة النبأ في عدة نشرات لاحقة.

ويزيد من وضوح المدلول السياسي لهذه الازمة انها ذات علاقة مباشرة بالأزمة المماثلة التي يعاني منها الحزب الشيوعي اللبناني. إنما بشكل مقلوب، حيث تروج أجهزة الاعلام السائرة في ركاب النظام السوري لموقف جورج حاوي المعارض للسوفيات. ويؤكد ما هو قائم من قطيعة بين حاوي وبكداش (لم يات المؤتمر السادس لحزب الأخير على ذكر الحزب الشيوعي اللبناني في تحياته للأحزاب الشقيقة) انهما يقفان في صفين متعارضين الأول مع النظام السوري الى درجة الخلاف مع السوفيات والثاني مع السوفيات الى درجة الخلاف مع النظام السوري.

مستقبل الخلافات

والسؤال الأخير والمهم في هذه المسألة هو:

ـ الى أين يمكن ان تتطور هذه الخلافات بين الاتحاد السوفياتي والنظام السوري؟

ان الاجابة عن هذا السؤال تتطلب بالضرورة تحديداً دقيقاً لسبب الخلاف، وهو انقياد البرجوازية الطفيلية الحاكمة في سورية من خلال تزايد حاجاتها وتضاؤل مواردها الداخلية (بعد الهدر والفساد في الاقتصاد الوطني) والخارجية (بعد انخفاض اسعار النفط وعجز ايران وليبيا عن تقديم مساعدات كافية، وتضاؤل المساعدات الخليجية الى تسويق مواقفها السياسية لدى الجهة الوحيدة القادرة على ضمان حجم معين من المساعدات المالية التي تحتاجها هذه



أحمد جبريل: صوت سيده.

الشرعية الطبقية، وهي الولايات المتحدة باعتبارها الجهة ذات الأثر الحاسم في فتح او اغلاق صنابير المساعدات المالية للنظام السوري.

عن هذه الطريق بدأت اميركا تمارس نوعاً من التحكم المتزايد في القرار «السوري». باتجاه جره كلية على الصعيدين الداخلي والخارجي الى مرحلة العلانية في الهوية السياسية والاقتصادية كهوية غربية بالكامل!.

ومثل هذا الاتجاه «الساداتي» لا يتم حسمه ضمن الاطارات «الشرعية» الشكلية للحزب الحاكم أو للهياكل الحكومية كمجلس الشعب ومجلس الوزراء وغيره.. بل يتم داخل المؤسسة العسكرية.. وهذا أمر يعرفه رئيس النظام السوري كما يعرفه السوفيات انفسهم.

واذا عدنا الى عملية الحسم الساداتية في مصر نرى انها تمت بعد ضوضاء كبيرة حول «عام الحسم» استطاع السادات خلالها ان يصور لقادة الجيش واركانه ان تقصير السوفيات في توفير السلاح لهم هو الذي وضعهم في ذلك الموقف الحرج عندما انتهى عام الحسم بـ«الضباب»! واستطاع بالتالي ان يطرد الخبراء السوفيات ويغير هيكلية الجيش المصري بعد ان نجح في خلق موجة عداء للسوفيات داخل اطارات الجيش الفاعلة.

هذا الأمر يتكرر حالياً، حيث يقود النظام السوري حملة اعلامية واسعة داخل الجيش السوري وخارجه عن «التوازن الاستراتيجي» و«اكبر حرب دبابات في التاريخ» و«الاسلحة السوفياتية المتطورة» وغير ذلك..

فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان مسألة التوازن الاستراتيجي بين سورية والكيان الصهيوني ليست مسألة تسلح فقط (بل هي مسألة قومية في جوهرها من خلال قيام جبهة شرقية ـ شمالية مقاتلة وتضامن عربي فعّال وحالة شعبية داخلية وقومية معبأة) واخذنا بعين الاعتبار ايضاً ان الولايات المتحدة ذات السيطرة المتنامية على القرار السوري وقرارات اخرى فاعلة في المنطقة ستظل الى مدى غير قريب الضامن المباشر لتفوق «اسرائيل» الكمي والنوعي على المجهود الحربي العربي كله وليس السوري فقط.

الحسم في أي اتجاه؟

اذا اخذنا ذلك كله بالاعتبار يتضح لنا ان ضوضاء «التوازن الاستراتيجي» و«اكبر حرب دبابات في التاريخ» ليست الا تكراراً لضوضاء «عام الحسم» الساداتية. يريد منها رأس النظام السوري ان يصل باطارات الجيش الفاعلة الى حال احباط في مواجهة العجز عن التصدي الموعود للعدو الصهيوني، أو تحميل هذه «الأسلحة المتطورة» مسؤولية الهزيمة في حال حصول مجابهة غير متكافئة مع ذلك العدو.. وفي كلا الحالين يريد الوصول الى موقع القدرة على بيع آخر ورقة في سوق الرهان الأميركي وهي الخبراء السوفيات وهيكلية الجيش السوري.

ومن الطبيعي تجاه لعبة من هذا النوع الا يقف السوفيات موقف المتفرج لا سيما بعد تجربتهم المكلفة في مصر. فمن غير المستبعد ان تكون مسارعة موسكو لتلبية طلبات التسلح السورية في الوقت الذي تسفر فيه عن خلافاتها مع القيادة السياسية في سورية، نوعاً من الهجمة المضادة لعرقلة عملية الحسم الساداتية داخل الجيش السوري.

وهنا ينحل السؤال كله الى التالي:

ـ بأي اتجاه سوف يتم الحسم داخل المؤسسة العسكرية السورية.. فهناك، وهناك فقط، يتم حسم القرار الاستراتيجي لتوجه النظام السوري بغض النظر عن هوية منفذي السياسة اليومية لذلك النظام. ـ ثم متى يتم هذا الحسم؟

والأمر في النهاية ليس سهلاً.. فالبرجوازية البيروقراطية تغلغلت في الجيش ايضا. وبات للعديد من كبار الضباط مصالحهم الطبقية الخاصة والواسعة داخل الحقلين العسكري والمدني.

لكن هذا لا يعني انه ليس هناك آلاف الضباط من الذين لم يغرقوا في الفساد وما يزالون يعيشون من رواتبهم الشهرية حياة شاقة مثل حياة معظم المواطنين، وتعزُّ عليهم قضايا الشعب والوطن والمصير ومستقبل القضية القومية والصراع العربي ـ الصهيوني.. ومن المؤكد ان قرار هؤلاء لا بد ان يختلف في ساعات الحسم عن قرار اولئك المتنفعين الذين يبذلون من الوقت والجهد والأموال في المضاربات العقارية والمزارع الخاصة والتعامل مع الشركات الأجنبية ومتابعة دراسات اولادهم في جامعات الولايات المتحدة اكثر بكثير مما يبذلون في عملهم العسكري اليومي!.

فهل يحصل الاصطفاف في المواقف داخل الجيش السوري وفق المعالم نفسها التي حصل فيها الانقسام داخل حزب بكداش؟ □

عدنان بدر

رابين يتحدث
عن الحرب وكأنها
واقعة اليوم أو... غدا.

تبريد خطوط النار بين دمشق.. وتل ابيب

بيروت ـ خاص:

يتحدث وزير الدفاع «الاسرائيلي» اسحق رابين عن خطر الحرب بين تل ابيب ودمشق، كأن الحرب واقعة اليوم او غدا. وقبل رابين كان رئيس الحكومة الائتلافية شمعون بيريز، قد حذّر من امكانات حدوث حرب كبيرة، سوف تجر الى كارثة، ثم انتهت تحذيرات بيريز في لقاء إيفران مع الملك الحسن الثاني. واللافت لنظر المراقبين، ان التصريحات عن الحرب بين سورية والكيان الصهيوني، تختفي فترة اسبوع، واحيانا لمدة ايام قليلة، ثم تعود وتحل محل الحديث عن التواطؤ الموضوعي بينهما على حساب لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية. ويعزو المراقبون اسباب هذا النهج، من الحرب الاعلامية، الى المفاوضات الدائرة في الخفاء بين المسؤولين في سورية والكيان الصهيوني. ويرون انه من الطبيعي ان تندلع نيران التصريحات، وتخفت، وفقاً لمراحل المفاوضات واهداف كل من سورية و «اسرائيل» في لبنان. ولذلك حين يتحدث رابين عن الحرب، وعن تعاظم قوة سورية العسكرية، ويقول «إن خطر مواجهة شاملة بين سورية واسرائيل قائم»، يكون يلوّح بالعصا، لتحقيق مزيد من التنازلات الأمنية والسياسية على الساحة اللبنانية. ومما يعزز صحة هذه الاستنتاجات، تراجع الرئيس السوري عن الحديث عن الحرب كلية، وكان قد وعد سورية في افتتاح مجلس الشعب «ان الجولان سوف يكون في وسطها وليس حدودها».

ويلاحظ ان لبنان الذي يُعتبر بارومتر المواجهة الشاملة، بين سورية و«اسرائيل» ، يميل الى الاشارة نحو التهادن والتفاهم. فالطائرات العسكرية «الاسرائيلية» التي تخترق الاجواء اللبنانية يوميا، وتضرب في منطقة البقاع التي تعتبرها دمشق، خاصرتها الأمنية، لا تُواجه بالصواريخ التي كان الرئيس السوري قد اعلن عن نشرها في تلك المنطقة دفاعا عن سورية. ويبدو ان بيريز الذي اصر يومذاك على سحب الصواريخ من تلك المنطقة، لأنها تهدد امن «اسرائيل»، قد استجيب لطلبه من قبل دمشق التي اتجهت كليا نحو تكريس سياسة الهدنة في لبنان ومرتفعات الجولان المحتلة. مع العلم ان العمليات الانتحارية ضد «جيش لبنان الجنوبي» المتعامل مع «اسرائيل»، او ضد القوات الصهيونية في الحزام الجنوبي المحتل، قد توقفت، في سياق تطور العلاقات الاميركية ـ السورية، التي يعتبرها الرئيس السوري موازية لتطور العلاقات السوفياتية ـ السورية، وتقول معلومات دبلوماسية، ان الرئيس السوري يشيع في اوساط المسؤولين من حوله، ان تطور العلاقات الاميركية ـ السوفياتية، يحول دون حدوث مواجهة مباشرة وشاملة بين سورية و «اسرائيل».

والمهم بالنسبة اليه في هذه المرحلة اقفال جرح الجنوب اللبناني النازف، لأن ذلك يعزز من تماسك خطوط التواطؤ الموضوعي مع «اسرائيل»، ويرسخ خطوط وقف اطلاق النار من مرتفعات الجولان... الى البقاع. ويلاحظ، في هذا المجال، اصرار سورية على تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٤٢٠ الذي يحفظ امن «اسرائيل» ويوسع من انتشار القوات الدولية في الجنوب.


رابين: الخفاء غير المعلن

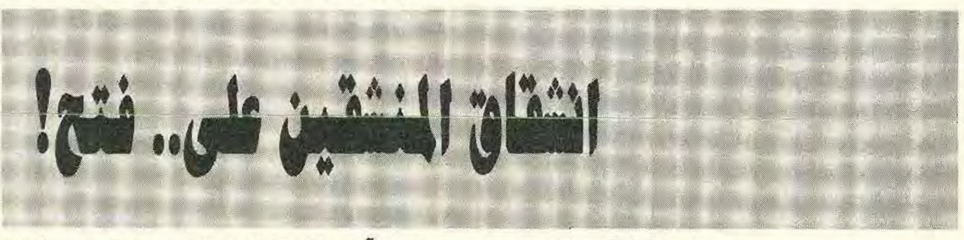
ولعل ابرز ما يشير الى التفاهم بين دمشق وتل ابيب، الاشارات التي ظهرت عن امكان حدوث بداية حل في لبنان. فالكيان الصهيوني الذي يمسك بالشريط الحدودي ما يزال يصر على المشاركة في صياغة الحل اللبناني. وقد اثار بيريز موضوع لبنان مع الملك الحسن الثاني في لقاء إيفران، ويبدو ان سورية تتفهم حسابات تل ابيب ومصالحها مثلما تتفهم الاخيرة حسابات دمشق ومصالحها.

والمعلومات التي تتحدث عن امكان حصول عملية عسكرية «اسرائيلية» واسعة، لاخراج القوات السورية من لبنان، ليست دقيقة، على الاقل في هذه المرحلة. واذا نجح الرئيس السوري، في الاستمرار بسياسة تجنب المواجهة، الى حين موعد تسلم اسحق شامير الليكودي رئاسة الحكومة، بدلا من بيريز، فان سياسة المهادنة سوف تنقلب، وسوف يعود الرئيس السوري الى رفع شعارات توقف عن ترددادها، اذ ان العصر الذهبي لحافظ اسد، نشا ونما في ظل النهج الليكودي وآفاقه. وما لم تحدث مواجهة عسكرية إبان حكم بيريز، وقد نجحت سورية، في تجنب وقوعها، فانه يصبح من المستبعد كليا حدوثها إبان حكم شامير. ونقاط الالتقاء التي تبرز في الجنوب والبقاع وبيروت الغربية، تشير الى ان المواجهة مستبعدة، بعد ان انصرف بيريز في اتجاه الرباط والقاهرة، في محاولة لملاقاة الأردن في منتصف الطريق. واذا كان الرئيس السوري لا يبدي، في هذه الفترة، استعدادا لملاقاة بيريز في منتصف الطريق، فانه من غير المستبعد ان يحرك في الشهرين المقبلين لقاءاته مع الملك حسين، باعتبار ان المعطيات سوف تتغير، وما يتحدث عنه الدبلوماسيون كتوقعات واحتمالات، سوف يصبح واقعا في تلك المرحلة المقبلة. والرئيس السوري ليس من النوع الذي يترك امطار التسوية تسقط على ارض الاردن وحده.

اما ما كان يتحدث عنه المراقبون من امكان توجيه ضربة سورية وقائية لـ «اسرائيل»، فان حدوثها بات مستبعدا، في ظل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة والغرق في رمال بيروت المتحركة. لذلك يشدد الدبلوماسيون المطلعون على السياسة السورية، ان دمشق متمسكة في هذه المرحلة، بكل خيوط الهدنة والتفاهم مع «اسرائيل»، ومستعدة لالتقاط اية رسالة صهيونية تطلقها تل ابيب في اتجاه دمشق عبر لبنان، كما انها غير مستعدة لالتقاط اية رسالة صهيونية يطلقها بيريز من القاهرة او الرباط.

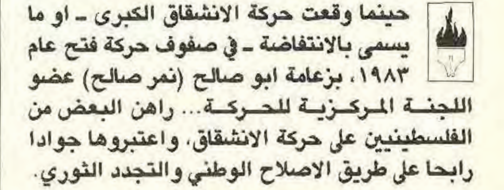
يبقى ان حديث الحرب والتحام الدبابات، وغيره من قرع الطبول، لا يتعدى حدوده الاعلامية والتفاوضية السرية... والأشهر الخمسة الاخيرة التي تعالت فيها اصوات طبول الحرب، وارتسمت خلالها السيناريوهات، تجيب على ان الرئيس السوري يملك من أوراق التفاوض السري مع «اسرائيل» والولايات المتحدة ما يجنبه دخول الحرب، ويعيد اليه في بيروت الغربية حضوره الشكلي والاعلامي. والتنبؤ بالحرب بين سورية و «اسرائيل» هو ضرب من الرجم بالغيب والرهان على المستحيل.□

بيان جديد ومجموعة جديدة تفترس ما قبلها



انشقاق المنشقين على.. فتح!

«لجنة شؤون الاردن» تهاجم بشدة آخر القادة الانشقاقيين.. وقدري يخطط لانشاء تنظيم «فتحاوي» جديد!



بيروت ـ خاص:

حينما وقعت حركة الانشقاق الكبرى ـ او ما يسمى بالانتفاضة ـ في صفوف حركة فتح عام ١٩٨٣، بزعامة ابو صالح (نمر صالح) عضو اللجنة المركزية للحركة... راهن البعض من الفلسطينيين على حركة الانشقاق، واعتبروها جوادا رابحا على طريق الاصلاح الوطني والتجدد الثوري.

اما العارفون ببواطن الامور، فلم تبهرهم الشعارات النارية والعناوين الثورية التي رفعها رموز الانشقاق، بل ظلوا على يقينهم بان هذه الحركة الانشقاقية وليدة تجمع حاقد، لا يجمعه سوى مشاعر التذمر والاحتجاج والتمرد على القيادة الشرعية.

الايام وحدها اثبتت مصداقية الراي العارف ببواطن الامور، فلم يلبث ابو صالح قائد الحركة الانشقاقية ان اختفى عن سدة القيادة، ليحل محله العضو الآخر في اللجنة المركزية، ونعني به قدري (سميح ابو كويك).. غير ان الاخير لم يلبث ان اختفى هو الآخر، واختفت معه اسماء عدد من كبار رموز «الانتفاضة» العتيدة امثال ابو اكرم وابو علي مهدي وكفاح وجمعه، ليخلو في النتيجة الميدان للسيد حميدان كما يقول المثل الشعبي، والسيد حميدان هو ابو خالد العمله وتابعه الياس شوفاني.

«الطليعة العربية» علمت ان قدري وانصاره الذين جرى فصلهم من المجموعة المنشقة مؤخرا، يعتزمون انشاء تنظيم فتحاوي جديد.. ومن المنتظر ان يقوم قدري بجولة في عدد من الاقطار العربية والاتحاد السوفياتي لاستقطاب الدعم والتأييد لتنظيمه الجديد.

جماعة قدري الذين يطلق عليهم اسم «لجنة شؤون الاردن» اصدروا مؤخرا بيانا يوضح حقيقة الصراعات داخل بيت المنشقين، ويسلط الاضواء على الطبيعة العدمية لهذه المجموعة التي افترست ذاتها واغتالت تطلعات الذين راهنوا عليها.

وفيما يلي النص الحرفي لهذا البيان الذي تغني سطوره وحدها عن اي تعليق او تعقيب...

بيان سياسي

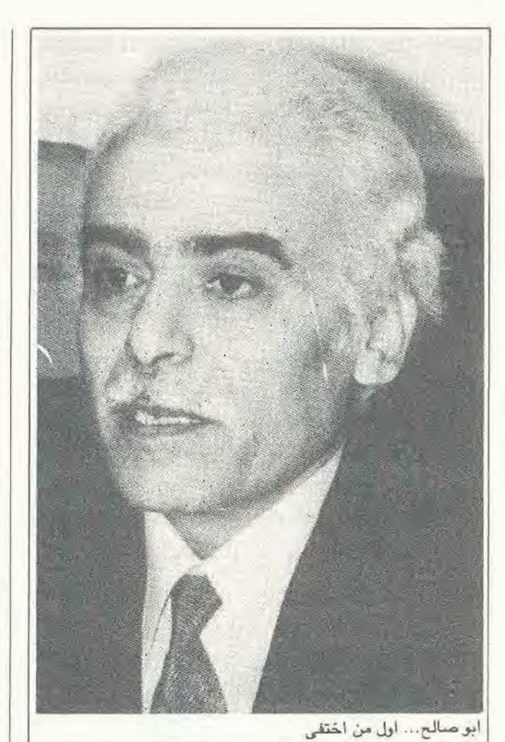
تواصل (القيادة) التي اغتصبت الانتفاضة اصدار قراراتها التعسفية حيال قادة وكوادر ومناضلي فتح الوطنيين والتقدميين والمتراوحة بين الفصل والطرد وسلوك ارخص اساليب الدعاية الحاقدة والتلفيق والتشويه تجاه مناضلين طالما دفعوا ثمنا باهظا لمواقفهم التقدمية في فتح، وبين مصادرة ابسط الحقوق الانسانية لاسرهم في الرعاية الوطنية بمختلف مجالاتها، وذلك دون ان تابه هذه (القيادة) لمصير مئات المناضلين الذين تقذف بهم الى الارصفة والمنافي والاختيارات المريرة القاسية وتعطيل دورهم الوطني وقتل روح وعنفوان وكبرياء المناضل الثوري. ودون ان تدرك انها تستجيب بذلك لابرز اهداف الغزو الصهيوني في تحطيم البنية التحتية للثورة.

وفي هذا السياق، اتخذت هذه القيادة مؤخرا اجراءات استهدفت لجنة شؤون الاردن، حيث قامت (بفصل) اعضاء لجنة شؤون الاردن من حركة فتح!! وذلك بعد ان قطعت مخصصات كافة الاخوة المتفرغين في لجنة شؤون الاردن منذ ما ينوف على نصف عام، لتواصل هذه (القيادة) تصفية الحسابات مع التيارات، والعناصر الوطنية والتقدمية بعد ان ادارت ظهرها للمعركة مع اعداء الثورة رغم الشعارات الفارغة التي تختبيء خلفها لتمرير دورها ومشروعها المجهول.

وتأتي قرارات هذه (القيادة) ضد كوادر فتح ومناضليها الوطنيين بعد سلسلة طويلة من الاجراءات والتدابير التي عملت بالتدريج على تقويض وتصفية الاهداف والمبادىء والاسس والمنطلقات التي من اجلها اعلنت الانتفاضة كحركة تغيير لواقع فاسد، بعد سلسلة طويلة من الانتهاكات والممارسات التي اوصلت الانتفاضة الى حالة من العجز والانفصام واعاقت انجاز اي تغيير جذري في بنية الحركة ومنعت تحقيق اي تقدم في اي مجال واضاعت دور حركتنا الطليعي والتاريخي، بل وساهمت في تحويل الانتفاضة من حركة تغيير الى جيب يفتقر الى ابسط مقومات التطور الثوري راهنا ومستقبلا، كما اطاحت بكل المنجزات التي حققها التيار الوطني الديمقراطي في فتح على مدى سنوات طويلة من النضال المرير والصعب لتنجز بذلك ما اخفقت قيادة اليمين في الحركة في انجازه على مدار



قيادة المقاومة ايام لبنان: الانشقاقات استهدفت الشرعية تحت شعارات ش



ابو صالح... اول من اختفى

السنوات الطويلة التي سبقت الانتفاضة، كما فشلت في تحقيق اهم اهداف الانتفاضة المتمثلة في اسقاط نهج التسويات ومواصلة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني.

لقد تمادت هذه (القيادة) في انتهاكاتها السياسية



بيان المنشقين عن... المنشقين!!!

والتنظيمية والاخلاقية بحيث بلغت معها حدا لم تبلغه اعتى الفاشيات فظاعة وعقوقا ونكرانا، حين تصدر قراراتها باسم فتح... واي فتح بفصل الاخ قدري عضو اللجنة المركزية لفتح المنتخب من قواعد المؤتمر العام الرابع واحد رموز المعارضة في الحركة، كما سبق وان فصلت الاخ ابو صالح عضو اللجنة المركزية عضو القيادة العامة لقوات العاصفة وقائد الانتفاضة!! وحين تصدر قراراتها ايضا ضد كوادر ثورية مناضلة كانت ولا تزال وستبقى ملهما لنضال مئات الوطنيين في ترسيخ مبادىء فتح وبرنامج الثورة المسلحة، برنامج التحرير بل وطالما مثلت ضمير فتح ولعبت دورا مبكرا واساسيا في مواجهة كل اشكال الانحراف والفساد في الحركة قبل ان يلتحق كل اعضاء هذه (القيادة) بفتح لقد تجاهلت هذه (القيادة) الاحتكام الى فتح وانظمتها وبرامجها قاعدة لمناقشة الخلاف معها، وتجاهلت ان تكون البرامج التي زعمت الالتزام بها لحظة الانتفاضة ملهما لمواقفها، واستعاضت عن ذلك بنظام الفتاوي، واتخذت من الفئوية والجهوية اساسا للحظوة او مصادرة الحقوق للامتيازات او اقفال البيوت، لتفشل بذلك في التعايش مع من زعمت يوما انهم رفاق الرغيف والخندق النضالي.

لقد رفضت هذه (القيادة) مراجعة وتقييم وتصويب مواقفها استجابة لمتطلبات العملية الثورية واسترشادا بما طرحته لحظة انطلاقها خصوصا وقد اقتادت الانتفاضة نحو كارثة تنظيمية وسياسية ومسلكية مزقتها وقطعت اوصالها وسلختها عن جماهيرنا وحولتها الى تجمع تنتهي حدوده عند آخر متفرغ لتؤكد من خلال ذلك ان فتح في مشروع هذه (القيادة) لم تكن اكثر من قناع ولم تكن اكثر من خدعة جرى التغرير بمناضلي فتح الوطنيين للمجازفة بدورهم المصيري على اساسها ليكتشف هؤلاء المناضلون انهم فريسة مشروع آخر، حين انقضت هذه (القيادة) لتفتك بكل معالم فتح وملامحها ولحظة اغتصبت الانتفاضة لتحولها الى ماساة مفجعة بقيادة نماذج انقلابية ساديّة ومفعمة بالكراهية ضد كل (فتحوي) ومناضل لا يُقرّ بان الشمس تشرق من مقراتها، ولا يسلم بطابعها الديماغوجي الفئوي هوية له.

ان هذه (القيادة) وبدلا من ان تلتقط الفرصة لتقف بين الركام وتتامل ما جرت اليه معاولها من نتائج اخذت تتفنن في اذلال المناضلين وتمعن في ارهابهم وابتزازهم تحت خيار الرصيف او الرغيف مستثمرة امكانيات الانتفاضة ومقدراتها، تلك التي اغتصبتها او صرفت لها باسم الشعب الفلسطيني والتي لم ترثها عن اجدادها من اجل تركيع المناضلين وارغامهم على طاطاة هاماتهم واجبارهم على الاستسلام لمشروعهم المجهول.

ان لجنة شؤون الاردن تنظر بخطورة الى وضع هذه (القيادة) التي تحولت الى زمرة عسكرية انقلابية ومسعورة تحت وطاة الفشل والعزلة وتصر على تصفية كل ما هو تقدمي وثوري في حركتنا، كما تمزق مع سبق الاصرار برامج حركتنا وتخفق بالنهوض بمهام فتح وبدورها التاريخي وتطلق رصاصة الرحمة على مبررات الانتفاضة وعليه، فان هذه (القيادة) لا تمثل الحركة ذات النضال المشرف في التاريخ العربي المعاصر، هذا النضال الذي جسدته سواعد ثوار فتح وشهداؤها الخالدون، وهي بالتالي غير مؤهلة وغير مخولة تمثيل حركة فتح ولا كوادرها الوطنية وهي ليست سوى الوجه الآخر لقيادة عرفات «...»

ان لجنة شؤون الاردن: اذ تبدي استعدادها الفوري لطرح موضوعات الخلاف مع هذه القيادة امام لجنة تمثل القوى المشاركة في جبهة الانقاذ والفصائل الوطنية الفلسطينية. لتفنيد مزاعم هذه القيادة وتلفيقاتها ووضع النقاط على الحروف لتهيب بكافة هذه الفصائل سحب اعترافها بهذه الزمرة كممثلة لفتح ، وتسجل هنا انه لمّا يبعث على الاسى والمرارة ان تتعاطى الفصائل الفلسطينية مع هذه (القيادة)، خصوصا في الوقت الذي يتم فيه ضرب العناصر والكوادر الوطنية والتقدمية...

ان لجنة شؤون الاردن التي طالما لعبت دوراً تاريخيا طليعيا وستبقى ضد اليمين ونهجه نهج التسويات والتي طالما كانت وستبقى قلعة شامخة من قلاع المواجهة ضد هذا النهج ستبقى امينة على مبادىء ومنطلقات واهداف فتح كما نص عليها البرنامج السياسي والنظام الداخلي، وسوف تستمر في النضال وجنبا الى جنب مع كل رفاق السلاح والمصير في فتح لرد الاعتبار لحركتنا، حركة الشعب الفلسطيني وقائدة نضاله باتجاه تحرير فلسطين... كل فلسطين.

عاشت فلسطين حرة عربية.
المجد والخلود لشهدائنا الابرار.
وانها لثورة حتى النصر.□

لجنة شؤون الاردن

تحالف جنبلاط ـ جعجع على انقاض تحالف جنبلاط ـ بري؟!

لبنان في السلة الأميركية ـ السوفياتية

الفاتيكان يبلغ دمشق ثوابت الحل والسفير الأميركي يستكشف آراء مسؤوليها.. اما السفير السوفياتي في بيروت فيتحدث عن وحدة لبنان واستقلاله

كان المخرج قد أعدّ خشبة المسرح بدقة، وهيأ الممثلين للانتقال اليها، بما في ذلك الديكور والثياب والايقاعات، ويقال ان رئيس «القوات اللبنانية» الأسبق فؤاد ابو ناضر هو الشخص الذي كان قد أعد للقفز الى الخشبة ولعب دور البطل في المسرحية الجديدة. غير ان الرئيس الحالي لـ«القوات» سمير جعجع، قرر إجهاض العملية، بضربة عسكرية استباقية، تبقي اللعبة المسرحية أسيرة القوى المحلية أولاً. لكن، أياً كان حجم القوى اللبنانية المحلية، فانها لا تستطيع ان تستقل عن قبضات القوى الاقليمية والدولية الحاضرة، بشكل أو بآخر، على خشبة المسرح. ويشكّل سمير جعجع، والقوى التي يمثلها عقدة مماثلة للعقد التي تشكلها قوى عسكرية وميليشيات طائفية، امام انطلاق مسيرة الحلول في لبنان. ويكون من المغالاة، ان يقال ان القوى المحلية، هي العقبات الرئيسية، لان القوى الاقليمية (النظام السوري، الكيان الصهيوني) التي تتحرك على الساحة اللبنانية، تشد حيزاً غير قليل من خيوط الأحداث، بما فيها السيارات المفخخة التي توضع هنا وهناك من العاصمة اللبنانية، وفي الوقت نفسه تتحرك القوى الدولية في لبنان (واشنطن، موسكو)، وتمسك بحيز كبير من قوة القوى الاقليمية واغراضها، ضمن حسابات متسقة، واغراض مرسومة بدقة. ويكفي، هنا، التوقف عند لقاء هلسنكي بين وفدين سوفياتي و«اسرائيلي»، وهو أول لقاء علني يتم بينهما، منذ حرب عام ١٩٦٧، وفي ظل الدبلوماسية السوفياتية الجديدة التي يقودها غورباتشوف.

تحالف جنبلاط ـ جعجع

وقبل الايغال بعيداً، في الحديث عن الاتصالات الأميركية ـ السوفياتية، وملامح الموقف الدولي الذي يبرز في لبنان، مرحلة بعد مرحلة، لا بد من الاشارة أولاً، الى ان ما جرى في المنطقة الشرقية من احداث عسكرية، ليس معزولا عن التحركات الاقليمية والدولية. فسمير جعجع رئيس «القوات اللبنانية» الذي حسم الموقف العسكري، في تلك المناطق، عاد يصر في تصريحاته السياسية والاعلامية، على «أن لا عودة للقوات السورية الى المناطق الشرقية». وهنا تختلف التفسيرات، وتتضارب الاجتهادات. فالمغالون يتهمون جعجع انه يسير في اتجاه إقامة «الاستقلال المسيحي الذاتي»، والمطلعون على خفايا العلاقات التي تربط بينه وبين داني شمعون، يقولون ان العلاقات بدأت تتوثق بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وبين جعجع، بهدف إعادة النظر في المرحلة السابقة برمتها، والاتجاه نحو خوض معركة الاصلاحات والحفاظ على وحدة لبنان وسيادته واستقلاله. ولا يخفي شمعون اتصالاته المستمرة بالسفير السوفياتي في لبنان فاسيلي كولوتشا الذي ينهض بدور خفي في تقريب وجهات النظر بين بعض القوى. ويعيد بعض المراقبين اعتدال جنبلاط، والاعلان عن مواقفه الايجابية الأخيرة من رئيس الجمهورية امين الجميل، ومن الجيش اللبناني، وسمير جعجع الى اشارات سوفياتية واضحة، وغير معزولة عن اشارات اميركية تسير في الاتجاه نفسه، وتدعو الجميل وشمعون وجعجع الى الاعتدال تجاه بعض الاطراف، وفي مقدمتها جنبلاط. ولا يكتم رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري، مخاوفه من الحوار الدائر بين جنبلاط وشمعون وجعجع. ويفسر البعض مخاوف بري، بانها تعبير عن مخاوف دمشق. وقد وجه بري أكثر من انتقاد علني لمواقف رئيس الحكومة رشيد كرامي الداعية الى الحوار مع الجميل، ومواقف جنبلاط التي يرى فيها بري تهديداً لمصالحه، بعد ان كرر جنبلاط اعلان سقوط «اتفاق دمشق» الذي وقعه مع بري وايلي حبيقة.

المخاوف كثيرة، والتوقعات أكثر، لكن مصادر لبنانية مطلعة تتوقع ان تشهد المرحلة المقبلة انقلابات متعددة الاتجاهات، وقيام تحالفات جديدة، ابرزها تحالف جنبلاط ـ جعجع على انقاض انهيار تحالف جنبلاط ـ بري. وقد بدأت ملامح التحالف الجديد الذي تدعمه قوى سياسية محلية، مثل الرئيسين الجميل وكرامي، تبرز، فيما يشدد بري حليف دمشق على ترجمة نيات النظام السوري بقوله: «ان أرادوا وفاقاً اقله الاتفاق الثلاثي، فأهلاً وسهلاً، وإلّا فان نَفَسَنا طويل ونتحمل عشرات السنين». وبالرغم من المظلة التي توفرها سورية لبري و«أمل»، فان الجميل وكرامي وجنبلاط وشمعون وجعجع، يمضون قدماً في الحديث عن الخروج من النفق، بالحوار اللبناني ـ اللبناني، وهذا ما يجعل الرئيس السوري غير مطمئن الى مسار الرياح المقبلة، لان الخطوات السياسية الأخيرة، تحظى بالرعاية الأميركية ـ السوفياتية، التي سوف تتبلور في



جنبلاط ـ جعجع: نحو تحالف جديد.

الشهرين المقبلين. وبعض المصادر يحدد شهر ايلول/ سبتمبر القادم، كمحطة حاسمة، وكانعطاف في الأزمة اللبنانية، تعود من خلاله مؤسسات الدولة والشرعية الرسمية الى البدء في الانتعاش والنهوض. ولا يخفي قائد الجيش اللبناني اللواء ميشال عون، توقعاته في المرحلة المقبلة، عن كبار الضباط ومعاونيه العسكريين، مشدداً على ان دور الجيش سيكون كبيراً على الصعيد الأمني. ولذلك يحرص اللواء عون وكبار الضباط على ابقاء الجيش بعيداً عن الصراعات العسكرية الدائرة بين الميليشيات، وعلى عدم التدخل بعد ان ثبت لدى جميع اللبنانيين انهيار أمن الميليشيات.. والأمن المستعار في الوقت نفسه.

سورية .. والموقف الدولي

وبانتظار ما سيبرز من تطورات في المناطق الشرقية

او الغربية، فان الوضع السياسي يبقى معقداً، اذ لا يستطيع أحد ان يتكهن بما يمكن ان يحدث اليوم او غداً، خصوصاً في الجنوب الذي فُتحت بوابته على هبوب الرياح والعواصف المفاجئة، بالرغم من ان دمشق تصر على هدنة الامر الواقع القائمة بينها وبين «اسرائيل»، وتدفع عملياً في اتجاه تنفيذ الترتيبات الأمنية التي تطالب بها تل ابيب. وفي حال تنفيذ الترتيبات الأمنية، يتفرغ النظام السوري للأطراف والقوى اللبنانية المعارضة له، والتي تمردت على ارادته اخيراً، ويكتفي الآن، بزرع الألغام في الحقول التي تتحرك وتتحاور عليها بعض القوى اللبنانية، محذراً إياها من الذهاب بعيداً في الحوار والتوافق، بمعزل عن إرادته وحساباته في الهيمنة على الشؤون اللبنانية والتدخل فيها.

وفي هذا السياق يبقى المتحاورون، بالرغم من



حجمهم، ومما يلقونه من دعم دولي للتقارب، أسيري المفاجآت التي تصر المعلومات على انها ستكون في الجنوب اللبناني.. وستاتي منه. فدمشق تنظر بخيفة الى الحوار السوفياتي ـ «الاسرائيلي»، والى الاتصالات الأميركية ـ السوفياتية، والاتصالات الاميركية ـ العربية. وفي بعض المعلومات التي باتت شبه مؤكدة ان الفاتيكان ابلغ سورية الثوابت التي يمكن ان تتحرك من خلالها في لبنان، من دون ان تؤدي الى صدامات دموية وعسكرية. ويلخص العارفون الثوابت الفاتيكانية، التي تحظى، أو التي تتحرك انطلاقاً من دعم اميركي ـ سوفياتي بالآتي:

١ ـ تحريك عجلة الحوار اللبناني ـ اللبناني، وإنهاء مرحلة ما يسمى بالقطيعة بين رؤساء الجمهورية والمجلس النيابي والوزراء.

٢ ـ استعداد دولي لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ القاضي بانسحاب القوات «الاسرائيلية» من الجنوب، ونشر قوات دولية.

٣ ـ إرساء علاقات واضحة بين لبنان وسورية، في إطار وحدة لبنان وسيادته واستقلاله.

التردد السوري تجاه الفاتيكان

وتقول معلومات مؤكدة ان الرئيسين الجميل وكرامي تسلما كلمة السر الفاتيكانية، وانهما يتحركان في اتجاه بعضهما، انطلاقاً من عناوينها الرئيسية. ولا تخفي مصادر مقربة من رئيس الجمهورية ان السفير الاميركي في دمشق، اجرى لقاء مطولاً مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، في اعقاب تسلم المسؤولين السوريين الثوابت الفاتيكانية، وان اللقاء المطول مع الشرع اقتصر على بحث الأزمة اللبنانية، وابدى السفير الاميركي تفهماً إيجابياً للثوابت الفاتيكانية، وللمبادرة التي كان قد اطلقها الرئيس



فاروق الشرع: واشنطن تنتظر الجواب.

الجميل محدداً فيها الثوابت والاطارات التي يمكن ان تنطلق منها عجلة الحلول للأزمة اللبنانية.. والتي ركز في مقدمتها على وحدة لبنان وعلى ان لا سيادة الا له على كل اراضيه، كما ابدى استعداده لحوار الند للندّ بين سورية ولبنان من اجل إرساء علاقات واضحة بين البلدين. ويقال ان السفير الاميركي قد استطلع رأي دمشق في هذه الثوابت والمعطيات، وان الشرع لم يقدم جواباً حاسماً ونهائياً، إذ لا بد في مثل هذه الأمور من العودة الى الرئيس السوري الذي يُعتقد انه لا يزال يبطن ثاراً من الجميل بسبب إسقاط «اتفاق دمشق» الذي وقع في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٥ في سورية، في مهرجان احتفالي اراد الرئيس السوري من خلاله الضغط على القوى اللبنانية المعارضة للاتفاق.. لكن الاتفاق سقط وسقطت معه الضغوط التي انقلبت ضغوطاً سياسية وعسكرية واقتصادية على سورية.

الى اين تسير الاتصالات الدولية؟

عدد كبير من الساسة اللبنانيين يعوّلون على هذه الاتصالات والمفاوضات، ويعتقدون ان هوامش المناورة التي كثيراً ما اعتمدها الرئيس السوري اسلوباً ونهجاً قد ضاقت.. وتزداد ضيقاً يوماً بعد يوم. فالمحادثات المستمرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ليست قليلة، ولا يصح النظر اليها بسطحية. وكثيراً ما تتخطى المحادثات بينهما، مواضيع السلاح والتسلح، ليتم التشاور في القضايا الاقليمية والدولية المعقدة. وقد يكون اللقاء الذي عقد بين بولياكوف ومورفي في استوكهولم، من ابرز الأحداث التي تمت بين موسكو وواشنطن. ويجري الاستعداد الآن لاجتماع وزيري الخارجية شيفاردنادزه وشولتز. ومع هذه المحادثات والاجتماعات، تبرز إشارات تكشف، احياناً، عن تفاهم على بعض النقاط في بعض المواضيع الساخنة كافغانستان، وإلا كيف يمكن تفسير مبادرة موسكو بسحب ستة آلاف جندي منها؟ الى نقاط اخرى مثل حرب الخليج ولبنان. ومن المبالغة، ان يقال ان موسكو وواشنطن وضعتا طبخة الحلول على نار حامية، لكن الأطر الرئيسية للسير في الحلول قد رسمت. وهذا ما يقلق الحكم في سورية، ويجعله في حيرة وارتباك على الساحة اللبنانية التي يتكلم فيها السفير السوفياتي لغة جديدة، لم يالفها اللبنانيون من قبل. ويذهب البعض بعيداً، فيقول ان الجميل ينظر بارتياح كبير الى الدبلوماسية السوفياتية، بينما ينظر الرئيس السوري اليها بقلق وتخوف. وقد تكون موسكو، لم تقدم حتى الآن، على خطوات جذرية في لبنان، لكن خطوات السفير السوفياتي واثقة، ولقاءاته مع عدد كبير من القيادات اللبنانية على اختلاف توجهاتها، تشير الى الانعطاف في الموقف السوفياتي، والى عدم الموافقة على السياسة السورية التي تتدخل في الصغيرة والكبيرة من الشؤون اللبنانية.

هدنة او لا هدنة.

حوار او لا حوار.

اتصالات سرية وغير سرية بين القوى اللبنانية الطامحة الى الخروج من قبضة القوى الاقليمية. (النظام السوري، الكيان الصهيوني).

سقوط تحالفات، ونشوء تحالفات جديدة.

هذه النقاط وغيرها تبرز في إطارها الدولي، ويُرشح لها ان تستمر وتتطور.. وتثمر في الشهرين المقبلين. وما يحدث من صدامات او مفاجآت، قد يساعد على تطوير الصيغة الدولية ومقترحاتها.. وسورية باعتبارها المعنية مباشرة، بالمأساة اللبنانية، بسبب تدخلها المستمر منذ اثني عشر عاماً، محشورة في حالتي الحرب والسلام. ولا يُعرف كيف سيتعاطى الرئيس السوري مع التطورات اللبنانية والاقليمية.. وبشكل خاص الدولية، اذ لا بد من اجوبة واضحة وحاسمة على التحركات الاميركية ـ السوفياتية والفاتيكانية، في الموضوع اللبناني.□

فواز كلش

الحكومة الصهيونية تتخوف من عودة «فتح لاند» الى سابق عهدها



نافذة الجنوب مفتوحة باتجاهين!

جيش لحد واتفاق «أمل» غير المكتوب مع تل ابيب يفشلان في فرض «سلام الامر الواقع»!

لولا قذائف «الكاتيوشا» الصاروخية التي تسقط من حين لآخر، لكان من الممكن القول ان هذه المنطقة الساحلية الممتدة من بلدة الناقورة في اقصى الجنوب اللبناني الى مستعمرة «نهاريا» في شمالي الاراضي المحتلة، تنعم بهدوء نسبي رغم وجودها في منطقة مشتعلة.

ولذلك كان العميد انطوان لحد قائد «جيش لبنان الجنوبي» المتعامل مع العدو الصهيوني والمشرف على الامن في هذه المنطقة الحدودية من لبنان، يحرص على التاكيد امام زواره من الصحافيين الاجانب على اهمية الدور الذي تقوم به «ميليشياته» في فرض «سلام الامر الواقع» من خلال سيطرته على منطقة الشريط الحدودي.

ولكن هذه المنطقة «الآمنة» تحولت ولمدة ساعات عديدة الى ساحة معركة عنيفة استخدمت فيها جميع انواع الاسلحة الخفيفة والمتوسطة حين نجح الشهر الماضي سبعة من الفدائيين في اختراق «الحاجز الامني» الذي اقامته قوات لحد ومن ورائها القوات الصهيونية، بعد ان عبروا بحرا من مرفا صيدا في قارب صغير الى المنطقة الحدودية الواقعة بين الناقورة و «نهاريا».

بالطبع لم يكن بامكان هذه المجموعة من الفدائيين الذين اختاروا القيام بعملية فدائية انتحارية اجتراح المعجزات. فالقوات الصهيونية نجحت بعد المعركة في قتل اربعة منهم واعتقال احدهم، في حين فر اثنان عبر الوديان الوعرة باتجاه الاراضي اللبنانية. اما القوات الصهيونية فقد دفعت ثمنا يعتبر باهظا في نظرها فقد قتل خمسة جنود واصيب تسعة آخرون بجروح بعضها خطر.

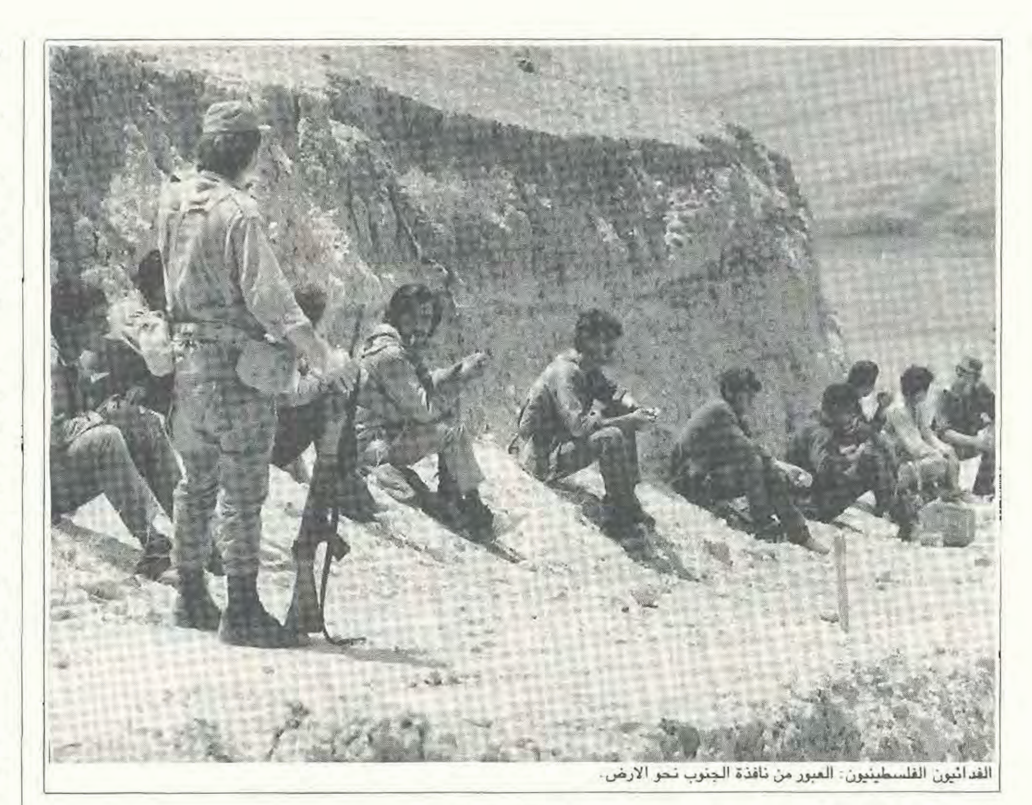
غير ان هذه الخسائر البشرية الباهظة نسبيا لم تكن هي هم المستوطنين الصهاينة الاكبر وانما الذي بدأ يشغل بالهم ويقلقهم جدا هي الحقيقة المرة التي برزت امامهم بعد هذه العملية، وتتخلص بالسؤال التالي: ما هي قيمة «الشريط الحدودي» اذا لم يكن يستطيع منع العمليات الفدائية؟!

لقد سعى قادة الكيان الصهيوني منذ ان بدات الأزمة اللبنانية عام ١٩٧٥، لاقامة هذا «الشريط الحدودي». فنجحوا في استغلال الصراعات المتفاقمة بين اطراف الصراع في لبنان، من اجل الوصول الى هدفهم الاستراتيجي هذا. وهكذا بدات تتضح منذ بدايات العام ١٩٧٦ معالم «الشريط الحدودي»، ونصب العقيد سعد حداد قائدا للميليشيات التي تولت حمايته وسرعان ما تحول هذا الشريط الى منطقة واقعة تحت سيطرة القوات الصهيونية الكاملة وحمايتها. ولكن جميع الاجراءات الامنية التي اتخذها العدو لم تنجح في منع الفدائيين الفلسطينيين من شن عشرات العمليات عبر الحدود اللبنانية، ولا في منع تساقط قذائف «الكاتيوشا» الصاروخية.

وعبر موطىء القدم هذا شن العدو الصهيوني عدوانه على لبنان وعلى منظمة التحرير الفلسطينية رافعا يافطة «سلام الجليل» ولكن تمدد القوات



الشريط الحدودي: أرادوه «الفلتر» لكنه لم يمنع تسرب الفدائيين



الفدائيون الفلسطينيون: العبور من نافذة الجنوب نحو الارض.

الصهيونية العدواني داخل الاراضي اللبنانية، سرعان ما تحول الى «كارثة» حقيقية بالنسبة لها اذ وجدت نفسها غارقة في محيط معاد لها، وعرضة لعمليات عسكرية متواصلة اوقعت في صفوفها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات. فجاء انسحابها من الاراضي التي احتلتها في لبنان، في اعقاب تشكيل الحكومة الائتلافية برئاسة شمعون بيريز، بمثابة خشبة الخلاص لعناصرها.

وفي الوقت الذي كانت فيه رغبة الكثيرين من الصهاينة الخروج نهائيا من الاراضي اللبنانية تحاشيا لتقديم المزيد من الخسائر الا ان قادة الكيان الصهيوني اصروا على ابقاء «الشريط الحدودي» قائما.

ولم تؤد اعتراضات «حركة السلام الآن» ضد هذا التواجد العسكري غير المبرر، الى اية نتيجة، ذلك ان منطق زعماء حزب «العمل» وتكتل «الليكود» كان واضحا: ان وجود «الشريط الحدودي» ضروري لأمن «اسرائيل»، لانه اشبه ما يكون بـ «الفلتر» الذي يمنع تسلل الفدائيين الى داخل الكيان الصهيوني.

وهذا المنطق كان يجد له بعض الانصار، خصوصا بعد ان نجحت القوات الصهيونية المرابطة في هذه المنطقة بالتعاون مع قوات العميد لحد، في اعتراض ٣٥ مجموعة فدائية وايقاف ١١ مجموعة اخرى خلال السنتين الماضيتين.

ولم يتورع العميد داني روتشيلد ضابط الارتباط «الاسرائيلي» مع «جيش لبنان الجنوبي» والقائد الفعلي لها، عن القول امام بعض الصحافيين الاميركيين و«الاسرائيليين» الذين زاروه في مقره الواقع داخل مخفر سابق للدرك اللبناني في مدينة مرجعيون، من ان هذا «الفلتر» الامني ناجح مائة في المائة.

ولكن هذا الراي البالغ الثقة باهمية «الشريط الحدودي» لا يجد مؤيدين كثيرين بين اوساط ضباط الجيش الصهيوني. فقد اسر بعض هؤلاء لمراسل صحيفة «عل همشمار» عوزي محنيمي، ان هذا الشريط وجيش لحد لن يكونا الحل الاخير لمشاكل «اسرائيل» في جنوب لبنان. وقال هؤلاء الضباط ان القادة السياسيين ومن يواليهم داخل القيادة العسكرية يقدمون صورة قبيحة ومزورة، عن حقيقة الوضع في الشريط الحدودي.

واضافوا يقولون: ان قرار التواجد في هذا «الحزام الامني» هو قرار سياسي وليس عسكريا. وبالتالي فهو من الناحية العسكرية يعتبر منطقة زائدة عن اللزوم ولا ضرورة لها.

احد هؤلاء الضباط الصهاينة ذهب ابعد من ذلك فأكد ان الادعاءات القائلة ان وجود هذا «الحزام الامني» يشكل حاجزا قويا يمنع العمليات «الارهابية»، هي ادعاءات غير صحيحة على الاطلاق.

وقال هذا الضابط لصحيفة «عل همشمار» ان وجود اتفاقات غير مكتوبة مع حركة «أمل» هو الذي يمنع حتى الآن قيام عمليات عسكرية ذات فعالية وتأثير. وفي حال حدوث اية متغيرات في موازين القوى داخل الجنوب اللبناني لغير صالح حركة «أمل»، فان المنطقة كلها ستغرق في اللهب خلال اسبوع واحد. وعندها سوف ينهار «الحزام الامني»، وستجد الحكومة نفسها امام خيارين: اما ارسال الطائرات لكي تضرب المناطق السكنية والاهداف العسكرية، واما التوغل من جديد داخل الاراضي اللبنانية. واضاف هذا الضابط الصهيوني: لقد جربت «اسرائيل» كلا الخيارين، ولكنها لم تنجح في اي منهما...

اذن كيف الخروج من هذا المازق؟ يتساءل مراسل صحيفة «يديعوت احرونوت».

بعض الشخصيات السياسية الصهيونية، ومن بينها يوس سريد احد البارزين في حزب «العمل»، ترى ان الخروج من لبنان هو الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا المازق. ولكن المصادر الحكومية ترد على هذا الراي بالتاكيد على ان لمنطقة «الحزام الامني» ديناميكية خاصة!.

ما هي هذه «الديناميكية الخاصة»؟! المصادر الحكومية تتهرب من الجواب الواضح والصريح. غير ان الاوساط الصحافية في الكيان الصهيوني تعتقد ان هذا الجواب الغامض والفضفاض، انما يخفي رغبة الحكومة الصهيونية في البقاء طرفا مؤثرا وفاعلا في الازمة اللبنانية من خلال نافذة الجنوب. وترى هذه الاوساط الصحافية ان هذه «الديناميكية الخاصة» قد برزت بوضوح عبر اضطرار الحكم في دمشق الى التوصل الى «تفاهم» غير مباشر مع الحكومة «الاسرائيلية»، بعدما قررت العودة من جديد الى بيروت الغربية وسائر المناطق الداخلة ضمن اطار «الخطوط الحمر» المعروفة.

ولكن «نافذة الجنوب» المشرعة، قد تعود بالاضرار على «اسرائيل» ايضا، كما يرى الصحافي روبين لوشيغ مراسل صحيفة «الاوبزرفر». اذ يقول انه رغم الحملات العسكرية المتواصلة التي شنتها حركة «أمل» ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، فقد تعاظم الوجود العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية يوما بعد يوم في لبنان.

ويضيف انه بعد قرار الملك حسين اغلاق مكاتب «فتح» ومنظمة التحرير وتضييق نشاط الفدائيين الفلسطينيين، باتت «نافذة الجنوب» هي الوحيدة المفتوحة امام ياسر عرفات للبقاء على تماس متواصل مع «اسرائيل».

ويتابع كلامه قائلا ان نفوذ حركة «أمل» في جنوب لبنان بدأ ينهار، في حين فشلت جميع المحاولات لوقف تدفق الفدائيين الفلسطينيين. ورغم ان الفدائيين يتمركزون حتى الآن في منطقة صيدا وجوارها بالدرجة الاولى، تؤكد جميع المؤشرات على انهم بداوا يعيدون بناء تواجدهم من جديد في مناطق جنوبية اخرى. ولذلك ليس من المستغرب على الاطلاق ان تجد «اسرائيل» نفسها مرة اخرى في مواجهة «فتح لاند» بعد ان كانت قد تخلصت منها خلال الحرب التي شنتها عام ١٩٨٢.

واذا تحقق هذا الاحتمال الذي بات اقرب من غيره الى الحقيقة، فان الكيان الصهيوني سوف يجد نفسه من جديد في مواجهة الدوامة ذاتها التي واجهها قبل حرب ١٩٨٢، ولكن بصورة اشرس هذه المرة. وعندها لا تعود لمنطقة «الحزام الامني» اية اهمية استثنائية بالنسبة للكيان الصهيوني، الا اذا ارادها ان تكون معبرا لعدوان جديد يعيد قواته الى «المستنقع اللبناني» والى «الايام الصعبة» التي عاشتها خلال توغلها داخل الاراضي اللبنانية...□

ناجح علي أسعد

خلافات واتهامات بين صفوفه

.. وفشل في محاولة «لملمة الشمل»

الحزب القومي السوري على ابواب... صدامات عسكرية!

تعصف في الحزب القومي الاجتماعي أزمة سياسية حادة على مستوى القيادات والقواعد، فيما تتحدث المعلومات عن ان مجموعات كبيرة من قواعد الحزب قد توقفت عن نشاطها الحزبي، بسبب الاتهامات الموجهة الى القيادة ونهجها السياسي، والعلاقات الوثيقة التي تربط بينها وبين اجهزة المخابرات السورية الناشطة في لبنان وسورية. وتفيد بعض المعلومات ان الاشهر القليلة القادمة ستكون حاسمة على مستوى مصير الحزب، وانفجار الخلافات بين تيارين سياسيين متضاربين، تضغط المخابرات العسكرية السورية من خلال احدهما على الحزب وقيادته، لدفعه نحو مزيد من التورط في الصراعات الطائفية والتحالف مع الميليشيات الطائفية المتحالفة في الآن نفسه مع العاصمة السورية.

ويترأس الحزب القومي الاجتماعي حاليا عصام المحايري الذي كان قد اعتقل وحوكم في عام ١٩٥٥، مع مجموعة من المسؤولين الحزبيين والعسكريين في الجيش السوري، في حادثة اغتيال العقيد عدنان المالكي الذي خطط الحزب لاغتياله في تلك المرحلة، باعتباره كان يمثل التيار القومي العربي والوطني في الجيش السوري. ومنذ ان توطدت العلاقة بين الحزب القومي الاجتماعي وبين النظام السوري، في السنوات الاربع الاخيرة، اعادت اجهزة المخابرات العسكرية السورية الى عصام المحايري دوره، ودفعت به الى الواجهة الحزبية، وتمت عملية انتخابه رئيسا للحزب في حين انتخب داود باز رئيسا للمجلس الاعلى، واحكمت المخابرات السورية قبضتها على القيادة الحزبية. واتجه الحزب من خلال قيادته الى توطيد تحالفه مع ميليشيا «أمل» والحزب الشيوعي اللبناني... وايلي حبيقة بطل مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ إبان الاجتياح الصهيوني لبيروت الغربية.

وقد اثارت هذه التحالفات، في قواعد الحزب، سلسلة من التساؤلات التي عجزت القيادة عن الاجابة عليها، الامر الذي دفع ببعض القوى الحزبية الى المطالبة بعقد مؤتمر عام تجري فيه دراسة ومناقشة مسيرة الحزب في السنوات الاخيرة. وقد رفضت القيادة هذا المطلب بحجة الظروف الامنية والسياسية. والملابسات التي تحيط بالاوضاع اللبنانية والسورية.

وتؤكد بعض المصادر التي تعيش في باريس ولندن، ان اسباب الخلافات الاساسية تتركز على انسياق المحايري وباز والرئيس السابق للحزب



انعام رعد: محاولة استعادة الدور المفقود.

الدكتور عبدالله سعادة، في تنفيذ مخططات المخابرات السورية بلبنان، الامر الذي وضع الحزب في حالة مواجهة مع قطاعات واسعة من اللبنانيين، وساعد على اشتداد الخلافات في صفوف الحزب، تردده بل وقوفه الى جانب ميليشيا «أمل» في سلسلة الحروب التي خاضتها ضد المخيمات الفلسطينية، في الضاحية الجنوبية ببيروت الغربية، في الوقت الذي انفصلت فيه عناصر عديدة من قواعد الحزب عن القيادة، لتقف الى جانب الفلسطينيين في وجه هجمة «أمل» وطروحاتها الطائفية والعسكرية.

وتقول المصادر نفسها ان الرئيس السابق للحزب انعام رعد يحاول ان يستعيد دوره المفقود، من خلال قيادة التيار المعارض، للمحايري وباز وسعاده، غير ان المخابرات العسكرية السورية وجهت اليه سلسلة تهديدات، دفعته الى الاقامة في بلدة ضهور الشوير والتوقف عن العمل السياسي. لكن معلومات اخرى تقول ان انعام رعد يعيش في هذه البلدة، تحت الاقامة الجبرية، وان الذين يتولون حراسة المنزل الذي يقيم فيه، هم مجموعة من المسلحين الحزبيين الذين يرتبطون بجهاز المخابرات السورية في لبنان، الذي يديره العميد غازي كنعان، وتجاه استشراء حدة الخلافات وتصاعدها، لجأت قيادة الحزب ممثلة بعصام المحايري الى رفع شعار «لملمة صفوف الحزب». فاوفدت عددا من المسؤولين الى الخارج، وكان من بينهم ايلي شاكر الذي قدم الى باريس، والذي انتهت مهمته الى الفشل، بسبب النقمة التي تسود صفوف الحزب، والانتقادات العنيفة التي وجهت الى القيادة وعلاقاتها بالمخابرات السورية.

التيار المعارض لقيادة المحايري الذي يطالب بضرورة اعادة النظر بسياسة الحزب وعلاقاته التحالفية، والذي يشدد على ان الحزب يسير نحو الانتحار ما لم يعد تحالفه مع منظمة التحرير الفلسطينية، يعتقد ان قبضة المخابرات السورية لن تتراخى، ولن تتوانى عن توجيه ضربات قاتلة الى رؤوس المعارضة الحزبية التي ينشط بعض عناصرها، في لبنان والخارج. وتذكر المعارضة باغتيال عميد الدفاع محمد سليم، في بلدة شتورة بالبقاع، متهمة المخابرات السورية بالتخطيط لهذه العملية وتنفيذها عبر مفيد القنطار. ولذلك تعتقد، هذه المعارضة، ان تعاون المحايري وباز وسعادة مع المخابرات السورية، سوف يثبت قيادتهم للحزب، ما لم تطرأ مفاجآت دراماتيكية، تؤدي بالصراع الحزبي الى الخروج من حالة الخفاء الى العلن، ومن التجاذبات السياسية الى التجاذبات العسكرية، فتفلت اللعبة من يدي دمشق، كما يجري الآن في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني الذي تحاول بعض قياداته وقواعده الالتفاف على العاصمة السورية، لاخراج الحزب من قبضة النظام السوري. (راجع «الطليعة العربية» ـ عدد ١٧٠) ـ

الخلافات التي تعيشها بعض الأحزاب في لبنان، هي صورة عن المازق السياسي الذي حشرت هذه الاحزاب نفسها فيه... وصورة عن مأزق المخابرات السورية في لبنان وسورية.□

ف. ك.

الذكرى الثانية لتوقيع الاتحاد بين المغرب وليبيا

اتفاقية وجدة: عامان بين المطامح والخيبات

بعد لقاء إيفران توقع الكثيرون ان يفسخ القذافي الاتفاق إنسجاماً مع «شعاراته» لكن المفاجأة كانت تمسكه بها!

في المغرب وليبيا ركزت أجهزة الاعلام على حدث سياسي هام يربط بين البلدين وعرف ميلاده في ١٣ آب (اغسطس) من عام ١٩٨٤، متمثلاً، في مرحلة اولى، في توقيع الملك الحسن الثاني والعقيد معمر القذافي - في مدينة وجدة المغربية - على اتفاقية بالأحرف الأولى تقود الى اعلان اتحاد بين البلدين لا يؤدي الى اندماجهما ولكنه يقيم بينهما علاقات تنسيق وتعاون في مجالات عديدة وعبر تكوين هياكل وأجهزة لهذه الغاية. في ٣١ من الشهر نفسه نظم استفتاء شعبي في كلا البلدين للتصويت على الاتفاقية التي اصبحت تحمل اسم «معاهدة الاتحاد العربي - الافريقي»، وحازت على الموافقة شبه المطلقة كما اعلن يومها.

بعد مرور عامين على الاتحاد، «الطليعة العربية» تعود لاستطلاع هذا الحدث، والوقوف عند خصوصيته كواحد من مظاهر تشكل الأحلاف في منطقة المغرب العربي، ومن أجل تلمس أهم التطورات التي رافقت مسيرته الى الأسابيع الأخيرة.

سيظل تاريخ المغرب العربي يحتفظ، دون جدال، بـ١٣ آب (اغسطس) كلحظة سياسية حملت المفاجأة التي ادهشت بل واثارت جميع المحافل السياسية، العربية والدولية لأن احداً، اي احد ما كان بمقدوره ان يتصور ملك المغرب ورئيس ليبيا يحضن الواحد منهما الآخر لا في جو مصالحة ظرفية تبدد عداء سنين بين نظامين اقتتلا اعلامياً وسياسياً، بل وعسكرياً، أيضاً، بشكل غير مباشر اذا ما اعتمدنا الدعم الليبي الكثيف، في مرحلة سابقة، لجبهة بوليساريو، بل ان مسؤولي الدولتين المتعارضتين من كل الجهات التقيا ليعلنا على العالم اتفاقية للوحدة بين بلديهما.

والحقيقة ان اسباب الفرقة وعوامل التباعد كانت، وربما لا تزال الى الوقت الراهن، أقوى من عناصر التواشج الممكنة بين نظامي الرباط وطرابلس، ومن هنا مصدر الاندهاش والمباغتة: لقد اعتبر العقيد القذافي منذ وصوله الى الحكم في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ النظام في المغرب هدفاً ينبغي تسديد الضربات اليه، وتاريخ هذا العداء طويل وحافل بالمشاهد والأمثلة التي ليس اقلها احتضان قسم من المعارضة السياسية المغربية، ومحاولة إثارة بعض الاضطرابات داخل المغرب نفسه وتوجيه حملات اعلامية يومية للتنديد بالنظام وتعبئة الشعب ضده.

ثم هناك الوجه الآخر للمواجهة والذي برز في الدعم المالي والسياسي والعسكري الكثيف لقوات بوليساريو، والتنسيق الكامل مع الجزائر لمناهضة المغرب في استعادة السيطرة على اقليمي وادي الذهب والساقية الحمراء المشكلتين لـ«الصحراء الغربية» التي كانت تحت نير الاستعمار الاسباني سابقاً.

وشرع المغرب في محاولة استرجاعها، عملياً، بدءاً من سنة ١٩٧٥، وسعت ليبيا الى الحيلولة دون ذلك لصالح الصحراويين وغيرهم من بعض فئات المعارضة المغربية الذين ينبغي في تقديرها ان يحوّلوا المنطقة الى «بؤرة ثورية» تتسع تدريجياً في شكل حرب تحريرية الى داخل المغرب!.

على صعيد الخريطة السياسية العربية وصف النظام الحاكم في المغرب دوماً الى جانب ما يسمى بـ«الأنظمة المعتدلة» قياساً الى ما يدعى «الأنظمة التقدمية»، وباعتبار ان ليبيا تعتبر نفسها في زعامة الثانية فإنها كانت تتصدى للأولى وترى في المملكة العربية السعودية محور السياسة الرجعية في الوطن العربي واداة في خدمة الامبريالية العالمية، وتصنف المغرب من ضمن ادوات بلورة هذا المحور وخطط تنفيذه، ومن هنا فإن دهشة الجناح العربي المعتدل كانت اقوى من ان تهدىء من روعها التطمينات المغربية اللاحقة ورسائل الشرح والتوضيح، وان لم يكن مستبعداً ان العربية السعودية، وحدها، كانت على بعض البيّنة من موضوع الاتحاد، ان لم تكن، احدى الحلقات الاساسية في ربط سلسلته.

ولا يقابل استغراب المعتدلين ودهشتهم سوى انبهار خصومهم من بقايا دول «جبهة الصمود والتصدي» الذين لم يخفوا شديد انزعاجهم. فقد حاولت سورية في اكثر من لحظة التأثير على العقيد القذافي للعدول عن مشروعه، والحقت ذلك بوعود واستعداد لابرام معاهدة وحدوية مشتركة بين دمشق وطرابلس، وحاول الايرانيون من جانبهم فلم يفلحوا بينما جاهر المسؤولون الجزائريون بعدائهم لاتفاقية وجدة اذ اعتبروا انها موجهة ضدهم بالأساس، ولا زالوا الى الآن غير مستعدين لأن يغفروا للعقيد القذافي هذه «المغامرة».

وبالمنطق السياسي فإن للجزائر كل الحق في التنديد بمعاهدة الاتحاد العربي - الافريقي، فهي في نظرها وضعت للتضييق على معاهدة الاخاء والوفاق المبرمة في آذار (مارس) ١٩٨٣ بين الجزائر وتونس، وانضمت



الحسن الثاني ـ القذافي: مصير الاتحاد رهين بظروف المنطقة والمصالح المتبادلة.

اليها موريتانيا، على عهد الرئيس السابق محمد ولد هيدالة، في وقت لاحق. المعاهدة التي يرى المسؤولون الجزائريون انها انسب اطار لبناء المغرب العربي وترتيب صيغ الحوار والتعاون ضمنه، وان كان الهدف الأبعد من ورائها، اقامة اخطر حلف استراتيجي في المنطقة يكرس زعامة الجزائر في شمال افريقيا ويربط كل الجيران بها لكسب نصر حاسم في معركة الصحراء ضد المغرب، وكسب معركة الزعامة على المنطقة، ايضا، ضد ليبيا. ومن المؤكد ان الجزائر احسّت بان هناك خيوط مناورة سياسية حبكت ضد مطامحها، واساساً، لضرب استراتيجيتها، ولا شك انها ادركت، في الوقت نفسه، بأن المعاهدة ستفقدها رديفاً مالياً وعسكرياً لمواصلة حرب الصحراء لا نظير له، وبأن عليها ان تواصل «تحمل» جبهة بوليساريو بمفردها، وفي ظروف لا تسعفها امكانياتها المالية المأزومة لتنفيذ خطة طويلة النفس.

باريس على علم وواشنطن تتفاجأ

قبل ان نعود لتأمل مدى صحة هذا التأويل والموقف نحتاج الى التعرف على الموقف الغربي، والاميركي خاصة لاستكمال الصورة، صورة ردود الفعل على معاهدة الاتحاد. لقد ذكرت بعض المصادر المطلعة عقب توقيع اتفاقية وجدة بأن المراجع الفرنسية العليا كانت على علم بالأمر، وان حقوقيين فرنسيين كباراً شاركوا في وضع وتطريز بنود المعاهدة، وجاءت زيارة الرئيس فرانسوا ميتران الى ايفران للتباحث مع الملك الحسن الثاني وتوسيطه حول نزاع تشاد مع الليبيين قبيل الاستفتاء على الاتحاد لتقدم مصداقية لقول المصادر. في حين بدا ان الأميركيين لم يكن لديهم أي تصور مسبق عن الموضوع او ان هذا ما يمكن استقراؤه من الموقف المناهض بشدة لاتفاقية وجدة، وقد ذكرت مصادر سياسية مغربية، وقتها، ان واشنطن اقدمت على تغيير سفيرها في الرباط لكونه فشل في ان يشم رائحة الوحدة قبل نضج طبختها. وأياً كان الأمر فان الولايات المتحدة الأميركية استقبلت الخبر بكثير من الانزعاج، ومن المؤكد ان العلاقات المغربية ـ الأميركية دخلت منذ تاريخ اعلان المعاهدة في طور من البرود الشديد، حذا بالرئيس رونالد ريغان الى دعوة مستشاريه في مجلس الأمن القومي الى وضع المغرب «تحت المجهر»، وهو ما يعني ان الثقة الكبرى المعقودة بين البلدين ان لم تنفرط فإن عُراها لم تعد محكمة كما ينبغي.

فالبيت الأبيض يعلن ان نظام العقيد القذافي، عدو لدود لا مجال للحوار معه أو الارتباط به باية علاقات، فكيف بالملك الحسن الثاني الصديق والحليف الاستراتيجي لواشنطن يذهب اليوم لحدّ ابرام الوحدة مع هذا الخصم. لقد حاولت الرباط منذ ظهور سوء التفاهم هذا ان تطيب الخاطر الأميركي، وان تعمل جاهدة لشرح دوافعها من الاقدام على علاقة مماثلة مع النظام الليبي ولكن دون ان يعطي ذلك نتائج ايجابية في الشهور الأولى للمعاهدة حتى ان بعض مكاتب الخارجية الأميركية همست بان هذه الأزمة هي السبب في تأجيل الزيارة التي كان يفترض ان يقوم بها الملك الحسن الثاني الى الولايات المتحدة الأميركية في غضون العام الماضي. ولا شك ان من بين ردود الفعل الأميركية على التقارب المغربي ـ الليبي الاستعداد الذي ابداه الأميركيون لتمتين العلاقات مع الجزائر، والاتصالات الوثيقة بين البلدين وتبادل الوفود وتوثيق التعاون في اكثر من مستوى، فضلا عن تتويج ذلك كله بزيارة الشاذلي بن جديد الرسمية الى واشنطن.

لقد أدت اتفاقية وجدة، اذن، الى خلخلة قواعد اللعب السياسي السائدة في شمال افريقيا، سواء بين البلدان المكونة لهذه المنطقة، أو بين هذه البلدان واحلافها التقليدية. والواقع ان مثل هذا التبدل والتخلخل كان مقدراً ان لم نقل ان جزء منه يدخل في صميم حوافز ومكونات التجربة الوحدوية الجديدة. كيف ذلك؟.

اهداف الطرفين من الاتفاقية

ان من المهم في المعاملات السياسية الانتباه الى حوافزها، والمناخ الذي تتبلور فيه، وقد ادرك اغلب الذين استيقظوا مبكراً من تاثير مفاجأة و«صدمة» الوحدة بين نظامين حكمت عليهما مواقف سياسة نفعية بإبرام حلف لا سابق له، أدركوا ان عامل المصلحة الظرفية والمتبادلة هو الدافع الأساسي من وراء اتفاقية وجدة، وشرحوا ذلك بالشكل التالي:

ـ حرص المغرب على نزع شوكة ليبيا من نزاع الصحراء، وبالتالي اضعاف اطراف المواجهة في هذا النزاع، وتقليص ما تتلقاه جبهة بوليساريو من دعم عسكري ومالي.

ـ تفكيك الخطة الجزائرية للهيمنة على شمال افريقيا، وبخاصة عرقلة هدف تطويق المغرب بواسطة معاهدة الاخاء والوفاق، وجر اطراف افريقية اخرى للانضمام اليها.

ـ تحقيق اهداف مالية واقتصادية ومحاولة الظهور بمظهر من يملك قوة النفوذ والتأثير السياسي في المنطقة.

ـ محاولة تفكيك ما يسمى بـ«جبهة الصمود والتصدي» واظهار قدرة المعتدلين على اختراق كل المواقع السياسية في الخريطة العربية، بما يقوي من حضور هذا الجناح، وبما من شانه ايضا، ان يستقبل بكيفية محمودة لدى جهات دولية معينة.

وبالنسبة لليبيا فإن ثمة أهدافاً عديدة من وراء التحالف مع خصم «ما من صداقته بدّ»:

ـ الصراع الليبي ـ الجزائري، المكتوم والمعلن، حسب الظروف، والذي يجابه البلدين حول مسالة الزعامة في المنطقة.

ـ الصراع الليبي ـ التونسي الذي يدفع المسؤولين الليبيين الى اظهار قدرتهم على الانتشار ولو بعيداً عن حدودهم وإغاظة جار قريب يرفض الاذعان لشروطهم في العلاقات.

ـ الصراع الليبي ـ المصري، السياسي بل والعسكري، والذي يجعل ليبيا معزولة من جهة حدودها الشرقية، ويثير لديها أشد الرغبة للبحث عن عمق استراتيجي، سياسي وبشري واقتصادي.

ـ حاجة ليبيا الداخلية لتظاهرات سياسية كبرى تخفي ضمنها تناقضاتها الخاصة وارتباطاتها لبناء الدولة القطرية المتماسكة، واخفاء هذا العجز برفع شعارات الوحدة في كل اتجاه.

ـ البحث الليبي عن مصدر يساعده على تحسين صورته، سواء في افريقيا أو أوروبا الغربية أو لدى الولايات المتحدة الأميركية نفسها، وخاصة بعد ان

تبلور الاجماع على ادانة النظام الليبي كوكر للارهاب الدولي.

ـ لا شك ايضا ان ضعف الخزينة الليبية في السنوات الأخيرة جعلها تسعى للتقارب مع العربية السعودية والحصول على دعم مالي هام بما يتطلب في الوقت نفسه كسب ود حليف الرياض الأول الملك الحسن الثاني.

واذن، وقد توفرت كل هذه الحوافز، فإن كل ما يثير الدهشة يصبح بلا موجب، حتى ولو وجدت المعاهدة الاتحادية لتكون محكومة بميكانيزمات المصلحة الظرفية.

ماذا تحقق ؟

الى هنا وكل شيء على ما يرام دون ان يكون كل شيء، ايضا، مطابقا لما كانت النفس المغربية تطمح اليه. صحيح ان الملك الحسن الثاني اعلن بان بلاده لم تقدم على الاتحاد لابرام صفقات مالية او تجارية، ولكن المصلحة الاقتصادية بالنسبة الى المغرب كانت ولا تزال واردة، وهي متعددة الوجوه، اذ تاخذ شكل البحث عن اسواق جديدة للمنتجات المغربية، ولمشاريع البورجوازية التجارية والصناعية، ولليد العاملة، العادية والمؤهلة، ولرساميل ليبية يمكن استثمارها في المغرب، ولقروض ومساعدات تدعم اقتصاداً يشكو من اختلالات عديدة.. هذه المصلحة او المصالح لم تتحقق بالصورة المتوقعة، وكثير مما اتفق عليه اما انه طي اوراق وملفات تتراكم او ظهرت من نتائجه المحدودة جداً خيبة الآمال من ورائه.

ومن المؤكد ان هدفاً رئيسياً قد تحقق للمغرب وهو نزع الشوكة الليبية من نزاع الصحراء، وتمكنه من السيطرة المطلقة عليها وترك الجزائريين، المختنقين مالياً، يعانون وحدهم مازق نزاع لا يعرفون كيف سينتهي بعد كل رهانهم الطويل عليه. وعلى آفاقه.

ومن المؤكد ان النظام الليبي حقق بعض اهدافه من معاهدة الاتحاد بكسر عزلته، وتحليقه فوق السماء التونسية والجزائرية ليستقر اعلامياً وثقافياً وسياسياً في عمق استراتيجي يطل على المحيط الاطلسي، كما استطاع عبر هذه العلاقة «الشاذة» ان ينجح في المزايدة على منافسيه الجزائريين، وان يؤثر على مسؤولي «قصر الشعب» لاقناعهم بضرورة الاشراك العضوي لليبيا في كل استراتيجية تخص المغرب العربي ومستقبله السياسي، ولحثهم على تناسي مشكل الحدود القائم بين البلدين، وربما، ايضاً، الوصول الى ابرام معاهدة اتحاد جديدة لا يستبعد ان توفرت شروطها وحوافزها الكاملة ان تنهار امامها اتفاقية وجدة.

ورغم ما تحقق من هذا وذاك فإن القلوب ليست تماماً عند بعضها والا ما الذي يجعل ملك المغرب يحجم الى اليوم عن القيام بزيارة رسمية الى طرابلس، الزيارة المسجلة والمؤجلة، والتي لا تخفي الجهات الليبية الرسمية انها محك اختبار لصدق النوايا ومظهر المصداقية الكلية لمعاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي.

التعارض الصارخ في ظل الاتفاق

عند هذه الجهات، كما عند مراقبين لتطور احلاف منطقة المغرب العربي، يشكو الاتحاد من كثير من العلل، وانه مر، منذ تاريخ ابرامه الى اليوم، بامتحانات شتى ظهر فيها التعارض حاداً بين الطرفين المتشاركين فيه. واذا كان صحيحاً ان احد بنود المعاهدة يصرح باستقلالية وسيادة كل بلد في صوغ سياسته الخارجية فان هنالك اختلالات تتجاوز هذا البند، ويعتبر المسؤولون الليبيون ان المغرب لم يحترم فيها الروح العامة للمعاهدة، والامثلة في هذا الشان اكثر من ان تحصى ويمكن التركيز، هنا، على الحالة التي يشخصها الوضع الناجم عن العدوان الاميركي على ليبيا، والحالة الثانية المتولدة عقب لقاء ملك المغرب ورئيس وزراء الكيان الصهيوني في ايفران. ففي الحالة الاولى لم تندد الحكومة المغربية بالغارة الاميركية، ولم يكن المغرب متحمساً لعقد قمة استثنائية تنفرد بدراسة العدوان دون بقية قضايا الخلافات العربية المزمنة والنزاعات المستعرة في الشرق الأوسط.



لقاء إيفران: لم يغيّر موقف القذافي من اتفاق وجدة.

وفي الحالة الثانية حمل العقيد القذافي على خطوة الحسن الثاني واعتبرها مخالفة لاتفاقية الاتحاد، وتحركت اللجان في المدن الليبية للتشنيع على الموقف المغربي الرسمي، كما رفض العقيد استقبال مبعوث الملك اليه، وهذا كله ليس هيناً بتاتاً حتى ولو لم يصدر اي موقف ليبي رسمي من لقاء إيفران.

عقب هذه الحالة الأخيرة، بصفة خاصة، اعتبر بعض الملاحظين، او من يسميهم الاعلام الرسمي المغربي بـ«خصوم الاتحاد العربي ـ الافريقي» بان مصير المعاهدة مهدد، وان العقيد الليبي سيقدم على فسخها من جانب واحد ليكون منسجماً مع شعاراته المعلومة. وهذا التشكك اثار حمية بعض الصحافيين الذين حضروا ندوة الملك الحسن الثاني في الرباط (٨٦/٨/٧) فطرح احدهم سؤالا في الموضوع تلقى عنه جواباً فحواه انه «لا خوف على الاتحاد وان الهيئات الوزارية، العليا والمختصة، المشتركة، ستجتمع قريباً. اما الموقف الليبي فلا يثير اي استغراب لأنه ينسجم مع الاعتراض المبدئي لليبيا على مخططات فاس»!.

في يوم الذكرى الثانية (١٣ آب/ اغسطس) لاعلان اتفاقية وجدة جاء من ليبيا ما يحسم امر هذا التكهن ولو الى حين، فقد اشارت وكالة الانباء الليبية (جانا) «بمعاهدة وحدة التاريخية»، وذكرت انها «ما زالت تشكل نصراً لكل الثوريين في العالم العربي، كما تشكل هزيمة حقيقية لكل اعدائها!! واضافت الوكالة ان المؤتمرات الشعبية الأساسية اكدت خلال اجتماعاتها الأخيرة «تشبثها» بمعاهدة وجدة، وطالبت «بمحاكمة الذين خرقوا مقتضياتها وذلك من طرف الهيئات المعنية المحددة في المعاهدة».

هذا الكلام يتطابق مع شبيه له اعلن في طرابلس في خضم ردود الفعل على لقاء ايفران اذ ذكر حينها ان المعاهدة استفتي عليها الشعبان وهما وحدهما من له الحق في اعادة النظر فيها.

وبعد، فاننا نكتفي بالمذكور اعلاه، متجنبين، اصدار اي حكم نهائي على تجربة في حالة سيرورة دون ان يمنعنا هذا من القول ان مصير هذه العلاقة كان وسيظل محكوماً بحوافزها، بالظرفية الدولية اجمالاً، ولكن، اساساً، بنوعية وحسابات الروابط والاحلاف واحتمالات التبدل فيها، عبر منطقة المغرب العربي، بل وعبر الخريطة السياسية العربية كلها.□

بوش عرض .. ومبارك تحفظ

لعبة الحبل المشدود بين القاهرة .. وواشنطن

لن نعود الى المؤرخ اليعقوبي الذي اكد قبل قرون مصرية طابا. فالوثائق دامغة في هذا الاطار. وهي تؤكد على ان حد اللسان الجغرافي على البحر الاحمر عربي اللسان والهوى، على الرغم من ادعاءات الصهاينة. والمصريون الذين رفضوا الشروط «الاسرائيلية» للتحكيم يتلمسون مازق التعامل الاميركي ـ الصهيوني مع قضية عربية، لا يرقى الشك الى واقعها التاريخي. والرئيس مبارك تساءل ذات مرة: «على اي تحكيم يتكلم بيريز، وعلى اية شروط وهل اقبل بذلك على ارضي؟». وبعد ان تقاذف الصهاينة «طابة» طابا فترة طويلة، كان هناك شبه يقين في القاهرة ان واشنطن وتل ابيب تتوسلان هذه الرقعة الجغرافية المجهرية لفرض شروط تتجاوزها، وتصب في خانة التطبيع كما لحظته اتفاقيات كامب ديفيد. وطابا ليست الا الجزء العائم من جبل الجليد الاميركي ـ الصهيوني ـ المصري بعد ان اظهرت القاهرة مقاومة ملحوظة لسيناريو التطبيع، وحاولت وقف الزلزال الذي سلم به السادات في منتجع كامب ديفيد، كأنه القدر الذي لا طاقة لأحد على وقفه...

المعونة الاميركية

لا شك في ان الرئيس مبارك اخذ يميل الى الخيارات الأكثر صعوبة بالنسبة الى التعامل مع الادارة الريغانية. ولا يخفي في ان المعونة الاميركية التي تتلقاها بلاده منذ التوقيع على كامب ديفيد تضاعفت ارقامها. وقفزت من مليار دولار في العام الى اكثر من مليارين، على شكل مساعدة عسكرية وقروض اقتصادية ـ تنموية. لكن هذه المعونة، في شكلها الراهن، تزيد في المأزق المصري عوضا من الاسهام في حله... ذلك انها تصب في مصلحة طبقة «اندلسية» صغيرة، هي طبقة الأنفتاحيين او القطط السمان، على حساب مصلحة غالبية الشعب. وفي خط موازلتصاعد الاعباء، بدت هذه المعونة عبارة عن كوب من الماء البارد، فيما تلاحقت الشروط السياسية الاميركية التي تستهدف وضع مصر في الزنزانة الصهيونية. وعندما زار جورج بوش، نائب الرئيس الاميركي القاهرة، كانت حقيبة الشروط مفتوحة على... المجهول: زيادة الدعم الاقتصادي في مقابل زيادة ارتهان مصر السياسي. والارتهان في قاموس بوش يعني، اول ما يعني، شراء ولاء مصر من خلال فاتورة المعونة الاقتصادية، وحشر مبارك في زاوية تركة كامب ديفيد. وكان لافتا ان يبادر الرئيس المصري الى ابداء جملة تحفظات تطورت لترتدي شكل لاءات، اعتبرها الاميركيون انعطافا في الموقف المصري. وهذا الانعطاف معيار ليس فقط في الابتعاد عن التركة، انما في انتهاج سياسة مختلفة تاخذ في الاعتبار المسافة العربية ـ الصهيونية وتتصرف على اساسها، خصوصا ان السادات اعتبر ان «العسل اليهودي» هو الترياق... فاذا بهذا العسل مر الى حد اطاحته في حادثة المنصة الشهيرة.

القواعد العسكرية

ما هي لاءات مبارك التي ابلغها الى بوش؟

ان الدخول الى هذه التحفظات او اللاءات يعني الاقتراب من موقف القاهرة في تعاملها مع جملة قضايا هي بمثابة تحديات تعيشها مصر في اللحظة الراهنة. واول التناقضات المصرية ـ الاميركية عسكري. والثابت ان بوش طالب باستئجار قاعدتي سيناء، اضافة الى قاعدة راس بناس، الى الولايات المتحدة. وكانت جهود قد بذلت في السابق لاقامة بنى تحتية في راس بناس قادرة على استيعاب قوات التدخل السريع (تدعى الآن «القيادة المركزية») . غير انها لم تستكمل . وثمة الآن مقاومة اكبر لهذا المشروع من قبل القاهرة عما كان عليه الحال في السنوات الماضية.

والمعروف ان الاميركيين يعنون بكلمة «ايجار» محاذرة اية شراكة مصرية في القواعد المذكورة، ورفض حتى رفع العلم المصري فوقها. وحجة بوش ان هذه الممنوعات جزء من البروتوكول السري لاتفاقية كامب ديفيد، الامر الذي لا يقره مبارك، ويميل الى الاخذ فقط بالنصوص التي جرى التوقيع عليها. واضاف بوش انه في الامكان تسديد ديون مبيعات الاسلحة الاميركية لمصر ـ كليا او جزئيا ـ بواسطة عوائد ايجار القواعد. وهو في ذلك يضرب على وتر شديد الحساسية، انطلاقا من ان ديون الاسلحة تفوق اعتمادات صندوق الدعم الاقتصادي، التي يلحظها قانون غرام ـ رودمان، وهو القانون الذي يحاول الكونغرس من خلاله مواجهة مشكلة العجز المالي بخفض نفقات الحكومة. ووضع نائب الرئيس الاميركي في حسابه الخسائر المترتبة على مصر من جراء تدهور الاسعار النفطية وتراجع مداخيل قناة السويس وايرادات السياحة وتحويلات المصريين العاملين في الخارج. والمح الى امكانية المساواة بين القاهرة وتل ابيب بالنسبة الى مبالغ الدعم العسكري، لافتا الى مشروع اميركي يضع القواعد الاميركية في اسبانيا والفيليبين ومصر في مستوى واحد.

ولم تتوقف مطالب بوش عند هذا الحد، بل اقترح ادماج وحدات مصرية مع قوات التدخل السريع، ووضع قبعة الجنرال كينغستون فوق راسها، على ان يتم التدريب في سيناء، بعد حل مشكلات لوجستية تتعلق بالامداد والتموين. وهذه الخطة التي رفضها الرئيس المصري تنطوي على تواجد اميركي في صحراء سيناء، يكون بديلا من التواجد الصهيوني. والعارفون يقولون ان الادميرال وليام كراو، رئيس هيئة اركان الحرب الاميركية المشتركة ونائبه الادميرال كيلو، قائد الاسطول السادس، ضاعفا من زياراتهما للقاهرة، خصوصا في الفترة التي سبقت قفزة بوش الى المنطقة، وحاولا نزع موافقة مبارك على «السوار الاستراتيجي الاميركي في الشرق الأوسط». غير انهما لم يصلا الى نتيجة ايجابية...

لاءات مبارك

اغراء عسكري وسياسي اذا في مقابل الاغراء الاقتصادي: هذه هي معادلة «تاجر البندقية» الاميركي في الشرق الاوسط. التي لم تجد بصيغتها المطروحة قبولا مصريا رغم الضائقة الاقتصادية. وتتفق حول ذلك صحف المعارضة كصحف الموالاة، من منطلق ان القاهرة ورثت نهجا كفيلا بانتاج كافة صنوف الأزمات، في الاقتصاد، كما في الثقافة، كما في العلاقات والمعادلات الاجتماعية، بحيث ان معالجة الاعراض لا بد ان تفضي الى الجذور. واذا كانت «العملية القيصرية» صعبة، فلأن محاولة الانعطاف عربيا تجري بادوات النهج القديم. من هنا هذه الرغبة الملجومة في التطوير البنيوي، التي تواكبت سياسيا، مع علامات التحول عن موقع الحليف للدولة الصهيونية في شراكة «السلام». هذا التحول الذي يعني خروجا حثيثا من فلك الاستراتيجية الاميركية في المنطقة، وان كانت التبعات تكبل هذا التحول، على مستوى الدعم العيني، هبات وديونا وقروضا وبضائع...

التحفظ الثاني او اللاء الثانية التي واجه بها مبارك ضيفه الاميركي تتعلق بالثوابت المصرية في التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني... ولا شك في ان بوش اراد ان يركب موجة الذين خرجوا والذين يحاولون الخروج عن مقررات الرباط والاستئثار التعسفي بالتمثيل الفلسطيني، في لبنان او في الضفة الغربية وقطاع غزة. غير انه واجه تمسكا مصريا بالمنظمة ودورها. الامر الذي عكس قدرا من التنسيق بين عرفات ومبارك اقلق واشنطن وتل ابيب معا. اضافة الى رفض القاهرة «محدلة» الاستيطان والتهويد ، اللذين يخالفان مضمون اتفاقية كامب

ديفيد. واستمرار محاولاتها لرأب الصدع بين المنظمة وعمان، تأسيسا على توأمية الضفتين ورباط النهر المقدس بينهما.

وثمة من يؤكد في القاهرة على ان مبارك سلم بخطة التنمية الخمسية التي صاغتها عمان للاراضي المحتلة، على اساس ان تكون انعاشا لاوضاع حياتية معينة، ولا انعاشا لقيادات بديلة تحاول ان تتجاوز المنظمة، وتذهب في «واقعيتها المفرطة» الى ان تكون نسخة منقحة عن روابط القرى السابقة. وهذا ما تبلغه «ابو جهاد» شخصيا من الدكتور اسامة الباز ويتردد في الاوساط المصرية ايضا ان الرئيس مبارك لحظة تسلمه مشروع رشاد الشوا، رئيس بلدية غزة السابق، والقاضي بعودة الوضع الى ما كان عليه قبل حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، طرح مجموعة اسئلة حول افاق الخطة التي لا تلم بميكانيكية الازمة. وعلق يومها على ان تجزئة القضية لا تجدي، وان الدولة الصهيونية هي التي ترفض اعادة اي شبر من الاراضي العربية المحتلة الا اذا حصلت على ضمانات تنزع من العرب حق ممارسة السيادة على الارض. واطراف مصرية تراقب التطورات تقول ان القاهرة لا تسلم باختلاف زعامات بديلة، انطلاقا من ان الرهان الفلسطيني هو البقاء خارج اي اشكال الاستيعاب، لكي يضمن الاستمرار لقضيته.

من اللاء العسكرية الى اللاء السياسية مسافة واحدة وكانت دهشة بوش كبيرة عندما سمع الرئيس المصري يتحدث عن «فضائل اللعبة الديمقراطية» التي تسمح للجميع بالتعبير عن آرائهم، ويغمز من قناة المعونة الاقتصادية الاميركية التي هدفها «تحييد مصر في موازين الصراع مع «اسرائيل»، كما قالت صحف المعارضة، يوم وصول بوش بالذات الى القاهرة. ولا شك في ان المطلوب اميركيا هو سياسة «القبضة الحديدية» لتعليب الراي العام المصري


مبارك: الخروج من الكمّاشة.

امام السياسة الاميركية... وتجميل دبلوماسية «الياس» التي تحترفها واشنطن في المنطقة العربية. والمثير ان نشاهد كيف ان الرياض ذاتها تشعر بالقلق من السياسة الاميركية. فالسلاح الى العرب يجب ان يمر دائما من خلال المصفاة الصهيونية. وكذلك العون الاقتصادي والتقني. ولم تكن عابرة على الاطلاق تلك التلميحات التي صدرت عن مسؤول سعودي، ومفادها ان «بلاده ليست قلقة بسبب الاخذ والرد حول الصفقة (الاسلحة التي عارض الكونغرس اخيرا بيعها الى السعودية)، وبوسعها الحصول على ما تحتاج اليه، في اي وقت تشاء، ومن اي بلد تختاره، بغض النظر عن العلاقات الدبلوماسية». والاشارة واضحة الى... موسكو. قد لا يحدث الانعطاف، وان كنا في موسم التحولات، والسوفيات يبدو انهم قرروا خلع معاطفهم الثلجية، والتزلج فوق رمال الشرق الاوسط، غير ان العرب الذين كانوا يعلقون الآمال على واشنطن قد ضاقوا ذرعا بـ «دبلوماسية الدلع» الاميركية. وقد يكونون شعروا بان الرهان على «طواحين الهواء» عبثي. وواشنطن لا تريد ضمان الا «الحقوق الصهيونية»... ولعلهم اكتشفوا ايضا بان الولايات المتحدة تدفع الامور في الخليج في اتجاه مزيد من الانفجار.

وتؤكد «الطليعة العربية» في هذا الاطار، واستنادا الى مصادر دبلوماسية في باريس، ان مؤتمر حزب العمل الصهيوني الاخير، الذي انعقد مؤخرا في حضور مندوبين من الخارجية الاميركية اعاد صياغة التلازم الاستراتيجي الاميركي - الصهيوني في الخليج، وجعل الحرب العراقية - الايرانية بؤرة توتر مستمرة في المنطقة. وظهر ذلك واضحا من خلال التعاون العسكري الصهيوني - الايراني، وتسريب اسلحة الى طهران من قواعد اميركية في المحيط الهادىء عبر سماسرة صهاينة. وتلفت الوثيقة العمالية - الريغانية، من جانب آخر الى «قضية الامن النفطي، وصون الملاحة في مضيق هرمز، من خلال عملية تطوير مبرمج لتعاون محتمل بين الجيش «الاسرائيلي» وقوات دلتا للتدخل السريع». وترى اللجنة المشتركة ايضا ان «يتحقق التعاون ميدانيا، فتشارك قوات «اسرائيلية» في انشطة «دلتا» بعد تعزيز سلاح البحرية «الاسرائيلية» وتوثيق الترابط العملياتي بينه وبين الاسطول الاميركي». كما ان اهمية قصوى يجب ان تعطى لقضية الثغور ومستلزماتها الامنية...

الواقع، ان بوش، وفي سياق الثوابت الاستراتيجية الاميركية التي ترقى الى مبدا ترومان، بارك الدور الصهيوني في الخليج، من منعطف التعامل مع الشرق الاوسط كحالة استراتيجية واحدة. وفي هذا الاطار، يتبلور الموقع الصهيوني داخل المعادلة الاميركية، وضمن ما يطلق عليه الخبير العسكري الفرنسي، الجنرال بوارييه، تسمية «الادوار المتلاحمة»، ما دام مبدأ الادوار المتبادلة محفوفا بالمجازفات.

خيارات مصر

ما هي خيارات مصر وسط موسم التطبيع الفاتر مع الكيان الصهيوني والتحفظات الساخنة على «الشريك» الاميركي؟

لا تخفي واشنطن انزعاجها من سياسة الرئيس مبارك. فهو، على الرغم من التركة الساداتية الثقيلة، يحاول ان يعيد ترميم الجسور العربية. كما انه يمد يده الى اوروبا، بعد ان اقام اكثر من قاعدة تفاهم مع باريس وبون، وهما العاصمتان المحوريتان. وعلى المستوى الداخلي، يراهن على لعبة سياسية ائتلافية تعطي دورا لكل الفعاليات «المستنيرة»، وباعادة نظر جذرية في سياسة الانفتاح التي اثقلت الاقتصاد المصري وكبلته بالديون.

ولا شك في ان دورا عربيا ينتظر مصر وهو دورها الطبيعي. لكن العرب مدعوون الى مساعدتها على التخلص من الارث الثقيل.

واللافت ان يجمع العارفون على ان مصر عبد الناصر، مصر المواجهة مع العدو الصهيوني، وما استلزم ذلك من اعباء وتبعات، كانت اكثر «ثراء» من مصر السلام والاتفاقيات. واكثر تماسكا. والقراءة في الارقام تكشف هذه الحقيقة، بما في ذلك ارقام الديون للاتحاد السوفياتي. والمفارقة في ان «السلام» البارد لم يجمد ورشة التسليح والتعبئة في مصر، وهذا دليل على هشاشة كامب ديفيد ومفاعيله التعاقدية. وحافز على سياسة التحول في اتجاه العرب ونسوق هنا ما قاله اسامة الباز، وبعد رحلة بوش بأيام معدودة ان «لا الازمة الاقتصادية ولا ازمة المعارضة الاصيلة او تلك المصطنعة، ولا غيرها، قد تعرف طريقها الى الحل، اذا استمرت مصر موزعة بين تاريخين وثقافتين ونهجين...»

هل يعني الباز الترجح بين مصرين: مصر عبد الناصر العروبة ومصر السادات والشراكة مع الصهيونية؟

من هذه الزاوية يبدو اغتيال الدبلوماسي «الاسرائيلي»، في وسط القاهرة تحذيرا، في حين يشكل التململ من السياسة الاميركية تحذيرا آخر، سمعه بوش في جولته بين الاهرامات: لا احد في منأى من المطرقة الصهيونية. والرد ليس في انتهاج سياسة النعامة، بل في المواجهة اليومية.

ان مشكلة طابا العالقة بين اسنان ديفيد كيمحي والجنرال ابراهام تامير، وهو الذي يلقبه بيريز بـ «العقل الاستراتيجي في حزب «العمل»» عينة من المشروع الاميركي - الصهيوني برسم الوطن العربي.

واذا تجاوزنا المشكلة الضائعة في متاهة الشروط الى دلالتها العميقة، نعرف لماذا تصر مصر على ان تكون معادلة صعبة امام الضغوط الاميركية. من هنا المشروع القاضي بهيكلة جديدة لبنى الاقتصاد، كمقدمة لهيكلة بنى السياسة...

وبعد، ان مصر على عتبة تحولات جديدة. ووسط الكماشة الاميركية - الصهيونية، وضغوط الوضع الاقتصادي الداخلي، تقوم بقفزات «الضفدعة» فوق حبل مشدود.. انها القفزات المدروسة التي لا بد منها. والعرب الآخرون مدعوون الى تزكية مشروعها ما دامت تريد اعادة الوضع الراهن الى مساره العربي بعد اقامة جبرية فرضتها الظروف القصوى....□

منير الصياح



المقاطعة: كان هذا قرار المعارضة المصرية في انتخابات مجلس الشورى.

رداً على رفض الحكومة المصرية تعديل نظام الانتخاب

أحزاب المعارضة تختار خسارة عضوية مجلس الشورى!

القاهرة ـ محمد شومان :

في تطور جديد اعلنت احزاب المعارضة مقاطعة انتخابات التجديد النصفي لاعضاء مجلس الشورى، التي من المقرر ان تجري في اول اكتوبر القادم، وكانت هذه الاحزاب قد عقدت عدة اجتماعات طالبت فيها الرئيس مبارك بالغاء قانون انتخاب مجلس الشورى بالقوائم الحزبية مع الأغلبية المطلقة، والعودة الى نظام الانتخاب بالدوائر الفردية، لكن الرئيس المصري لم يستجب لمطالبها، ووقع الاسبوع قبل الماضي قراراً بدعوة المواطنين لانتخاب ٧٠ عضواً هم نصف اعضاء مجلس الشورى المنتخبين، وتعيين ٣٥ عضواً آخرين هم نصف الاعضاء المعينين في الدورة السابقة.

واعلن وزير الداخلية فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الشورى بدءاً من ٢٣ آب/ اغسطس الحالي، على ان تجري الانتخابات بنظام القائمة المطلقة، التي تقضي بحصول القائمة الفائزة على ٥١٪ من الاصوات على كل المقاعد المخصصة للدائرة، وعدم تمثيل بقية القوائم حتى ولو حصلت احداها على ٤٩٪ من الاصوات المتبقية.

المعارضة وعضوية الشورى!

كانت احزاب المعارضة قد اعلنت قبل اسابيع عزمها على دخول الانتخابات بقوائم موحدة ضد الحزب الوطني الحاكم في حالة رفض الغاء نظام الانتخاب بالقائمة المطلقة، لكن يبدو ان صعوبة التنسيق بين مرشحي الأحزاب، والشك في قدرتها على منافسة الحزب الوطني، دفعاها الى التراجع عن القرار السابق، والاعلان عن مقاطعة انتخابات الشورى. والمعروف ان الحزب الوطني حصل في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ على ٣,٧ ملايين صوت مقابل ٧٧٨ الف صوت لحزب الوفد و٣٦٤ الف صوت لحزب العمل، و٢١٤ الف صوت لحزب التجمع، و٣٣ الف صوت لحزب الاحرار، بينما لم يشارك حزب الأمة الصغير في هذه الانتخابات.

والواقع ان هذه النسب لا تشجع احزاب المعارضة على منافسة الحزب الوطني، خاصة وانها عادة ما تتهم أجهزة الحكومة بالتدخل وتزوير الانتخابات لصالح الحزب الوطني.

على كل حال ادى قرار مقاطعة المعارضة للانتخابات لتوتير علاقتها بالحكم، كما سبب حرجاً للحكومة، وأثار ضجة سياسية تشغل الراي العام، وتتفاعل مع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع المصري، خاصة وان قرار المعارضة مقاطعة مجلس الشورى يمكن ان يمتد الى انتخابات المجالس المحلية التي من المنتظر ان تجري قريباً.

محاولة شق المعارضة

ويرجح المراقبون ان تسعى الحكومة في الأيام القادمة لاقناع احزاب المعارضة الصغيرة كالأحرار والأمة، بدخول الانتخابات على قاعدة السماح لها بالفوز في عدد من الدوائر يُمكنها من دخول مجلس الشورى، او الاتفاق معها على تعيين عدد من قياداتها بعد الانتخابات ضمن الاعضاء الـ٣٥ الذين يحق لرئيس الجمهورية اختيارهم، ولا شك ان نجاح الحكومة في هذا المسعى سيحدث شقاً في موقف احزاب المعارضة ويضفي على انتخابات الشورى مسحة ديمقراطية.

ولكن الملاحظ حتى الآن ان احزاب المعارضة تجمع على المقاطعة، وتؤكد انها لن تتراجع عن موقفها، وقد انتقدت احزاب الوفد والتجمع والعمل قرار الانتخابات بالقائمة المطلقة، ووصفته بأنه غير ديمقراطي، ويهدد بانهيار دستوري. في المقابل كانت انتقادات حزبي الأمة والأحرار اقل حدّة، مما يترك لهما فرصة للتراجع واللحاق بالشورى.

والراجح ان احزاب الوفد والعمل والتجمع ستخسر من عدم المشاركة في الانتخابات واستثمار العملية الانتخابية في جذب عضوية جديدة واختبار قدراتها في الشارع المصري. لكنها لن تخسر كثيراً إذا لم تمثل في مجلس الشورى لأن الدستور لا يحدد له اختصاصات تشريعية واضحة، رغم انه من الناحية الشكلية يعتبر المجلس الثاني للبرلمان المصري، كما يشرف على تنظيم اوضاع الصحافة والتصريح باصدار صحف جديدة، وتنظيم الدعم المالي للأحزاب.

وكان مجلس الشورى قد استحدث في عهد السادات على اساس ان يكون مجلساً، تتجادل فيه الآراء، ويبلغ رايه للسلطتين التشريعية والتنفيذية دون ان يكون هذا الراي ملزماً. ويبلغ عدد اعضاء مجلس الشورى ٢١٠ اعضاء، ١٤٠ منهم منتخبون و٧٠ معينون، ومدة العضوية بالمجلس ٦ سنوات، ويتجدد انتخاب وتعيين نصف المنتخبين والمعينين كل ثلاث سنوات. وقد تشكلت اغلبية المجلس منذ نشأته من اعضاء الحزب الوطني، بالاضافة لعدد محدود من المستقلين ورئيس حزب الأحرار. ويتوقع المراقبون ان يسيطر الحزب الوطني على غالبية المقاعد لكن الرئيس مبارك بوصفه رئيساً للحزب الوطني، قد يطعم الاعضاء الجدد، خاصة المعينين باسماء جديدة، تختلف عن الاسماء الشهيرة بولائها للسادات والتي تحتل اماكن بارزة في مجلس الشورى الحالي، وقد بدأ د.يوسف والي، امين الحزب الوطني، أعداد قوائم المرشحين عن حزبه، ومن المحتمل ان تعكس تغييراً لصالح توجهات الرئيس مبارك في الداخل والخارج.□

مسلسل الرئيس المخلوع بين القاهرة.. والخرطوم



القاهرة: خاص للطليعة العربية

مسلسل الرئيس السوداني السابق جعفر نميري، منذ خلعه من السلطة في بلاده، تستمر فصوله بين الخرطوم والقاهرة، ويبدو ان القضاء المصري سوف يضع الخاتمة النهائية لهذا المسلسل. وقد عقدت محكمة القضاء الاداري بمجلس الدولة جلستها الأولى للنظر في القضية المرفوعة من نقابتي المحامين المصريين والسودانيين ضد الحكومة المصرية لالغاء قرارها بمنح اللجوء السياسي للنميري، وتسليمه للحكومة السودانية لمحاكمته في جرائم عدة ارتكبها بحق الشعب السوداني والأمة العربية خلال ١٦ عاماً حكم فيها السودان بالحديد والنار. وحضر الجلسة سفير السودان بالقاهرة ونقيبا المحامين السودانيين والمصريين وفاروق ابو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب وعبد المحمود الحاج صالح وزير العدل السوداني والنائب العام لحكومة السودان، فضلا عن حشد كبير من المحامين المصريين والسودانيين.

النميري مشكلة

في بداية الجلسة اكد المحامون امام هيئة المحكمة ان المادة (٥٣) من الدستور المصري التي تضمن حقوق اللاجئين السياسيين، وتمنع تسليمهم لا تنطبق على النميري، فهو لم يلجأ الى مصر بسبب الاضطهاد السياسي او الديني او التفرقة العنصرية كما تنص مواد الدستور والقانون المصري.

من جهة اخرى اعلن وزير العدل السوداني امام



نميري: مشكلة في العلاقات المصرية ـ السودانية.

الصحافيين في قاعة المحكمة «ان حضوره جلسات المحكمة ليس له صفة سياسية، ولا يعكس تغييراً في موقف حكومته او ثقتها في عدالة القضاء المصري». واضاف «ان النميري مجرم وبالتالي فمن واجب النائب العام لحكومة السودان المطالبة باحضاره واقامة الدعوى ضده، لذلك فان حكومة السودان طرف اساسي في هذه الدعوى القضائية بالاشتراك مع نقابتي المحامين في مصر والسودان».

وقد أجلت المحكمة النظر في القضية الى ١٦ ايلول/ سبتمبر القادم مما اكد توقعات القانونيين بشأن طول الفترة التي ستاخذها المحكمة قبل اصدار حكمها النهائي. ويتوقع بعض المحامين ان تصل هذه الفترة الى عامين تتخللها مرافعات المحامين واجراءات قانونية كثيرة ومعقدة.

والمعروف ان الحكومة المصرية تدافع عن قرارها بمنح النميري حق اللجوء السياسي، وتؤكد ان مواد الدستور والقانون في مصر بخصوص اللاجئين السياسيين تنطبق على النميري، كما تنطبق على اكثر من ١٥٠٠ لاجىء سياسي يعيشون في مصر. وتشير الحكومة الى ان النميري لن تتوفر له محاكمة عادلة في السودان في حالة ما اذا اعيد الى الخرطوم. ويتوقع محامو الحكومة ان تؤيد المحكمة وجهة نظرهم، بينما تؤكد نقابتا المحامين المصريين والسودانيين ان القضاء المصري المشهود له بالاستقلال والنزاهة سيحكم لصالح تسليم النميري باعتباره مجرماً يستحق المحاكمة في بلاده.

في كل الأحوال فان حكم المحكمة ستكون له آثاره السياسية على العلاقات التاريخية الوثيقة بين مصر والسودان، من هنا يمكن وصف القضية بانها سياسية في الدرجة الأولى رغم حرص الحكومتين حتى الآن على عدم التدخل. لكن يبدو ان حضور وزير العدل السوداني والنائب العام اعتبر في القاهرة نوعاً من التدخل الحكومي، يضاف الى ذلك تاجيل الصادق المهدي زيارته المتوقعة للقاهرة، وتاكيده الدائم على ضرورة تسليم النميري للشعب السوداني.

وكانت القاهرة تامل في ان تتجاوز العلاقات السودانية ـ المصرية عقبة النميري بمجرد تحويل امره الى القضاء المصري، ولكن يبدو ان حكومة السودان لا ترى ذلك. ويتساءل المراقبون هل يستمر التوتر في علاقة البلدين اثناء محاكمة النميري التي ستطول كثيراً؟ وهل توافق حكومة السودان على فتح صفحة جديدة من العلاقات في حالة تاييد القضاء المصري لقرار منح النميري حق اللجوء السياسي؟.

اغلب الظن ان الخرطوم لن تقبل باقل من عودة النميري اليها، وهو ما يعني استمرار حالة التوتر في علاقات الخرطوم والقاهرة. ولا شك ان هذه الحالة قد تصبح حقيقة في نظر بعض المراقبين الذين يرجحون ان يكون حكم المحكمة لصالح بقاء النميري في القاهرة.. ويعتقد هؤلاء المراقبون ان الخيار الصعب امام القاهرة هو ان تسمح للنميري بمغادرة مصر، خاصة انه لا يوجد حكم يمنعه من مغادرة البلاد. لكن هذا الخيار يبدو اقرب الى صب الزيت على النار.. لذلك تبدو قضية النميري كمسلسل معقد لا يعرف احد كيف يمكن ان ينتهي.. ومن سيكون له دور البطولة فيه.□

«عقد الماء» .. وسياسة «تطوير التخلف»

١١٦ مليون عربي محرومون من المياه النظيفة!

لا تُعنى احصاءات «الأمم المتحدة» و«المصرف الدولي» وسواهما من هيئات عالمية بظروف الحياة اليومية التي يعانيها الانسان العادي، ولا سيما في الدول النامية، عنايتها بـ«الأرقام التي تهم» كمثل كمية القروض التي تقترضها هذه الدول والفوائد المترتبة بذممها!

على ان «المجموعة السنوية» التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة قد تكرمت على الباحثين بادراج الجدول ٢٠٨ حيث أوردت فيه «أمثلة» عن ظروف الحياة الأهم في بعض من الدول «غير المتطورة».

ففيما تتمتع البحرين، منذ عام ١٩٧١، على الأقل، بنسبة عالية من توفر انابيب المياه داخل الوحدة المنزلية، فتبلغ في الريف ٧٧,٤ في المائة وفي الحضر ٩٥,٨ في المائة مما يمنحها نسبة إجمالية قدرها ٩٢,٨ في المائة لارتفاع التحضر المديني فيها، فإن توفر المياه في وحدات السكن العربية الأخرى لا يحظى بمثل هذا الرقي العام.

ففي مصر مثلا، حيث يبلغ التمدين ٤٤ في المائة، لا تصل انابيب المياه في الريف الى أكثر من ٣,٧ في المائة. وهذه النسبة جد متدنية بأي مقياس عالمي، لكنها ليست أسوأ بكثير مما تعانيه دول عربية اخرى كثيرة. فإذا قدرنا ان ثلثي الأمة العربية يعيشان في الريف والثلث الثالث في المدن، فإن نحواً من ٩٦ مليون ريفي في البلدان العربية على الأقل محرومون من توفر المياه النظيفة باستثناء ما يجوده عليهم «الحظ الحسن وحسن الطالع». ويضاف الى هؤلاء نحو من ٢٠ مليون حضري، باعتبار ان نسبة توفر المياه في المدن المصرية تكاد ان تكون ممثلة لمعظم اوضاع السكان في المدن العربية الأخرى ذات الكثافة البشرية الجديرة بالاعتبار. فتبلغ هذه ٦٠,٧ في المائة، وترتفع على الراجح في بعض المدن المنعمة بحظ أكبر من توفر الأموال العامة أو الادارة البناءة على مدى زمني اطول مما تقيض لسواها من مدن العرب. فإذا كانت النسبة ارفع في البحرين، وبعض دول الجزيرة العربية، فإنها أشد انخفاضاً بكثير في اليمن الشمالي مثلا حيث يدنو التمدين الى ١١ في المائة، ولو ترتفع نسبة توفر انابيب المياه في الدور والمنازل الى اكثر من ٩,٤ في المائة.


أدوارد هيث.. خطوة امام القافلة.

الأمم المتحدة .. وعقد الماء

ان البؤس الاقتصادي الذي يعانيه أكثر العرب في الحضر والأرياف على السواء يتجلى في النسبة الاجمالية لتوفر انابيب المياه السكنية في مصر، فهذه تبلغ ٣٠,٢ في المائة؛ وتعد أرفع من سواها في معظم أرجاء الوطن العربي لطول عهد الادارة المصرية بالاصلاحات الطفيفة التي تزيد انتاجية «المواطن»، وتخفف من استمراره في النقمة الاجتماعية. ولماذا ترتفع عن هذا المستوى ما دام توفر المراحيض ذات الدافق المائي في دور السكن ادنى من ذلك بكثير، كما هو توفر الكهرباء والطب والكتب؟!

والى ذلك، فمن المؤكد ان التسارع في خطوات «التنمية» الاقتصادية خلال العقدين الماضيين، وما استهدفته هذه «التنمية» من «تطوير التخلف»، كما اسماه الباحث الألماني اندري غوندر فرانك، بدلا من استئصال شأفته والقضاء عليه، فضلا عن اقدام الدول الصناعية الغربية على شن مرحلة جديدة مطولة من سياسة «التأزيم العام» ضد الطبقات العاملة في الغرب الصناعي وحركات التحرر في الجنوب النامي و«منظمة الأقطار المصدرة للنفط» بخاصة، قد افضى جميعاً الى تردي اوضاع معظم السكان في جميع الدول النامية والمتطورة على السواء. وهو في بعض منها أكثر من بعض آخر حسب مواقع الناس من علاقات التجارة والتمويل التي تتحكم في علائق هذه الدول وأوضاعها الاقتصادية الداخلية.

ولعل كثيراً من الناس يجهل اننا نعيش اليوم «عقد الماء» الذي يفترض بسنوات ١٩٨٠ ـ ١٩٨٩ ان تعالج مشاكله بقضها وقضيضها، وان نظام «التبادل غير المتكافىء» قد اجتاز ثلث هذا العقد دون ان يحقق لسكانه شيئاً كثيراً من الهدف الذي نصبته «الأمم المتحدة» لنفسها بإنشاء هذا العقد!

يقول المعلق البريطاني «مايك وولودج» إثر حضوره «مؤتمر التقنية المائية الدولي» في نيروبي (كينيا) اوائل نيسان (ابريل) الماضي: «يقدر الخبراء ان نحواً من الفي مليون، بين رجل وامرأة وطفل، لما يزالون محرومين من اي وسيلة تصلهم بامدادات المياه، وان عدد المحرومين من وسائل التصحاح (وهي الوسائل التي تعزز الصحة العامة وتمنع تفشي الأمراض) أكبر بكثير».

طبعاً كان من السهل ان يرجع المساهمون في اقامة هذا المؤتمر مثل هذا القصور الطويل الأمد الى ما خبرته افريقيا مثلا في العامين الأخيرين من قحط وجفاف. فمثل هذا التفسير يسهل على الشركات المشتركة في مثل هذا المؤتمر، وغيرها من بيوتات المال والتجارة الحريصة على تثبيت اقدامها في وجه ما تثيره سياسة التأزيم العام من اعاصير عنيفة، ان «تحرض الطلب» على منتجاتها فتبيع ما تفلح الحكومات النامية في الاقتناع بابتياعه، وان كان ذلك من طريق زيادة القروض وانماء الفوائد «وتطوير التخلف» الى ما هو اجد وأحدث!



الارياف العربية.. المياه النظيفة لا تصل لأكثر من ٣.٧٪ من السكان.

لكن الدهاء السياسي يقتضي «البقاء دائماً خطوة واحدة على الأقل امام القـافلة العقـائديـة»، فنهض ادوارد هيث، رئيس وزراء بريطانية الأسبق، ينفح من جديد عن «حوار الشمال والجنوب» برغم تعفن جثته منذ مطلع إعلانه في كانون الأول (ديسمبـر) ١٩٧٩! فقال: «إن حكومات الدول الغنية تخفض معوناتها الى العالم الثالث برغم ما تتعرض له افريقية من جفاف».

وكأنما اخذ هذا المهندس الدولي الكبير يقطع أمله بـإصلاح «نظـام التبادل غـير المتكافىء» عن طـريق الحكومات التي يفترض بها التفكير العام نيـابة عن الشركات المتعددة الجنسية التي تمثـل مصالحهـا،

طالب إدوارد هيث هذه الشركات بـالذات ان تتبصر بعواقب «التفكير الضال» الذي تنحـوه الحكومـات، فتهب من تلقاء نفسها الى ترميم النظام الاقتصـادي الدولي المتداعي وتمحضه ما يحتاج اليه من إصلاح! فالقى في ممثلي الشركات الدولية الذين حضروا مؤتمر التقنية المائية في نيروبي خطاباً حاد اللهجة، شأنما

عودهم عليه في جميع المناسبات السابقة، قائلاً: «ان للشركات الخاصة المتعددة الجنسية مـوارد ماليـة عظيمة ترغب باستثمارها، وعليها في المقابل ان تثبت لـلآخرين انهـا لا تُعنى فقط بانمـاء اموالهـا وإنما تحرص أيضاً على انماء البلدان التي تعمل فيهـا(!) وخير ما تعمد اليه في تحقيق ذلك مدّ المياه الى المزارع

والقرى. فتضرب، بذلك، مثلاً يحتذى على التكافل بين الشمال الغني والجنوب الأفقـر». وقد عنى بـالأول الغرب الصناعي المستعمر وبالثاني البلدان النامية الملحقة بدوله المتكافلة المتنافسة في آن.

ولم يتناس الخطيب، وحسب، ان مثل هذا النشاط لا يختلف في شيء عما تسعى اليه الشركات الدولية عادة من نشاطها الاستثماري في الدول النامية، وأثر هذا النشاط على زيادة «إفلاس الفقراء» إفلاساً، وإنما تناسى ايضاً ما ذكره كثير من قادة الدول النامية من دعوة الى تغيير «النظـام الاقتصادي الـدولي القائم» ومن ضرورة تجديد الايمان بالمبدأ العربي القديم: «ما حك جلدك مثل ظفرك/ فتول أنت جميع أمرك!».

فالأزمة التي اقبلت عليها بيوتات التمويل الكبرى في الدول الصناعية القائدة لاعادة ترتيب اوضاعهـا إنما تستهدف ايضاً اعداد العدة لرفع مستوى الربح من الاستثمارات المقبلة، أياً كانت مقتضيات «الكفاءة الاقتصادية» لتنتهي الى اختيـارها. وهـذا يعني ان الشركات الدولية ستزيد من استثمـاراتها في جميـع مواطن الربح التي تتيحها خطط «التنميـة» المقبلة، سـواء وضعتها الحكومات المحليـة باسم خـدمـة «الجماهير» و«الشعب» و«الأمة» ام رأت فيها الشركات الدولية مكسباً رابحاً. وهي ستعمد اليها حتى ولـو كانت المشاريع المقبلة «مقتلاً» للدول النامية.

وإنما الذي يسعى اليه مثل هذه المؤتمرات الدولية تمكين قطاع معـين من القطاعـات الاقتصاديـة التي تنظم هذه الشركات من ان يكسب من نشاطه القادم معدلاً من الربح لا ينزل عن مستوى المعدل العام. وفي هذا تفسير كاف لحرص شركات هذا القطاع المعين على تمويل مثل هذه المؤتمرات وتنظيمها والاشتراك فيها! وما دام نشاط القطاعات المختلفة متكاملاً، وبالتـالي نشاط الشركات المختصة في اداء مهمات جزئية كمد المياه الى المزارع والقرى، فإن «الصالح العام» الذي يربط المستثمرين جميعاً ينطوي على جذب الانتباه الى «نقاط الضعف» الناشئة عن اتباع كل شركة هواها دونما تخطيط محكم. فاستدعى هذا واضعي «تقرير لجنـة بـرانـدت» في مـا يسمى بعـلاقـات «الشمـال والجنوب» وإنشاء صندوق خاص كهـذه الصناديق الكثيرة التي تستحدث لسد مثل «نقاط الضعف» هذه. فاعلن إدوارد هيث، وهو واحد من واضعي «تقريـر براندت»، ان «الصنـدوق الخاص بـإمداد الميـاه الى المـزارع والقرى يـامـل في جمـع مـا قيمتـه مليـون استـرليني خلال العـامين التـاليـين من الشـركـات المتعددة الجنسية في العالم، كما ان المشاريع الممكنة في افريقيا ستولى أولوية خاصة».

بقي الا يسعى اصحاب هذا الصندوق الى سؤال البلدان المصدرة للنفط الاسهـام في تمويلـه وتحمل المخاطر النـاشئة عن مصـاريفه. ذلـك ان استخدام البلـدان الناميـة المصدرة للنفط في تمـويـل نشـاط الشركات الدولية في شقيقاتها من الدول النامية بديلاً عن «المعونات» التي تمنحها الدول الصناعية الغربية

او القروض التي توفرها المصارف الدولية ضرب من «الدهاء السياسي، لكنه ليس جزءاً مما يشكل «الصالح العام» سواء في البلدان المحرومـة من المياه والطب والكهرباء او في كتلة المناطق الملحقـة بتلك البلـدان الصناعية.

وما دامت البلدان المصدرة للنفط ادرى بالفرق بين التبعية والاستقلال في مسارات التنمية الاقتصادية، او يرجى انها أدرى، فانها أخبر بتجنب الوسطـاء.

ولها من صناديق العون المباشر ما يكفي لمده الى حيث تشاء، وهذا في ما يخص حاجيات المياه داخل بلدان الوطن العربي وخارجه من شقيقات ناميات معذبات كما هو في ما يتناول كل شيء آخر.□

الفاتيكان.. والقدس المحتلة!

.. وفي نشرة «التقرير» الاخيرة، ورد ان «ممثلين رسميين عن الفاتيكان، برئاسة الكاردينال ويبرانس، يجرون منذ مدة اتصالات ومباحثات سرية مع «اسرائيل» وعدد من الدول العربية، بهدف دراسة إمكانية التوصل الى حل سياسي لمسالة مدينة القدس المحتلة والاطار المستقبلي المحتمل لمشكلة السيادة عليها».

وتقول «التقرير» ان الفاتيكان «يؤيد حاليا فكرة جديدة تتضمن اقتراحا يقضي بتقسيم مدينة القدس المحتلة على اساس اداري، وتصبح المدينة مؤلفة من مجموعة من المناطق البلدية التي يتمتع كل منها بما يشبه الادارة الذاتية». □

اليابان و«اسرائيل»!

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير، ان موشي اريتز الوزير بلا وزارة في حكومة الائتلاف الصهيونية قد زار طوكيو مؤخرا، والتقى «المدير العام لوزارة الدفاع اليابانية، وبحث معه في قيام تعاون مشترك بين «اسرائيل» واليابان في المجالات التكنولوجية والعلمية والصناعية». وابدى الوزير «الاسرائيلي» استعداد تل ابيب للترحيب باي برنامج مشترك يتوصل اليه الطرفان. □

لعبة السياسة والمخابرات

سميرة ابراهيم الفتاة اللبنانية الجنوبية التي اتهمت انها وراء وضع السيارة الملغومة، في منطقة البربير ببيروت الغربية، اثيرت حولها ضجة اعلامية وسياسية مقصودة، بهدف النيل من عائلتها التي تتخذ خطا سياسيا مغايرا لنهج ميليشيا «امل» و«حزب الله».. ودمشق.. وقد لاحظ المراقبون ان التحقيقات التي اجريت معها، وجرى تسريبها الى اجهزة اعلامية تعمل ببيروت الغربية، وخاضعة لهيمنة المخابرات السورية، تعمدت الاساءة الى العلامة علي مهدي ابراهيم وزعيم منظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم، عندما ورد اسم كل منهما فيما نشر وكتب عن سميرة ابراهيم. وازاء الحملة السياسية والاخلاقية اضطرت العائلة الى اصدار بيان، تدعو فيه الى التوقف عن هذه الكتابات، والتطاول على الكرامات، خصوصا ان لعائلة «ابراهيم دورا وطنيا وقوميا لم تتخل عنه» كما ورد في البيان الصادر عن العائلة.

واللافت ان قاضي التحقيق اسعد دياب لم يبت نهائيا في علاقة سميرة ابراهيم بالسيارة التي انفجرت في منطقة البربير، وهي لا تزال قيد الاعتقال.. في الوقت الذي تستمر فيه حوادث التفجيرات والسرقات. □

سورية: ازمة النفط والدولار

يقول قادمون من العاصمة السورية ان المواطنين السوريين يعانون ازمة اقتصادية، لا يستطيع احد ان يتصور مداها. ويؤكد احد هؤلاء ان الدولار الاميركي يباع في السوق السوداء بـ٤٠ ليرة سورية عكس كل ما تعلنه اجهزة الاعلام السورية.

اما على المستوى النفطي، فقد لوحظ اختفاء البنزين من الاسواق بعد الضربة العسكرية العراقية لجزيرة «سيري» الايرانية. ولا يستبعد ان تواجه سورية ازمة حادة في البنزين في شهري ايلول/ سبتمبر وتشرين الاول/ اكتوبر المقبلين، حيث تنتظر ان تسلمها ايران مليون ونصف مليون برميل من النفط، اذ هي في حاجة ماسة الى النفط لدعم اقتصادها، علما ان ايران لن تستطيع تزويدها بهذه ا الكميات. □

موقف دمشق الحقيقي

اعتبرت الاوساط السياسية في لبنان ان التصريحات التي اطلقها كل من رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري وعاصم قانصوه امين عام حزب السلطة السورية في لبنان، ضد رئيس الحكومة رشيد كرامي الذي رحب بمبادرة رئيس الجمهورية امين الجميل، انها تعبر عن موقف دمشق الحقيقي من الوفاق الوطني. وقالت الاوساط نفسها ان هذه التصريحات ينبغي ان تُقرأ على انها رسائل موجهة من سورية، وينبغي ان يكون كرامي وسواه من السياسيين قد تلقوا مضامين الرسائل.. وابعادها. □

السلطات الايرانية تعدم وتفخخ

حذرت منظمة مجاهدي خلق المعارضة السلطات الايرانية من المضاعفات المترتبة على مقتل الابرياء بواسطة السيارات المفخخة في الساحات والشوارع الآمنة. وحملت المنظمة نظام الخميني مسؤولية الاعمال الارهابية التي هي تمهيد لعملية اعدامات واسعة تطال مواطنين ايرانيين

حزب التجمع يدين الموقف الايراني

ميثاق الدفاع العربي المشترك هو الأساس

في القاهرة اصدر حزب التجمع الوطني الوحدوي بيانا شديد اللهجة ادان فيه التعنت الايراني. قال البيان الذي ادلى به متحدث رسمي باسم الحزب: «تلقى حزب التجمع بمزيد من الاستياء انباء الحشود الايرانية الجديدة استعدادا لهجوم جديد على اراضي العراق، الامر الذي لن ينجم عنه الا المزيد من اراقة الدماء والمزيد من الدمار، كما تلقى الحزب بمزيد من الاستياء ايضا رد الفعل السلبي الذي ادلى به الزعيم الايراني الخميني ازاء المبادرة السلمية الأخيرة التي تقدم بها الرئيس العراقي صدام حسين، والتي وضع فيها اسسا سلمية مقبولة ومحاولة لانهاء الصراع العراقي - الايراني».

وقال البيان ان حزب التجمع الوطني الوحدوي يرى ان هذا التعنت الايراني والاصرار على مواصلة حرب مدمرة هو موقف مناف لابسط قواعد القانون الدولي وللروح الانسانية وللاسلام، ورفض البيان ادعاءات ايران المستمرة بان استمرار الحرب يستهدف اجراء تغييرات سياسية في العراق، واكد ان هذا امر مرفوض تماما.

وذكر البيان الحكومات العربية بمسؤولياتها ازاء مواجهة هذا التحدي الايراني، وذكرها بميثاق الدفاع العربي المشترك الذي يتجاهله الكثيرون، وقال البيان ان هؤلاء الذين يتجاهلون خطر العدوان الايراني على اراض عربية ناسين او متناسين واجباتهم العربية، بل وحماية المصالح الذاتية لأوطانهم، وصدق ما يرفعون من شعارات؟. □

القبائل تتسلح على أبواب معارك جديدة

المفاجآت الموقوتة في عدن

لم يستقر الوضع بعد في اليمن الجنوبي على معادلات ثابتة، على الرغم من ان الرئيس حيدر ابو بكر العطاس يسعى الى لعب كل اوراقه، على المستوى الداخلي (مركزية القرار في ايدي ثلاثة مساعدين، بينهم علي سالم البيض) وعلى الصعيد العربي، من خلال جولات متتالية الى الدول الخليجية، بحثا عن ترياق الوضع الاقتصادي المرهق. ولا شك في ان الامن هو هاجس الحكم في عدن. والمطاردات على الأرض تحولت الى مطاردات في الجو، عندما اجبرت الاسبوع الماضي، مقاتلات يمنية جنوبية طائرة جيبوتية على الهبوط الاضطراري في عدن، بهدف القبض على انصار للرئيس السابق علي ناصر محمد كانوا على متنها. وعلى الرغم من الاحتياطات البوليسية وانتشار المدرعات في عدن وعلى شاطئها، فان اختراقات عديدة تحدث يوميا في التكتلات العسكرية، تكون ترجمتها فرار جنود وضباط في اتجاه اليمن الشمالية، وعبر المسارب الجبلية الصعبة. كما ان انقسامات عديدة ظهرت في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، وهي في الاساس انقسامات قبلية، تنذر بمشاريع انقلابية آتية. والمشكلة التي يواجهها العطاس تتمثل في أسر الضحايا والمشردين والمفقودين والمعتقلين الذين يتكاثر عددهم كل يوم. وهذا النزف يطرح تعقيدات اضافية، يتعامل العطاس معها بالتاجيل او بالقبضة الحديدية... الأمر الذي يجعل نظامه أسير المفاجآت الموقوتة. كل هذا يجري وسط مؤشرات لتسخين القتال من جديد. والثابت ان الرئيس السابق علي ناصر محمد، يحشد انصاره في معسكرات، في مناطق نائية من شمال اليمن. والمعلومات تتحدث عن ٦ آلاف متطوع، غالبيتهم من ابين، وهي منطقة القبيلة التي ينتمي اليها، اضافة الى عدد من الجنود والكوادر التي فرت من عدن بعد انقلاب ١٣ يناير/ كانون الثاني الماضي. وهذه القوة تتلقى مساعدات من اثيوبيا، في شكل خاص، على شكل تدريب وتمويل. وما يضاعف في بلبلة الأوضاع العدنية هو موقف موسكو من حكم العطاس، كما من جماعة علي ناصر محمد. وفيما وصل وفد اقتصادي سوفياتي الى عدن، يضم خبراء في التنمية وفنيين مع اعتماد ٣٠٠ مليون دولار، على سبيل المساعدات العاجلة، كررت موسكو «الارشادات الودية» تجاه علي ناصر محمد، وحثت اديس ابابا على تزويده بالخبرات العسكرية والمظلة السياسية. ويقال ان السوفيات يسلكون موقفا توفيقيا من اجنحة الصراع في عدن. والمهم بالنسبة اليهم ليس الرجال الذين يحكمون بل الجغرافيا العدنية، التي هي ذات ثقل في مشروعهم الاستراتيجي في البحر الاحمر، خصوصا جزيرة سوقطرة، القريبة من باب المندب، فوق الرصيف الخلفي للوطن العربي.

لكن عدن التي تنام على المفاجآت، لا تهتم بخلفيات المشروع السوفياتي بقدر ما تصغي الى دبيب الرغيف المر في احيائها المدمرة والمهجورة. فجماعات القبائل التي وفدت من لحج وشبرة تتنافس فيما بينها، في وقت تقلصت عوائد المغتربين اليمنيين في الخليج، وفشلت جهود المصالحة التي رعتها ليبيا بين العطاس وعلي عبدالله صالح، رئيس جمهورية اليمن الشمالي. وكل فريق يتشبث بمواقفه، وحساباته. □

يرفضون السياسة الانتحارية للنظام. من هنا يتوجه مجاهدو خلق الى الراي العام الدولي والمنظمات الانسانية طالبين التدخل بكل الوسائل للحيلولة دون المضي في تنفيذ المخطط الخميني وتصفية السجناء السياسيين.

ويقول مجاهدو خلق ان نظام الخميني مع بقايا جهاز مخابرات الشاه هما مسؤولان عن زرع القنابل والسيارات المفخخة في الأمكنة العامة لقتل اكبر عدد من الابرياء بهدف اثارة الرعب واستدرار الشفقة الدولية وحجب التآكل المروع في النظام والصراع بين الأجنحة المتعارضة.□

عمال ايرانيون الى ليبيا والخليج!

افادت نشرة «ايران الحرة» التي تصدر عن منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، ان انخفاض عائدات البترول، واستفحال الازمات الاقتصادية والاجتماعية، بسبب إصرار السلطات الايرانية على مواصلة الحرب، دفع السلطات اخيراً، الى التفكير في إرسال مليونين من العمال العاطلين عن العمل الى ليبيا وبعض دول الخليج العربي، في محاولة لمواجهة الافلاس الاقتصادي. ولا يعرف بعد اذا كانت ليبيا وتلك الدول سوف تستقبل العمال الايرانيين، وهي التي تخلت عن الاستعانة بالأيدي العربية العاملة.□

استقبال دام لسفير اميركا بالقاهرة

تعرض منزل السفير الاميركي بالقاهرة لعدة رصاصات اصابت عاملاً كان يشارك في تجديد وترميم المنزل الذي يجهز لاستقبال فرانك ويزنر السفير الأميركي الجديد في القاهرة.

اجهزة الأمن المصرية اكدت ان الحادث وقع مصادفة عندما اطلق مواطن النار خلال موكب حفل عرس يقع على مسافة كبيرة من منزل السفير.□

حادث الطائرة في بيان للبعث بالسودان

تعقيبا على حادث اسقاط الطائرة المدنية السودانية صرح السيد تيسير مدثر عضو اللجنة السياسية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السودان بان ما تم يدعونا للأسف والحزن على الارواح البريئة من الجنوبيين والشماليين الذين استشهدوا في الحادث ويجعلنا نستنكر بشدة ونشجب هذا العمل الوحشي غير الانساني. وقال السيد مدثر ان البعث يعتبر ذلك بمثابة تصعيد خطير يوشك ان يخرج الحرب الدائرة في الجنوب من اطار الحرب السياسية الى الفتنة العمياء والعنف الهمجي المفتقر الى اي موجه من منطق او مبدأ ودعى في تصريحه «الجبهة الشعبية» ان تعلن الوقف الفوري لضرب الطائرات المدنية والطائرات التي تحمل مؤن الاغاثة كما طالبها بوقف اطلاق النار فورا وبلا شروط والجلوس الى مائدة المفاوضات في اطار المؤتمر الدستوري. كما دعى بتصريحه جماهير الشعب السوداني والقوى السياسية في الشمال والجنوب الى الوقوف بحزم ضد تصعيد الحرب او اشعال الفتنة وذلك بدعم الحكومة الدستورية المنتخبة فيما تتخذه من اجراءات لحماية ارواح المواطنين العزل وصيانة سلامة وامن البلاد كما طالب الحكومة باتخاذ الاجراءات الكفيلة لتحقيق ذلك بالتشاور مع كافة الاحزاب السياسية داخل الجمعية التاسيسية وخارجها ممن لم تشارك في لعبة التصعيد والتصعيد المضاد خلال الفترة الماضية.□

التطبيع الاقتصادي مع الجنوب اللبناني!

كشفت مصادر اعلامية في الكيان الصهيوني، ان وزارتي الدفاع والخارجية تبحثان اقتراحاً محولا من الولايات المتحدة، باقامة مصانع في الجنوب اللبناني، تمولها شخصيات جنوبية تعمل في الولايات المتحدة. ويطلب الاقتراح الاميركي من «اسرائيل» عدم مهاجمة هذه المصانع او إعاقة إقامتها، والسماح بتصدير منتجاتها عن طريق الموانىء «الاسرائيلية».

وتقول المصادر الاعلامية ان الشخصيات المتمولة مقربة من «امل». وفي حال التوصل الى صيغة في هذا الشان، فان «اسرائيل» تكون قد بدات في تنفيذ سياستها القاضية بربط الجنوب اللبناني بها، عبر شبكة اقتصادية تتطور مستقبلا الى تعاون في مختلف المجالات.□

الحسيني.. والعميد كنعان!

طلب رئيس مجلس النواب اللبناني حسين الحسيني من مدير المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، إخلاء شقة في الرملة البيضاء ببيروت الغربية، يحتلها عدد من ضباط المخابرات السورية، وتعود ملكيتها لأحد مستشاري رئيس المجلس النيابي. وبالرغم من ان الحسيني كرر الطلب من العميد كنعان اكثر من مرة، لاخلاء الشقة، فان ضباط المخابرات السورية لا يزالون يحتلونها.□

عجز «أمل» المالي

اعربت قيادات مسؤولة في ميليشيا «امل» التي يتزعمها نبيه بري عن قلقها من الأوضاع المالية التي سقطت فيها «امل»، من دون ان تفسر هذه القيادات الاسباب. وقد اضطر مجلس الجنوب التابع للدولة اللبنانية، والذي يديره احد اعضاء «امل» القياديين الى تحويل ٢٠ مليون ليرة لبنانية لانقاذ العجز المالي الذي تعانيه.□

هذا الوطن

يبدؤون دائماً من الصفر!

قد يبدو العنوان غريباً. ولكن الفكرة التي نعالجها الآن من منطلقه تبرره، بل تفرضه.

فلجنة شؤون الأردن، التي اعلنت انشقاقها عن تنظيم المنشقين عن فتح، اذاعت بياناً تشير فيه الى قيام تنظيم خاص بها، وتدين تصرفات المنشقين الأول، وطردهم، او فصلهم، أو تجميدهم عدداً من «المناضلين الفلسطينيين» الذين أسهموا في الانشقاق عن فتح!.

اول ما يتبادر الى الذهن من ملاحظات على محتوى البيان ان لجنة شؤون الأردن اكتشفت زيف دعاوى هؤلاء الذين قاموا بالانشقاق الأول وقادوه، وانتهازيتهم، ووصوليتهم. واللجنة تكرر هذه الادانة اكثر من مرة في بيانها.

وثاني الملاحظات ان الانشقاق الأول لم يكن ينطوي على المبررات التي ذكرت في حينه، ولا على صحة الاتهامات الموجهة الى القيادة الشرعية لحركة فتح المنشق عليها. ولا بد اذن من وجود طرف ثالث كان وراء الانشقاق، ويرمي الى تمزيق وحدة الكفاح الفلسطيني، وهي الشرط الوحيد والأساسي لبلوغ الأهداف التي رسمها لنفسه.

والملاحظة الثالثة ـ حسبما ورد في محتوى البيان أيضاً ـ ان عدداً من «المناضلين» المنشقين غرر بهم. وقد افاد الطرف الثالث الذي غرر بهم من «عنصرهم الطيب، ونضاليتهم، وحرصهم على الكفاح»!! وساقهم في طريق لم يكونوا يعرفون حقيقة مآلها. والدليل على ذلك انه بعد ان استنفد اغراضه منهم، طردهم وشردهم، فلا يعرفون لهم أرضاً أو سماء يستندون اليهما ـ كما يقول البيان ـ!!

اما الحجة القديمة بأن منظمة التحرير تساوم على الصلح مع العدو، فلم تعد مقبولة، بعد ان ثبت ان المنظمة ما تزال تحول دون اية تسوية لا تحفظ الحق الفلسطيني، ولهذا تلاحق وتحارب في كل ارض وسماء.

ولعل احداً من اعضاء اللجنة لا يجهل ان المؤامرات لا تهدأ لتمزيق منظمة التحرير الفلسطينية، وحذفها من خريطة المعادلات، وبالتالي الغاء الدور الفلسطيني، والتصرف بالقضية على هوى بعض الحكام العرب، ومشيئة العدو الصهيوني، وارادة العدو الأميركي، اللذين يعنيهما تفتيت كل قوة نضالية على مستوى الوطن العربي كله.

يقيناً ان قيام تنظيم جديد لن يغني القضية، ولن ينقذها، بل سيزيد من تعقيداتها، لأنه سيخلق محاور جديدة، وصراعات جديدة، ويسهم في التشرذم والانقسام، بل الصدام.

اضف الى ذلك، ان التنظيم الجديد سيبدأ من الصفر، فيبحث عن المؤيدين والأطر، وارضيات العمل ووسائله، وسيجد نفسه في مأزق الضعف، لا القوة، وقد لا يجد بديلا عن الارتماء في احضان هذه الجهة أو تلك، كما فعل المنشقون الأول ـ وهذا ما اشار اليه بيان اللجنة ـ ويضطر الى تبرير كل ذلك بما لا يتصل بالكفاح بادنى سبب.

البداية من الصفر، على هذا النحو، وفي وقت تتسارع فيه الأحداث، وتتقدم المؤامرات نحو تحقيق غاياتها، خطر كبير على المناضلين قبل القضية.

فلماذا لا تراجع اللجنة نفسها، وتعود الى قواعدها الأولى، خاصة وانها تستطيع العمل داخل منظمة التحرير، والنشاط لتصحيح المسار اذا كان ثمة من خطأ.

البدء من الصفر، في مثل ظروف الكفاح الفلسطيني الحالية، لا ينتهي الا الى الصفر، وقد يبلغ ما هو ادنى منه.□

ماجد حلواني

لقاء الـ ٩٠ دقيقة.. خطوة أولى

تفاصيل الاتصالات التحضيرية لاجتماع هلسنكي

كيف ترى موسكو الخطوات التطبيعية مع تل ابيب وفي أي اتجاه.. ولماذا تم اختيار العاصمة الفنلندية لهذا اللقاء؟

برلين ـ سعيد السعدي :

تسعين دقيقة فقط استغرقت مباحثات هلسنكي الأخيرة بين وفدي الاتحاد السوفياتي والكيان الصهيوني. وبغض النظر عما دار من حوار في قاعة المجمع الحكومي في العاصمة الفنلندية يوم ١٨ آب/ اغسطس الجاري، هذه التي شهدت في الخارج اجراءات أمن مشددة، فإن انقطاعها عند الدقيقة تسعين يتناقض ظاهرياً مع جدول الأعمال المقترح على مدى يومين متتاليين، إضافة الى انه من الصعب حقاً تصور امكانية بحث قضايا على مستوى عال من الأهمية، بمثل هذه السرعة، خاصة عندما نتذكر حجم ونوع الخلافات القائمة بين موسكو وتل ابيب، منذ انقطاع العلاقات الدبلوماسية في حزيران ١٩٦٧. هذه الحقيقة تجعل السؤال مشروعاً في ما اذا كان لقاء هلسنكي لم يجلب غير الفشل على طريق تطبيع العلاقات السوفياتية ـ «الاسرائيلية».

لقاءات سابقة

لا بد في البدء من التاكيد على ان لقاء هلسنكي لا يعدو كونه حصيلة لقاءات وتحركات دبلوماسية سياسية متعددة الاشكال والاطراف. ففي ١٦ تموز/ يوليو ٨٥ جرى لقاء هام بين سفيري الاتحاد السوفياتي والكيان الصهيوني فورنوروف وسوفر في العاصمة الفرنسية اثناء تلبيتهما لدعوة عازف البيانو الشهير بارينبيوم. وفي تشرين الأول/ اكتوبر من العام نفسه، اعلن غورباتشوف اثناء زيارته باريس: «لقد شاركنا في بناء دولة اسرائيل ونحن نعترف بسيادتها». مثل هذه الكلمات ليست مقصودة لاغراض تاريخية محض، وانما لغرض سياسي راهن ومحدد، الأمر الذي جعل شيمون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني يصرح بان ذلك يعني «رفع حالة الحصار السياسي السوفياتي عن اسرائيل».

ثمة لقاءات هامة اخرى جرت في ما بعد، في اروقة الامم المتحدة، وعلى هامش اجتماعاتها العامة. وفي ١٧ نيسان/ ابريل ٨٦ ابلغت السفارة الفنلندية التي ترعى أيضاً المصالح السوفياتية في تل ابيب منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧، وزارة الخارجية «الاسرائيلية» عن رغبة السوفيات في ارسال عدد من الدبلوماسيين لبضعة ايام، بهدف تبادل الرأي ووجهات النظر حول جوانب قنصلية ذات صلة بحالة ومصير ممتلكات الكنيسة الارثوذكسية ـ الروسية في الكيان الصهيوني، هذه الرغبة التي تلقفتها حكومة تل ابيب على الفور، لم تجد طريقها الى التنفيذ بسبب العدوان الأميركي على ليبيا، وحلول ظروف سياسية غير مشجعة عموماً في المنطقة العربية.

تاريخ حافل

في منتصف تموز/يوليو ٨٦ عاودت العاصمة السوفياتية المبادرة، لكن رد حكومة بيريز ـ شامير اختلف هذه المرة فقد جاء فيه ان تل ابيب مستعدة لاستقبال وفد سوفياتي مقابل الموافقة على استقبال وفد «اسرائيلي». وبسبب من رغبة موسكو في وضع الجولة الأولى من حوارها مع تل ابيب في الاطار الواقعي المتواضع اتفق على اختيار العاصمة الفنلندية باعتبارها طرفاً محايداً مكان للقاء.

من الواضح اذاً ان للقاء الدقائق التسعين تاريخاً



غورباتشوف: التوجهات السوفياتية في أي اتجاه؟



اليهود السوفيات: ارادتهم تل ابيب الموضوع الأساس في المباحثات.

حافلاً من اللقاءات التحضيرية المسبقة. كذلك يعتبر هذا اللقاء مظهراً هاماً من مظاهر التوجهات الغورباتشوفية الجديدة للسياسة السوفياتية في الشرق الاوسط، التي يشرف على هندستها اناتولي دوبرينين سفير موسكو السابق في واشنطن لـ٢٤ سنة. ويبدو ان الهدف الرئيسي لهذه التوجهات يركز على ضرورة توفير العناصر والمستلزمات المطلوبة لدور سوفياتي اكثر فعالية، سواء على صعيد اية تسوية محتملة لما يسمى بازمة الشرق الأوسط، او على صعيد الحيلولة دون الانفراد الأميركي المطلق بمستقبل المنطقة.

نظرية دوبرنين الجديدة ترى بهذا الصدد انه لا بد من خطوات تطبيعية متانية ومدروسة لعلاقات موسكو مع تل ابيب، وبالشكل الذي يؤمن لها تدريجياً انعكاسات ايجابية على مستوى علاقاتها مع واشنطن. ولا ريب ان انفراج العلاقات مع الكيان الصهيوني يحمل قدراً من الانفراج في العلاقات مع واشنطن، لاسباب عديدة من اهمها نفوذ اللوبي الصهيوني الفعال في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. كذلك يحمل مثل هذا الانفراج مكاسب



بيريز: «رفع حالة الحصار السوفياتي».

داخلية لا غنى عنها لعهد غورباتشوف، خاصة اذا تذكرنا مكانة النفوذ اليهودي في العديد من المؤسسات السوفياتية. وعلى سبيل المثال لا الحصر: ان ثلثي اعضاء جمعية المؤلفين الموسيقيين السوفيات من اصول يهودية.

ثمار غير مشجعة

من جانب آخر ترى موسكو ان خطوة قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني اثر حرب حزيران ٦٧ لم تأت بثمار مناسبة ومشجعة من الجانب العربي، بل على العكس تقريباً. فمصر الساداتية طردت الخبراء السوفيات شر طرده عام ٧٢، وهي ما تزال اسيرة كامب ديفيد. ومحاولات كسب الود السوفياتية في منطقةالخليج العربي، خاصة ازاء المملكة السعودية، لم تنجح في تحقيق شيء ملموس، اضافة الى ان التوجه الفلسطيني بشكل عام ينظر بعين الى هدف التحرير الصعب المنال نظراً للظروف العربية والدولية الراهنة وبعين اخرى الى التسوية. اما «الحليف» السوري فانه لم ينقطع عن مغازلة واشنطن سياسياً والآن مخابراتياً بالطريقة التي تذكر على نحو ما بالتجربة المصرية بعد عبد الناصر، كما انه لا يكف عن التشكي من تجهيزات السلاح السوفياتية. وقد يكون لقاء الثلاث ساعات الذي تم على ظهر يخت العقبة بين عبد الحليم خدام نائب رئيس النظام السوري، وجورج بوش نائب الرئيس الأميركي اثناء جولته الاخيرة في المنطقة، بوساطة الملك حسين جرس الانذار القوي في الآذان السوفياتية.

لهذه الاسباب مجتمعة يمكن القول ان التوجهات الجديدة في سياسة الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط تسير في المجرى الذي يضمن بعض «التطبيع المطلوب» للعلاقات مع الكيان الصهيوني. وبالقدر الذي تثيره «اسرائيل» وماكنة الدعاية الصهيونية في الغرب، حول موضوع العلاقات مع موسكو لأغراض تخريب علاقات الاخيرة مع الاقطار العربية، فانه لا بد مع ذلك من ملاحظة تحفظ وحذر العاصمة السوفياتية ومحاولتها حصر مجمل الموضوع في اطار اقل. وهكذا يكون ممكنا التعامل مع لقاء هلسنكي الاخير على انه محطة اولى فقط، وان هذه المحطة لم تصب بالفشل او النجاح، لأن هدفها لم يكن اكثر من كونها محطة اولى.

العوامل الأخرى

وبدون شك ثمة اهمية للعوامل الاخرى في فرض هذا المستجد في العلاقات السوفياتية «الاسرائيلية»، خاصة المتعلق منها بالاملاك الكبيرة (اكثر من مائة مليون دولار) العائدة للكنيستين الروسيتين الحمراء في موسكو، والبيضاء في نيويورك، والمختلف بشانهما منذ ٦٦ عاماً. اضافة الى المصاعب ذات الطابع القنصلي التي يتعرض لها مواطنون سوفيات في الكيان الصهيوني. وبالمقابل كذلك تطلع الأخير الى ٤٠٠ الف يهودي سوفياتي طلبوا الهجرة، خاصة وان عدد الذين سمح لهم بالهجرة قد بلغ ٢٧٠ الف يهودي خلال الفترة من ٧٠ الى ٨٥، قدّمَ منهم ١٨٥ الف فقط الى «اسرائيل». الا ان جميع هذه العوامل لا ترقى مع ذلك الى توجهات غورباتشوف الستراتيجية التي تحمل بصمات خبير سياسة واشنطن الدولية دوبرنين.

وبقدر ما للقاء هلسنكي من مكانة في المرحلة الراهنة من العلاقات السوفياتية «الاسرائيلية»، ستكون المحطات المقبلة في الواقع هي الأكثر اثارة خاصة وانها ستتم في ما يبدو على مستويات اعلى. الا ان الحلم الصهيوني باعادة كامل العلاقات الدبلوماسية مع موسكو الى سابق وضعها سيظل في تقديرنا بعيداً عن التحقق في المستقبل المنظور، وطالما ترفض تل ابيب التخلي عن غنائم حرب الأيام الستة، ولا تعترف بالحد الأدنى من حقوق شعب فلسطين. □



متظاهرون: المواجهة تتصاعد.. ولا احد يجزم بما تخبئه الايام.

سجن بنازير بوتو وأقطاب المعارضة

هل تتجدد قصة الفلبين .. فيرحل ضياء الحق؟

في كانون الثاني الماضي، الغى ضياء الحق، رئيس جمهورية الباكستان الأحكام العرفية، وكانت البلاد تنعم بهدوء مطمئن.

اليوم، العشرون من آب ١٩٨٦، كل شيء ينذر بالخطر، وباعادة الأحكام العرفية، بعد ان عمت الاضرابات والتظاهرات جميع مدن باكستان، وتصاعد عدد القتلى بين المتظاهرين، والشرطة، ومؤيدي السلطة.

المراقبون يتساءلون: هل تتجدد قصة الفليبين، ويرحل ضياء الحق، وتتربع على سدة الحكم بنازير بوتو، ابنة علي بوتو الذي اعدمه ضياء الحق؟.

بنازير بوتو ما تزال في السجن.

وكانت فرضت عليها الاقامة الجبرية في بيتها، لمدة خمسة ايام، وهي تستعد للسفر للمشاركة في حملة ترمي الى الدعوة لانتخابات نزيهة في عموم باكستان، ثم قبض عليها وزجت في السجن، مع عدد غير قليل من زعماء المعارضة.

لم ينه الاعتقال حالة التازم، بل فجرها في جميع المدن. وفي كل يوم يسقط عدد من القتلى والجرحى، ويعتقل عدد من المتظاهرين، بينما يفرج عن غيرهم.

الحركة الجماهيرية التي تتزعمها بنازير «حركة إعادة الديمقراطية»، وجهت نداء الى الشعب تدعوه الى مقاطعة السلطة، والاضراب والتظاهر، حتى سقوط ضياء الحق.



بنازير بوتو: الاضراب حتى سقوط ضياء الحق.

يقود هذه الحركة «حزب الشعب»، في مواجهة قوات الحكومة، ومؤيدي «الرابطة الاسلامية» المشاركة في الحكم.

ولكن عدداً غير قليل من مؤيدي الرابطة - كما تقول الانباء - يتعاطف مع حركة اعادة الديمقراطية. كما ان عدداً كبيراً من المستقلين قد انضم اليها، او يؤيدها.

وانباء كراتشي تشير الى ان قوى داخل الجيش تؤيد المطالبين بانتخابات نزيهة، وإعادة الحياة الديموقراطية، بعد مرحلة من الأحكام العرفية، تلتها مرحلة ان اتصفت بأنها تعبر عن بعض الانفراج، فانها لا تنطوي على ديموقراطية حقيقية، بل ان معظم المراقبين يؤكدون ان ذلك الانفراج ستار خارجي، يخفي وراءه العسف وتقييد الحريات.

واذا كانت حركة اعادة الديموقراطية تطالب باطلاق حرية النشاط السياسي، وتدعو الى انتخابات حرة، فان السلطة تتهم المطالبين بالشغب، والارتباط بقوى خارجية، ففي وقت تتهدد الباكستان اخطار خارجية، تضطرها الى فرض رقابة على كل محاولات العبث بالأمن والقانون.

تجاه هذا الموقف السلطوي الصلب، اندلعت التظاهرات والاضرابات في كل المدن. ففي كراتشي تظاهر الالوف فتصدت لهم الشرطة بقنابل الغاز المسيل للدموع. فرد المتظاهرون بالحجارة، ورفعوا شعارات معادية للسلطة، وطالبوا بسقوط الحكم. واضطرت الشرطة الى اطلاق النار، فسقط قتيل وجرح بعض المتظاهرين، واعتقل خمسمائة متظاهر.

ولكن الموقف ازداد تازماً، فانتقلت شرارة الاضراب والتظاهر الى كل المدن. ففي لاهور اصطدم ما يزيد على عشرة آلاف متظاهر بقوى الشرطة المسلحة، فسقط جرحى من الطرفين، وقتل اثنان من المتظاهرين.

وفي مدينة شاه دابور تحولت الصدامات الى قتال



ضياء الحق: امام خيارات الأزمة.

مـواجهة، من مسـافات قـريبة، واشتبـك الجمهـور الغـاضب مع عنـاصر الشرطـة، واشعلوا النـار في الطرقات. وكانت حصيلة ذلك ثلاثة قتلى من الشعب، وجرح عدد كبير من الطرفين.

واشتعلت الحرائق من جديد في كراتشي، وقـذفت الجماهير المتظـاهرة سيـارات الشرطـة وعناصـرها بالحجارة، فردت بالقنابل المسيلـة للدمـوع فقضيت امراة، على الفور، مختنقة بـالغاز. فتضـاعف غضب الجمهـور، وهاجمـوا الشـرطـة، فـردت هـذه المـرة بالرصاص، فسقط عشرة قتلى، وعشرات الجرحى.

وشكـل المتظـاهـرون فـرقـاً صغيـرة من راكبي الدراجات، كانوا ينطلقـون عبر الشـوارع الفرعيـة الضيقة، فيهاجمون الشرطة، وينسحبون بسرعة. مما زاد من عدد الجرحى بين الطرفين.

وفي هـالا، مدينـة عائلـة بوتـو، اضطرت قيـادة الشرطة الى ارسال تعزيزات سريعة الى قواتها، بعد ان كاد الجمهور يحكم الطوق عليها، فـاتسع نطـاق الصدام، واحرقت بعض المتاجر والمباني العامة.

وفي امكنة اخرى، حيث قوى الشرطة قليلة، احتل الجمهور الدوائر الحكومية، وحطموا محتـوياتهـا، واحـرقوهـا. وفي هـذا الـوقت اعلن نـاطق بلسـان المعارضة ان حصيلـة القتلى منـذ بدات الصـدامات خمسون قتيلا، وان عدد المعتقلين تجاوز عشرة آلاف معتقل. وأكد الناطق ان التظاهرات امتدت الى مناطق جـديـدة، وان الشـرطـة تـزداد عنفـاً في مقـاومـة المتظـاهـرين، ففي دادو استخـدمت الغـاز المسيـل للدموع والهـراوات، والرصـاص في النهايـة. ولكن المتظاهرين استطاعوا قطـع الطرق واستـولوا عـلى بعض المباني الحكومية بعد صدام دام سقط فيه عدد من القتلى والجرحى لم يعرف عددهم بعد.

واشار قادمون من كراتشي الى ان القطارات توقفت عن القيام برحلاتها الى عـدد من المناطق. وان اقليم السند شهد إضرام النار في مصارف حكوميـة ومبان رسميـة. وان مؤيدي بنـازير بـوتو دمـروا قناة ريّ يملكها احد اقطاب الحكم.

ولم تستطع الشرطة في لاهور التصدي لتظاهـرة ضخمة، تحمل صور بنازير بوتو واعلام المعـارضة، فاكمل المتظاهرون مسيرتهم دون حدث يـذكر. ولكن صداماً وقـع في فيصل ابـاد ذهب ضحيته قتيـلان احـدهمـا من الشـرطـة، وعـدد من الجـرحى، عـدا المعتقلين.

وفي حركة مفاجئة افرجت السلطات في بلوشستان عن كل السياسيين المعتقلين. وقيل ان السبب ضغط المعـارضة الـذي لم تستطع قـوات السلطة في ذلـك الأقليم من مـواجهتـه. بينمـا اعتقلت السلطـات في كراتشي وعدد من المدن الأخرى المزيد من المعارضين.

انباء كراتشي الأخيرة تشير الى ان ضياء الحق دعا الى اجتمـاع قيادي طـارىء على اعـلى المستـويـات. ويتوقع المراقبون ان يعمد الرئيس البـاكستاني الى انزال الجيش الى الشارع بعد ان تفاقم الوضع وامتد الى كل المدن والأقاليم، ولم تعد الشرطة وحدها قادرة على مواجهته.

السؤال: هل ثمة ما تخبئه الأيـام القادمـة؟ وهل تستطيع المعارضـة فرض إرادتهـا؟ وهل سينصـاع الرئيس ضياء الحق؟ أم أن الجيش سيكون له دور حاسم؟.□



بعد فضيحة بولارد... وتهريب الاسلحة

مسلسل فضائح التجسس الصهيوني في الولايات المتحدة ... مستمر

تتـوالى سلسلـة فضـائـح التجسس «الاسـرائيلية» في الـولايات المتحـدة، فبعـد فضيحة بولارد، ومسألة تهريب الاسلحة الى ايران عبر تل ابيب، تكشف شركة «ريكون اوبتكال» فضيحة جديدة، قام بها ضباط ثلاثة «اسرائيليون»، فقد ضبطت معهم خمسون الف صفحة من الرسوم الفنية والمذكرات المكتوبة بالعبـرية، وكلهـا متصلة بنظام استطلاع متطور جدا، كانت الشركة تعمل على انجازه.

ففي ١٧ آب/ اغسطس الجـاري نشرت جـريـدة «شيكاغو تريبيون» الاميركية نبأ عن تحقيق تقوم به السلطـات الاميركيـة المعنيـة، مـع ثـلاثـة ضبـاط «اسرائيليين» من سلاح الجو، حاولوا سرقة تصاميم نظـام سري لـلاستطـلاع الجـوي، وضبطت معهم الوثائق.

وبعـد يومـين من انتشار النبـا، اذاعت محطـة التلفزيون الاميركي «اي. بي. سي» ان اجهزة الجمارك الاميركية تحقق في محاولة قام بها عملاء «لاسرائيل» لتهريب تكنولوجيا سـرية تـدخل في صنـاعة نظـام «فيديو» جديد للتجسس الجوي.

بداية الاحداث

تبدا الاحداث عام ١٩٨٤. فقد عقدت شركة «ريكون اوبتكال» اتفاقا قيمته خمسون مليون دولار، من اجل تطوير نظام استطلاع يستطيع رصد رجل يمر عـلى بعد ١٦٠ كيلومترا من طائرة تطير بسرعة الصوت. ودفعت حكـومة الكيـان الصهيوني عشـرين مليون دولار سلفة من المبلغ المتفق عليه.

وارسلت تـل ابيب ثـلاثـة من ضبـاط الطيـران، ليكونوا قريبين من العمل، وليتابعوا مراحل انجازه.

وحسب الاتفـاق بين الطـرفـين، سمحت شـركـة «ريكون اوبتكال» للضباط الثلاثـة بدخـول المصنع، والاطلاع على تفاصيل المشروع والعمل، منذ بدايـة الشروع في تنفيذهمـا عام ١٩٨٤. فكـانوا يـلازمون المعمل طوال وقت العمل، ويطلعون عـلى كل كبيـرة وصغيرة.

وبعد ان حققت الشركة تقدما كبيرا في مجال انجاز الجهاز، تقدمت تل ابيب بطلب اجراء تعديلات جديدة عليه. ثم فوجئت الشركة بتخلي «اسرائيل» نهائيا عن المشروع، ورفضها دفع باقي المبلغ المتفق عليه، وهو ثلاثون مليون دولار. وتضاعفت المفاجاة عندما طالبت تـل ابيب برد سلفـة الملايـين العشرين التي كـانت دفعتها للشركة ـ بناء على الاتفاق ـ مع بداية العمل.

انكشاف اللعبة

في هـذه الاثنـاء وصلت شـركة «ريكـون اوبتكال» معلومات تقول ان شركـة «ايل ـ اوب» الاسـرائيلية تصنـع الجهاز نفسـه لتبيعه الى جنـوب افـريقيـا، والشرق الاقصى، واميركا اللاتينية. وعندئذ قررت ـ مبدئيا ـ ابعاد الضباط «الاسـرائيليين» الثـلاثة عن المصنع، وذلك في السابع والعشرين من ايار/ مـايو الماضي، وفتشت حقائبهم فوجدت في حوزتهم خمسين الف صفحة من الرسوم الفنية والمـذكرات المكتـوبة بالعبرية، وكلها تتعلق بالمشروع ومراحله.

عندئذ رفعت شكوى ضدهم الى محكمة نيويورك ، وطـالبت بالتحقيق معهم وكشف مـلابسات عمليـة التجسس، وتغريم تل ابيب ماديا، واجبارها على دفع ثلاثين مليون دولار، هي بقية المبلغ المتفق عليه.

رد الفعل الحكومي الاميركي كان، كالعادة ، تبرئة الكيـان الصهيـوني من المسـاس بـالأمن القـومي الاميركي. واعتبر القضية مدنية تفصل فيها المحكمة الفيدرالية.

وسائل الاعلام الاميركية التي تناقلت النبا في البدء ، صمتت فجاة. اما شركة «ريكون اوبتكال» فتؤكد انها ستتابع القضية حتى النهاية، من الناحية المدنية على الاقل، لأن ما قام به الضباط الثلاثة، يلحق بها اضرارا مادية باهضة، بالاضافة الى ضياع ابتكار صناعي هام، من يدها.□



... الآن التجارة بالتاميل!

حكاية القبطان الالماني واغرب صفقة من صفقات التجارة البشرية

رحلة التاميل المثيرة من المانيا... الى كندا

برلين ـ سعيد السعدي:

من ميناء «باركه» الصغير التابع لبريمن هافن على بحر الشرق بدأت في الساعة ٦,٣٠ من فجر ٢٨ تموز/ يوليو المنصرم رحلة الـ ١٥٤ مشردا تاميليا الى بلاد الحُلم، الى كندا، عبر ضباب المحيط الاطلسي مخترقين الايام والليالي الطويلة. كان هؤلاء المشردون يفترشون سرداب الباخرة الالمانية الغربية «آوريجا»، بينهم اربع نساء واربعة اطفال احدهم في شهر الرضاعة. لم يكن البرد عطوفا ولم يف قبطان الباخرة الذي يجهلون اسمه وشخصيته بتعهداته، وفاجأهم عندما ابلغهم: لا قطره حليب للاطفال ولا بطانيات كافية للنساء والرجال الجياع.

على مسافة من ساحل المدينة الكندية «نوي فوندلاند»، توقفت الباخرة اوريجا، وهبط قاربان للنجاة الى مياه الاطلسي الهائجة وعلى ظهرهما حُملت السلع البشرية.

توجه القاربان الى الهدف وعاد قبطان الباخرة فولفغانغ بندل كما تقول معلومات بوليس الميناء الالماني بعد ان قبض مبلغ ٧٠٠ الف مارك ثمن اغرب صفقة من صفقات التجارة البشرية المزدهرة هذه الايام.

بالقرب من «نوي فوندلاند» اكتشفت رادارات الصيادين الكنديين جمهرة الرجال الآسيويين وحضر البوليس الكندي على الفور للتحقيق مع هؤلاء الغرباء. وقد تضاربت اقوالهم فزعموا انهم قدموا من مكان ما في الهند على ظهر باخرة مجهولة، اما البحارة فهم صينيون، وانهم استقلوا قوارب النجاة منذ ايام كثيرة.

هذه الرواية التي لقنت للنازحين التاميل لم تنطل على رجال البوليس الكندي، فالطبيب المختص يؤكد ان حالتهم الصحية تثبت انهم لم يمضوا اكثر من يوم في قارب النجاة كذلك لفتت انتباه رجال البوليس اكوام الصحف الالمانية الغربية الحديثة العهد التي استخدمت في لف ما غلا ثمنه وخف وزنه. وفيما بعد جاءت معلومات التحريات الواسعة لتؤكد انه لا باخرة هندية ولا رجال صينيون مخروا عباب الاطلسي ضمن الفترة المحددة. فمن اين هم اذن ومن قذف بهم الى كندا؟

الرواية الملفقة تفجرت كالفقاعة كليا، والمتحدث باسم الـ ١٥٤ تاميليا قال: «نرجو سماح الحكومة الكندية لاننا لم نقل الحقيقة: هكذا نص الاتفاق قبل رحلتنا، لكننا قدمنا حقا من المانيا الاتحادية ونرغب في اللجوء والحياة في كندا».

لنتوقف هنا قليلا ونرجع الى ما جرى على سواحل بلاد الراين الالمانية: الاعداد للصفقة تم خلال شهر تموز/ يوليو من هذا العام. كان القبطان بندل سيد الأوريجا ينتظر منذ فترة طويلة عملا مربحا، والنازحون التاميل من سري لانكا الهاربون من جحيم الحرب الاهلية بين الاقلية التاميلية الهندوسية والاكثرية السينيغالية البوذية المسيطرة على مقاليد الدولة، بلغ عددهم في المانيا الاتحادية حتى الآن ثلاثين الف مشرد تقريبا. جميع هؤلاء يواجه مع ذلك محنة الابعاد الى سيريلانكا مجددا حيث ان فرص الاعتراف بطلبات حق اللجوء السياسي لأحدهم هي الادنى في سلم اللاجئين الآخرين من بلدان اخرى. ولا احد في اوروبا يريد التاميل، لكن كندا ينظر التاميل اليها كما ينظر الناسك الى الجنة، وكانت قد قبلت اربعة آلاف لاجىء. وهكذا بدأ البحث السري في المانيا الاتحادية لتنظيم صفقات الرحلة الى كندا تباعا مقابل مبلغ خمسة الى سبعة آلاف مارك لكل فرد من الذين احتوتهم لوائح تجارة البشر السرية، والتي بلغت ٨٠٠ مشرد والـ ١٥٤ لم يكونوا غير الوجبة الاولى. وتثبت مصادر البوليس الالماني ونتائج تحرياته ان هؤلاء الرجال والنساء والاطفال كانوا قد جلبوا على ظهر الاوريجا قبل ليلة من اقلاعها، وانها لم تحدد عند الاقلاع اتجاه الرحلة، ولا لحظة البدء بها. وكانت الباخرة التي بنيت عام ١٩٦٣ تحمل على ظهرها ثلاثة قوارب للنجاة و ١٥٠ صدرية انقاذ. والى جانب هذا كله فان رجال الامن لاحظوا مؤخرا ميل التاميل الى تبديل عملاتهم من المارك بالدولار الكندي والى اختفاء العشرات منهم في ظروف مجهولة ومن دون سوابق انذار. وعندما تلقت اجهزة المانيا الاتحادية الفيلم التلفزيوني الكندي تأكد لديها أن جميع هؤلاء كانوا على الارض الالمانية وتم التعرف بالتالي على شخصياتهم فردا فردا.

وهكذا حصل القبطان على صفقة الثلاثة ارباع مليون مارك تقريبا مقابل رحلة بضعة ايام فقط. اما التاميل فقد اثاروا ضجة لم تقعد بعد في كندا، وهي لم تشمل الاحزاب السياسية الحاكمة والمعارضة فقط. انما شملت ايضا جماهير الكنديين التي ابدت استياءها وتظاهرها من هذا الغزو الآسيوي لاراضي كندا. وفي الوقت الذي يعتذر فيه التاميل عن روايتهم الاولى يبدأون رواية اخرى مثيرة مفادها انهم لا يعرفون شيئا عن القبطان الالماني، ولم يكتشفوا شيئا عن الباخرة المصبوغة باللون الاسود كما خيل اليهم ولا يبدو ان هؤلاء التاميل يعلمون أن القبطان بندل قد اصبح اسما مشهورا، وباخرة الاوريجا رمزا لتجارة البشر وان الاثنين في الطريق الى المانيا الاتحادية بعد المكوث قليلا في الدار البيضاء.

وفي الايام المقبلة وعندما يحل بندل وباخرته اوريجا ضيفا على ميناء «باركه»، لن يتابع احد مصير الـ ١٥٤ انسانا، بقدر ما يبديه الجميع هنا من اهتمام برجل الرحلة المثيرة: القبطان الالماني بندل فولفغانغ بندل. □

محاولا الا يعطي ما نشرته «يديعوت احرونوت» مشروعية الواقع:

شيراك ينفي الشكل... لا المضمون

..ويؤكد «ثبات موقف فرنسا من القضية الفلسطينية»!

لم يكد الوزير الفرنسي الاول جاك شيراك ينهي زيارته الخاصة الى المغرب، ويتاهب للعودة الى باريس، حتى سبقته ضجة صحفية، كان سببها ما نسبه الصحفي «الاسرائيلي» «بن بورات» اليه من تصريحات نشرتها صحيفة «يديعوت احرونوت» بتاريخ (١٥/٨/٨٦)، وفسرتها معظم الصحف الفرنسية - مع منشيتات عريضة - على انها تحول في سياسة فرنسا تجاه القضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين.

وقبل ان يصدر اي رد فعل عربي او تعليق، بادر قصر ماتينيون (مقر الحكومة الفرنسية) الى نفي اجراء اي حوار صحفي مع «بن بورات»، واكد ان الصحفي «الاسرائيلي» طلب لقاء مع الوزير الاول شيراك، فمنحه اياه، وكان الهدف الحصول على معلومات تفيده في وضع كتاب حول الشرق الاوسط.

ويبدو ان هذا التوضيح الاولي كان في احد جوانبه تطمينا للعرب، فلم يصدر اي تعليق او رد فعل رسمي على ما نشر على لسان شيراك.

وبعد عودة الوزير الفرنسي الاول من المغرب، اجاب باقتضاب على اسئلة الصحافيين، فنفى ان يكون ادلى بحديث الى الصحفي بن بورات، ولكنه اشار الى «انه التقاه يوم ٨ آب/ اغسطس الجاري بناء على طلبه بشان كتاب يؤلفه» واضاف: «لقد فوجئت بنشر الحديث الذي لم ادلِ به».

وعن القضية الفلسطينية قال شيراك ان موقف فرنسا من المشكلة الفلسطينية «موقف ثابت».

ولكنه حين سئل عن اقامة دولة فلسطينية مستقلة اكتفى بالقول: «انني لا اوافق على انشاء دولة في لاكوريز (إحدى المقاطعات الفرنسية) على الرغم من ان جذوري العميقة فيها».

وسئل: هل يلحق نشر الحديث ضرراً بعلاقات فرنسا بالعرب؟ فقال: لقد اطلعت على مقالات عدة في الصحف العربية اشارت الى انني نفيت الادلاء بالحديث».

وكانت صحيفة «يديعوت احرونوت» قد نسبت الى شيراك آراء ومواقف ابرزها ما دار حول انشاء دولة فلسطينية مستقلة، فقد ذكرت الصحيفة انه قال: «لست ارحب بدولة فلسطينية مستقلة، ولكن يجب ان تضمن للفلسطينيين ارضهم الخاصة. وارى ان تسوى القضية في اطار حل يتفق عليه مع الاردن، وانا موافق على كل مبادرة يمكن ان تقود الى علاقات جيدة بين اسرائيل والملك حسين».

واضاف: «واذا لم اقابل ياسر عرفات فلم يكن ذلك دون قصد. فانا من السياسيين الفرنسيين القلائل الذين رفضوا مبدأ كون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد والشرعي لشعب فلسطين. ولقد علمت ذات صباح، من الاذاعة، وانا احلق، ان مكتبا افتتح للمنظمة في باريس، وقد ازعجني النبأ جداً».

ثم قال: «لقد احتججت يومذاك لدى الاليزيه، ولكنني لم اشأ ان اثير ازمة، نتيجة لذلك الحدث».

اما عن المفاعل النووي العراقي، فقال شيراك كما اوردت ذلك «يديعوت احرونوت»: «لم اثر مع الرئيس العراقي صدام حسين موضوع تزويد العراق بمفاعل نووي. فهذه القضية عالجها وزير الصناعة - آنذاك - السيد ميشيل اورنانو - الذي كان على صلة وثيقة بالرئيس ديستان. لا ادين ابدا الاتفاق الذي وقعته بنفسي. ثم اضاف: ان ضرب الطيران «الاسرائيلي» المفاعل، خطا فادح، وقد ادنته صراحة. لانني مقتنع قناعة تامة - وهذا هو رأي الخبراء العالميين - ان ذلك المفاعل لم يكن ليخدم اية اهداف حربية».



شيراك: فوجئت بنشر الحديث الذي لم ادل به

نفي الحديث... وتوضيح الموقف

لم يشأ السيد جاك شيراك ان يوضح الموقف مما نسب اليه في مؤتمر صحفي، ربما لأكثر من سبب:

١ - انه لم يشأ ان يعطي ما نشر في «يديعوت احرونوت» مشروعية الواقع. فاكتفى بنفي الحديث جملة وتفصيلا.

٢ - انه لم يرد ان يلزم الحكومة، وبالتالي سياسة فرنسا، مواقف او آراء قد يعتبرها من الماضي، فهو - حسب رده على بعض الصحفيين اثر عودته من المغرب - ادلى بمعلومات الى بن بورات، عن احداث كان مقتنعا بها، عند حدوثها، او انه ما يزال مقتنعا بها شخصيا ولا تلزم الموقف الفرنسي. اضف الى ذلك انها معلومات تفيد الصحفي في تاليف كتابه، ولا تنسحب على الحاضر.

٣ - انه اراد ان يؤكد «موقف فرنسا الثابت» من القضية الفلسطينية، حتى لا يخيل لأحد ان ثمة تحولا في سياسة فرنسا.

٤ - وانه، في الوقت ذاته، لا يحب ان يواجه الكيان الصهيوني، بما يحرج الاثنين، وهو يعلم ان الانتخابات الرئاسية الفرنسية على الابواب، وان المد الصهيوني الاعلامي والقدرة على التاثير في الجو الانتخابي، كبيران.

مع ذلك يبقى ان الوزير الفرنسي الاول مسؤول مسؤوليتين: فهو رجل دولة، من جهة، ومرشح الى الرئاسة الفرنسية من جهة ثانية. لذلك يجدر بنا التوقف عند امور، تمس العلاقات العربية - الفرنسية مباشرة، خاصة وان معظم العرب يجمعون على ان لفرنسا عندهم مكانة خاصة.

١ - اول هذه الامور ان السيد شيراك يعي ان كل ما يصدر عنه، سواء كان تعليقا على ماض، او موقفا من حدث جديد، او كان معلومات لكتاب يوضع، او حديثا عابرا مع صحفي، يسجل عليه، ويحسب موقفا رسميا. ونتمنى ان يكون نفي الادلاء بحديث صحفي الى بن بورات يعني عدم تبدل المواقف.

٢ - وثانيها ان شيراك يعرف - اذا صح ما نسب اليه - ان ما نشر يتعارض مع الموقف الديغولي المشهور، فيما يمثل شيراك الاتجاه الديغولي.

٣ - وثالثها ان ما نشر يتناقض مع موقف الرئيس ميتران الذي اكد غير مرة على حق شعب فلسطين في انشاء دولته المستقلة. ولم يطرح ابداً على صعيد التساؤل تمثيل منظمة التحرير الشرعي للفلسطينيين.

٤ - رابع الامور ان السيد شيراك يدرك حساسية القضية الفلسطينية، وهو مطلع حتما على ما يحاك حولها من تآمر، لذلك كان كل راي محسوبا بدقة متناهية، خاصة اذا صدر عن مسؤول كبير كالسيد شيراك.

من هنا كان الحرص على توضيح الموقف على نحو لا يبقى معه لبس او غموض، لأن الموقف الفرنسي ذو وزن في الحسابات العربية.□

LE FIGARO

لو فيغارو

«اسرائيل» وسورية: تحالف موضوعي

بقلم : رونيه بودوك

إن مصلحة «الاسرائيليين» في حضور عسكري سوري اكثر فعالية في بيروت تعتبر احدى المتناقضات الصارخة التي تتميز بها السياسة في الشرق الأوسط. «فاسرائيل» تثمن عداء النظام السوري لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويقلقها عجز آلاف الجنود السوريين عن فرض «السلام» على الميليشيات اللبنانية المتناحرة. هذا العجز الذي تمخض عن عدم قدرة دمشق على فرض احترام شروط اتفاق كانون الأول/ ديسمبر الماضي.

الواقع ان هذا الاتفاق نفسه يعد سبباً رئيسياً للاقتتال الأخير بين ميليشيا ايلي حبيقة (حليف اسرائيل الذي انتقل الى الصفوف السورية) والقوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع المتحفظ تجاه «اسرائيل» والمعادي لدمشق.

غير ان بعض المعلومات قد اشارت الى ان جعجع يسعى من جديد الى تعاون عسكري مع «اسرائيل» بهدف إضعاف «الخطر السوري في لبنان».

من الجانب «الاسرائيلي» قليلون - حتى داخل الأوساط التي كانت تدفع في وقت سابق باتجاه تعاون عسكري وسياسي مع المسيحيين في لبنان - هم الذين ما زالت لديهم ثقة في تلك الاقلية الدينية المنقسمة.

في المقابل يقلق «الاسرائيليون» مما تواجهه سورية من صعوبات في لبنان، لأنهم مقتنعون ان هدف دمشق الرئيسي من دخولها الى بيروت هو القضاء على الوجود الفلسطيني المنظم في العاصمة اللبنانية. والدراسات التي ظهرت مؤخراً في «اسرائيل» حول التدخل السوري في لبنان منذ ما يزيد على السنوات العشر تدعم هذه النظرية.

فقد كان حافظ الأسد يسعى دائماً لتحييد منظمة التحرير الفلسطينية التي تطالب بدولة مستقلة في فلسطين التي تعتبرها دمشق حقاً تاريخياً لها.

هذا يفسر دخول القوات السورية الى لبنان لأول مرة في آذار/ مارس ١٩٧٦ من اجل وضع حد - رسمياً - للحرب الأهلية التي انفجرت في نيسان/ ابريل ١٩٧٥. غير ان الذي فعلته القوات السورية، اولاً وقبل كل شيء، كان إجبار الفلسطينيين وتشكيلات اليسار اللبناني على الموافقة على وثيقة تعرقل اي إصلاح سياسي لكنها تبرر جمع الأسلحة الثقيلة من المخيمات الفلسطينية مما تسبب في الصدامات العنيفة بين الفلسطينيين والجيش السوري في حزيران/ يونيو ١٩٧٦، والتي خسر فيها الجيش السوري معركة كاملة على مدخل صيدا.

.. الى ان جاءت قرارات القمة العربية في الرياض لتحوّل القوات السورية الى «قوات ردع عربية».

لم تتوقف سورية بالطبع - دون نجاح - عن محاولة تجريد رجال منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت من أسلحتهم وذلك بالتعاون مع الميليشيات المسيحية في حينه.

ثم بدأ الغزو «الاسرائيلي» للبنان في عام ١٩٨٢ ليدمر الحضور العسكري السوري والفلسطيني في آن.

غير ان «الفراغ» الذي تركه الانسحاب «الاسرائيلي» فيما بعد، لم تستطع سورية ان تسده بالرغم مما تقدمه لميليشيا «أمل» من مساعدة لمنع بناء قواعد عسكرية فلسطينية في لبنان. وهذا يفسر، بالطبع، المصلحة «الاسرائيلية» في الحضور السوري الى الغابة اللبنانية، والقلق من عجز دمشق عن فرض إرادتها على الموزاييك اللبناني الغارق في فوضى دموية كتلك التي غمرت العصور الوسطى.

وهذا يفسر ايضاً امتناع سورية عن استخدام صواريخها في مواجهة الغارات الجوية «الاسرائيلية» الاخيرة على المواقع الفلسطينية في البقاع التي «تحرسها» قوات دمشق.□

١٩٨٦/٨/١٨

The Economist

الايكونوميست

ط.. ط.. طابا!

طابا هي حفنة رمل، تكاد تكون عديمة القيمة. فارغة إلا من فندق «اسرائيلي». ومع ذلك، استطاعت ان تتحول الى جرح مفتوح بين «اسرائيل» ومصر لأن الطرفين يدعيان ملكيتها.

لكن يبدو ان هذا الاسبوع سيشهد اتفاقاً على دمل في جرح طابا قبل حوالي ثمانية اشهر، اعلن شمعون بيريز رئيس الوزراء «الاسرائيلي» عن موافقته على التحكيم الدولي بشأن النزاع على طابا، علماً ان «اسرائيل» كانت سابقاً ضد اي تدخل خارجي.

الآن، وبعد قليل من ليّ الذراع الذي مارسه جورج بوش نائب الرئيس الأميركي اثناء زيارته للشرق الأوسط، أقرت التفاصيل التي تتضمن تشكيل لجنة تحكيم من خمسة أشخاص يكون من بينهم مصري واحد و«اسرائيلي» واحد؛ ستدرس اللجنة المذكورة ادعاءات الطرفين ثم تزور المنطقة المختلف عليها.

وعد المصريون من جانبهم بدفع تعويضات لعائلات السياح «الاسرائيليين» الذين قتلهم سليمان خاطر في السنة الماضية، كما وعدوا ايضاً بإرسال سفيرهم الى «اسرائيل» عندما تشرع لجنة التحكيم في مهامها.

أغلب المراقبين يرجحون ان مصر ستأخذ طابا التي كانت مصرية على الأقل منذ عام ١٩٠٦ وحتى حرب ١٩٦٧ عندما رسمت الخريطة على نحو غائم. فقد اعطى اسحق شامير الذي سيصبح في تشرين اول/ اكتوبر رئيساً للوزراء إشارة بالموافقة على التفاوض بشأن طابا بعد ان كان يهدد بفرط التحالف إذا أعرب بيريز عن استعداده لاعادتها لمصر.

انها اخبار طيبة للرئيس حسني مبارك الذي تعيش بلاده صعوبات اقتصادية. فهو بحاجة الى نجاح ولو كان رمزياً. لذلك طلب الأميركان من «الاسرائيليين» ان «يفلتوا» طابا.□

١٦ - ١٩٨٦/٨/٢٢



نيويورك تايمز

استياء سوفياتي

بقلم فيليب توبمان

أعلن الاتحاد السوفياتي يوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٦/٨/١٩ عن عدم وجود خطط لاستئناف المباحثات مع «اسرائيل» بعد اللقاء الذي تم بين الجانبين يوم الاثنين في هلسنكي. وقد صرح الناطق باسم وزارة الخارجية السوفياتية السيد جينادي جيراسيموف في مؤتمر صحافي ان اللقاء لم يتمخض عن اتفاقيات وانه «لا وجود للعبة تجري في الكواليس . نحن ندين سياسة اسرائيل العدوانية، وسنعيد العلاقات الدبلوماسية معها فقط عندما



تتوقف اعمالها العدوانية ضد الدول العربية».

اما عن السبب في توقف المباحثات قبل موعدها ـ استمرت ٩٠ دقيقة بعد ان كان مقدرا لها يومان على الاقل ـ فقد قال السيد جيراسيموف ان الوفد «الاسرائيلي» قد اثار «قضايا سياسية»، منها وضع اليهود السوفيات كما طرحوا زيارة دبلوماسيين «اسرائيليين» الى موسكو.

بالنسبة الى السوفيات، فانهم يمتلكون عدة بنايات في القدس تعود الى الكنيسة الارثوذوكسية الروسية. اما «اسرائيل» فلا تملك اية عقارات في الاتحاد السوفياتي. واي اشارة الى ان اليهود السوفيات هم من ممتلكات «اسرائيل» يمثل «تدخلا متعجرفا وغير مبرر على الاطلاق في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفياتي».□

١٩٨٦/٨/٢٠

(الكاتب هو مراسل الصحيفة في موسكو)

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

الرد «الاسرائيلي»

.. وحول نفس الموضوع كتب: غلين فرانكيل (مراسل صحيفة الواشنطن بوست في القدس المحتلة) متناولا ردود الفعل الصهيونية على توقف المحادثات، وعلى الموقف السوفياتي.



انتقد شمعون بيريز رئيس الوزراء «الاسرائيلي» الاتحاد السوفياتي بسبب توقف المحادثات محذرا موسكو من انه «لن يُسمح لها بالمشاركة في مفاوضات السلام في الشرق الاوسط حتى تعيد العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل».

وقد رفض بيريز الذي كان يتحدث في بلدة ناتانيا تصريح وزارة الخارجية السوفياتية قائلا «ان اسرائيل ليست دولة فقط، انها شعب. ومصير اليهود السوفيات سيكون دائما في مركز اهتماماتنا ومشاعرنا واحتياجاتنا ومواقفنا. ولن يغير هذه الواقعة التاريخية شيء».

اما الناطق باسم الخارجية «الاسرائيلية»، فقد اعرب عن اسفه بقوله: «لم يتغير الموقف السوفياتي السلبي تجاه اليهود في الاتحاد السوفياتي وهذا الموضوع بالنسبة الى اسرائيل سيظل الاهم بين الدولتين».□

١٩٨٦/٨/٢٠

■ ملاحظة:

كانت صحيفة ها آرتس «الاسرائيلية» قد كتبت في تعليقها على الاجواء التي سبقت اجتماع هلسنكي «على الجميع ان يعرف مكانه في السُلّم الدولي: إن اسرائيل ليست في وضع يخولها فرض شروط على قوة عُظمى كالاتحاد السوفياتي».□

LE MATIN

لـو مـاتـان

«معجزة» الصوت اليهودي في فرنسا

بقلم: باتريك كيسيل



تهتم الطبقة السياسية في فرنسا بالطائفة اليهودية التي تفرز ناخبين عددهم ٣٠٠ الف ناخب.

اما الطائفة اليهودية فترفض مصطلح «الصوت اليهودي» الذي يعطي انطباعاً بوجود لوبي. مع ان تلك الطائفة قد صوتت بكثافة الى جانب فرنسوا ميتران في عام ١٩٨١. ومنذ ذلك العهد والاحزاب السياسية الفرنسية من اليمين الى اليسار ـ باستثناء الحزب الشيوعي الذي لم يحظ ابداً بأصوات اليهود ـ تتقاسم الصوت اليهودي الموحد الذي يعتمد اتجاهه على الموقف السياسي لهذا الطرف او ذاك من الوضع في الشرق الاوسط.

في نهاية عهد جيسكار ديستان على سبيل المثال، وجهت المنظمات اليهودية نقداً حاداً لسياسته ودعت الى مقاطعته انتخابياً.

اما جاك شيراك الذي يصنف كصديق للعرب من المنظار الديغولي، فهو لا يتمتع بثقة الناخب اليهودي.

الواقع ان فرنسوا ميتران كان دائماً يستفيد من موقع متميز داخل المجتمع اليهودي. هذا لا يعني ان غالبية قيادات الحزب الديغولي والاشتراكي والجيسكاردي لم تستقبل في «اسرائيل» منذ عام ١٩٨٢. ناهيك عن النوادي التي يجري تاسيسها في فرنسا لتمتين العلاقة بين تلك الاحزاب واليهود. على سبيل المثال لا الحصر هناك نادي اليهودية والحرية الذي يدعمه النائب الديغولي كلود جيرار، ونادي الاشتراكية واليهودية تشجعه زوجة لوران فابيوس.

كل ما تقدم يشهد على مصلحة واحدة موضوعها الطائفة اليهودية الفرنسية.□

١٩٨٦/٨/١٨

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

الباكستان أميركياً

استطاعت بنازير بوتو ان تجر بنجاح، الحكومة الباكستانية لتسجنها بتهمة خرق حظر التظاهرات السياسية.

كان ذلك خطأً من جانب الحكومة. إذ من الأفضل إطلاق سراحها بما ان هدف بوتو هو التنديد بالعنف وبالديكتاتورية في الباكستان من دون نية حقيقية لتحريك البلاد نحو الديمقراطية غير ان سجنها يعطيها ميزة تكتيكية هائلة. فالمعارضة التي تقودها بنازير بوتو ستحاول الآن إطاحة الحكومة عن طريق نهوض جماهيري على نمط الثورة التي قادتها كورازون اكينو عشية الانتخابات في الفليبين. لكن ليس من المرجح ان تسلك الثورة في الباكستان النموذج السلمي في الفيليبين حيث كان الجيش يتململ ضد الحكومة. ففي الباكستان، الجيش هو الحكومة.

لقد عاشت الباكستان مدة ثماني سنوات في ظل الحكم العسكري الذي فرضه الجنرال محمد ضياء الحق الذي اطاح وشنق والد بنازير بوتو.

في بداية العام الحالي، جمد الرئيس ضياء الحق الحكم العسكري وعين رئيس وزراء مدنياً، وبدأ في توسيع نطاق الحريات بحذر مما سمح لبوتو في العودة من منفاها الاختياري والبدء في تنظيم المعارضة.

غير ان الطريق من الحكم العسكري الى الديمقراطية محفوف دائماً بالمخاطر. وقد اثارت احداث الأسبوع الماضي اسئلة حول امكانية استمرار الباكستان في التطور نحو الحكم البرلماني.

لقد تقطع هذا التوجه بشكل مؤقت دون ان تتوفر إشارات التراجع عنه.

للولايات المتحدة مصالح عدة في الباكستان، واحدة منها هو استقرارها السياسي الذي يضمن استمرار مقاومة السوفيات في افغانستان، طالما يجد «المجاهدون» قاعدة آمنة في الباكستان. وهناك ايضاً مصلحة اميركية عميقة في تطور البلاد الديمقراطي. فاي من هذه المصالح هو الأهم؟□

١٩٨٦/٨/١٨

الأوضاع النفطية ومستقبل العمالة المهاجرة

١

تقلّب أسعار النفط والانعكاسات المحتملة

هدف الغرب تدمير «أوبك» للامساك بزمام السوق

عبد الفتاح الجبالي :

تنشر «الطليعة العربية»، بدءاً من هذا العدد، على حلقات ثلاث دراسة تحت عنوان «الأوضاع النفطية ومستقبل العمالة المهاجرة»، تتناول الحلقة الأولى منها تقلب اسعار النفط والتأثيرات الناجمة عنه على مستقبل العمالة بصورة عامة، والعمالة العربية بصورة خاصة. وفيما يلي الحلقة الأولى:

□

من المعروف ان البشر هم غاية التنمية وهم في الوقت نفسه اداتها. فالتنمية لا تتحقق الا بجهود البشر، كافراد، وبدرجة اهم كاعضاء في جماعات ومؤسسات. ومن هذا المنطلق فقد احتلت ظاهرة انتقال الايدي العاملة بين الأقطار العربية وبعضها البعض، والتي برزت بصورة كبيرة خلال حقبة السبعينات، مكان الصدارة في المناقشات الدائرة حول امكانية تنمية المنطقة العربية بشكل عام، والتكامل الاقتصادي العربي بشكل خاص.

ونظراً للأوضاع والمتغيرات الجديدة التي تشهدها المنطقة في هذه الآونة، خاصة تدهور اسعار النفط وما ترتب عليه من آثار بعد ذلك، فان الحديث يدور الآن حول مستقبل حركة هذه العمالة في المنطقة ككل. وتأثير ذلك على كل من البلدان المستقبلة للعمالة والمرسلة لها أيضاً. وهنا يثار عدد من الاحتمالات، الأول تفاؤلي يرى ان الطلب على هذه العمالة سوف يتزايد، أو على الأقل سوف يظل على حاله، وذلك كنتيجة لتوقع احلال العمالة العربية محل الآسيوية والتي سيتم الاستغناء عنها بالاساس [واذا كان هناك تناقص في معدلات الطلب على العمالة فسيكون في القطاعات التي تم اشباعها وتلبية طلبها بالاساس (خاصة قطاع البناء والتشييد) ولن يمتد ذلك الى القطاعات الأخرى]، بمعنى آخر ان اصحاب هذا الراي يرون ان الذي سيحدث هو تغيير هيكل التركيب المهني في الطلب، بمعنى الاستغناء عن نوعيات معينة مقابل زيادة الطلب على نوعيات اخرى. اما الاحتمال الثاني فهو يرى ان الدول العربية المستقبلة للعمالة سوف تضطر الى التخلص من جزء كبير من العمالة نظراً لانخفاض عائداتها النفطية ومن ثم انخفاض استثماراتها، ونظراً للاشباع الذي تم في بعض القطاعات الاخرى.

وعند محاولتنا الوقوف على صحة اي من هذين الرايين تجدر بنا الاشارة اولا الى ان هناك العديد من القرارات والتوصيات التي اتخذت في هذا الصدد فقد اعلنت بلدان مجلس التعاون الخليجي عن عزمها على تخفيض عدد الوظائف التي يعمل بها الأجانب (العرب أو غيرهم) بحيث يقدر عدد الوافدين الذين سيغادرون المنطقة خلال السنوات الخمس القادمة بحوالي مليونين. هذا وكانت المملكة العربية السعودية قد اعلنت من قبل استغناءها عن ٦٠ الف عامل اجنبي في عام ١٩٨٤. وتهدف الى الاستغناء عن حوالي ٦٠ الفا في هذا العام. ولقد أصدرت بالفعل العديد من القرارات في هذا الشان (منها وقف استقدام العمالة الأجنبية من الخارج، وانهاء خدمات العمالة الأجنبية وارجاعهم الى بلادها بنهايات فترة تعاقدها، وعدم السماح بنقل الكفالة لها ـ وهذا يعني عودة العامل فور انتهاء مدة تعاقده ـ وعدم تجديده للتعاقد سواء لجهة العمل أو لجهة اخرى. هذا فضلا عن قرارات الحكومة الاردنية القاضية بزيادة رسوم تصاريح العمل للعمال العرب العاملين بها الى ٣٠ ديناراً أردنياً بدلاً من ١٠ دنانير، بالاضافة الى اشتراطها ضرورة الحصول على تصريح عمل من السلطات الاردنية قبل العمل مباشرة. هذا ناهيك عن القرار الليبي الصادر في صيف ١٩٨٥ والخاص بطرد العمال العرب، وبصفة خاصة المصريين والتونسيين.

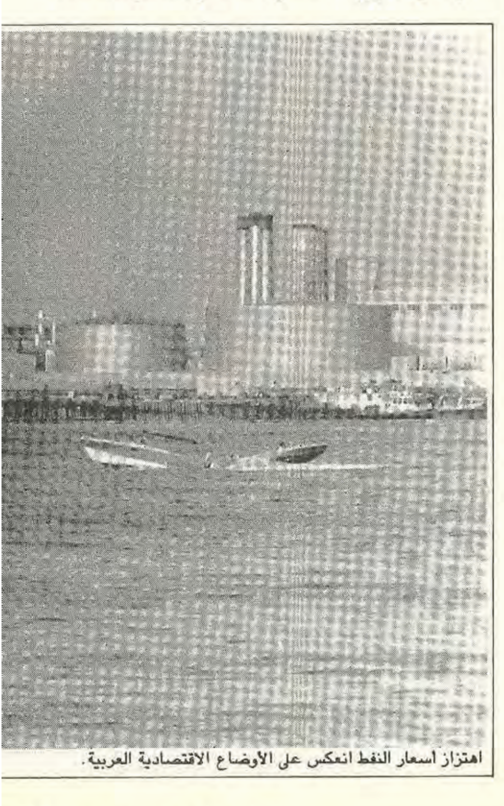
ومما لا شك فيه ان كل هذه القرارات وغيرها سوف تحدث تاثيرها على سوق العمل العربي وبالتالي يصبح التساؤل عن مدى امكانية استمرار هذه الأوضاع تساؤلا اساسياً ورئيسياً في هذا الصدد. وتتطلب الاجابة عليه دراسة أهم العوامل المؤثرة والمتحكمة بهذه السوق حتى يمكننا في النهاية الوقوف على صحة اي من هذين الرأيين.

وفيما يلي عرضاً سريعاً لها:

حركة الاسعار في سوق النفط

تعد اسعار هذه السوق احدى العوامل الرئيسية والاساسية في صياغة سياسة العمالة بالمنطقة العربية، نظراً للارتباط الوثيق بين ظاهرة انتقال العمالة، بشكلها الحالي في المنطقة، وبين عائدات النفط لدى البلدان المستقبلة لها من جهة. ونظراً لطبيعة العلاقة بين عائدات النفط وحجم الاستثمارات في هذه البلدان من جهة اخرى.

وللوقوف على مستقبل اسعار النفط (خلال الآونة القادمة) فاننا نلحظ على الفور مدى التدهور والانهيار المستمر في اسعار بيع البرميل من النفط الخام منذ بداية الثمانينات وحتى الآن (كما يتضح من الجدول التالي)، الأمر الذي انعكس بالضرورة على الأوضاع الاقتصادية بالمنطقة العربية ككل وبصفة خاصة على البلدان العربية المصدرة للنفط والمستقبلة للعمالة.



اهتزاز أسعار النفط انعكس على الأوضاع الاقتصادية العربية.

تطور سعر الاساس للبترول العربي منذ انشاء منطقة الأوبيك*

الشهر	العـام	السعر للبرميل
ايلول/سبتمبر	١٩٦٠	١,٨ دولار
كانون ١/يناير	١٩٧٢	٢,٤٧ دولار
كانون ١/يناير	١٩٧٣	٢,٥٩ دولار
تشرين ١/اكتوبر	١٩٧٣	٥,١١ دولار
تموز/يوليو	١٩٧٧	١٢,٧٠ دولار
حزيران/يونيو	١٩٧٩	١٨,ـــ دولار
نيسان/ابريل	١٩٨٠	٢٨,ـــ دولار
تشرين ١/اكتوبر	١٩٨١	٣٤,ـــ دولار
كانون ١/ يناير	١٩٨٥	٢٨,ـــ دولار
شباط/فبراير	١٩٨٦	١٥,ـــ دولار
آذار/مارس	١٩٨٦	١١,٨ دولار

* المصدر: د. شكري النجار «الأوبيك ـ المأزق ـ الحل» جريدة «القبس» الدولية ٢١ مارس ١٩٨٦.

ماذا وراء تدهور الاسعار؟

التدهور الحالي لاسعار النفط، الى العديد من العوامل والمتغيرات التي شهدتها السوق النفطية منذ منتصف السبعينات وحتى الآن. سواء في شكل هذه السوق او في طبيعتها، مما جعل العوامل المتحكمة فيها متشابكة ومعقدة للغاية. ولن نتعرض هنا للشرح التفصيلي لهذه العوامل[1]، حتى لا نخرج من نطاق الموضوع، إلّا انه من الضروري الاشارة الى الدور الذي تلعبه البلدان الرأسمالية المتقدمة والمستهلكة للطاقة أساساً والهادف الى التقليل من اهمية النفط العربي ـ سواء عن طريق الاسعار أو



الكميات المستهلكة ـ وقد لعبت وكالة الطاقة الدولية، منذ انشائها وحتى الآن، الدور الرئيسي في هذا الصدد وبالتالي زادت كفاءة الطاقة المستخدمة [بمعنى آخر تم تخفيض كمية الطاقة اللازمة لانتاج نفس المقدار من سلعة ما] كما تم ايضاً نتيجة التغييرات في انماط المعيشة الاستغناء عن بعض اوجه الاستهلاك وتقليلها.. الخ. وقد ادى ذلك الى التأثير في العلاقة بين معدل النمو الاقتصادي ـ داخل هذه البلدان ـ ومستويات الطلب على الطاقة. ويدخل ضمن هذه العوامل ايضاً سياسات التخزين التي اتبعتها هذه البلدان حيث عمدت الى زيادة رصيد مخزونها النفطي بمستويات تفوق احتياجاتها العادية بصفة عامة وذلك رغبة منها في التقليل من الاعتماد على استيراد النفط وايضاً لاستخدامه كاداة للمضاربة في الاسواق وبالتالي الضغط على الاسعار نحو الانخفاض (عن طريق زيادة المعروض في الوقت الذي ينخفض فيه الطلب) مما يؤدي في النهاية الى ازدياد عنصر عدم اليقين ومن ثم دفع الاسعار نحو الانخفاض المستمر.

وهناك عامل آخر تناولته الكثير من التعليقات، خاصة من المهتمين بشؤون الطاقة ونقصد به تزايد الدور الذي تلعبه البلدان المنتجة للنفط وغير الاعضاء بمنظمة «الأوبيك». حيث يرى البعض ان بلدان هذه المجموعة قد اصبحت الفاعل الرئيسي في سوق النفط، وان كنا نتفق مع اصحاب هذا الرأي في تزايد الدور الذي تلعبه هذه المجموعة في السوق حالياً الا اننا نختلف معها حول مدى امكانية الاستمرار في لعب هذا الدور مستقبلاً. فمن المعروف ان هذه المجموعة لا تمثل وحدة متجانسة من البلدان، وبالتالي مختلف المصالح فيما بينهم، فهي تضم بلداناً راسمالية متقدمة كبريطانيا والنرويج، كما تضم ايضاً الاتحاد السوفياتي ومجموعة بلدان العالم الثالث خاصة المكسيك ومصر وفنزويلا.. الخ.

ومن الملاحظ ان انتاج معظم هذه البلدان قد وصل الى طاقاته القصوى، بل يمكننا القول ان البعض منها قد اضاع فرصة الاحتفاظ بالوجود في السوق النفطية على المدى الطويل مثل بريطانيا التي تشير الاحصاءات الى انها سوف تصبح مستورداً هاماً للنفط في التسعينات (حيث تضاعف انتاجها اكثر من تسعة اضعاف خلال هذه الفترة). وفيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي فما زالت الكميات الأكبر من انتاجه تذهب الى حلفائه (وذلك وفقاً لصيغة بوخارست لعام ١٩٧٥) وبالتالي فما زال دوره محدوداً بالكميات الفائضة بعد ذلك ولا يتوقع ان تزداد صادراته عن المستوى الحالي، وان تظل دون نقصان فترة ما، ولذلك تعد المكسيك هي الدولة الوحيدة القادرة على الصمود والمنافسة في السوق، فترة أكبر حيث تتمتع باحتياطيات نفطية كبيرة. الأمر الذي يقلل كثيراً من اهمية هذه المجموعة بالاسواق مستقبلاً. ولكن ما يهمنا في هذا الصدد هو معرفة اسباب الأزمة الحالية، وهل ترجع بالاساس الى عوامل طارئة بالاسواق بحيث ما تلبث آثارها ان تزول وتعود الأوضاع الى ما كانت عليه من قبل؟ ام انها نتيجة عوامل هيكلية سوف تستمر تحدث مفعولها؟

هذا هو التساؤل الأساس الذي تنبغي الاجابة عليه، وهنا يصبح من الضروري البحث عن السبب الرئيسي لهذه الأزمة ومحاولة الوقوف على من المستفيد من هذا الانهيار؟ فمن المعروف ان الاضرار الناجمة عن تدهور الاسعار لن تؤثر فقط على البلدان المنتجة ولكنها ستؤثر ايضاً على البلدان المستهلكة وعلى النظام الاقتصادي الدولي ككل. (سواء تمثل ذلك في ارتفاع تكاليف مشروعات الطاقة البديل، في هذه البلدان، او تخفيض حجم الاستثمارات التي وجهت الى البحث والتنقيب في الدول الصناعية الأخرى ذات التكاليف الاستثمارية المرتفعة، هذا فضلا عن انخفاض ارباح الشركات المتعددة الجنسيات بصورة كبيرة).

وعلى الصعيد الدولي ما تزال معظم البلدان المصدرة للنفط تعاني من مشاكل مديونيتها الخارجية ـ وبصفة خاصة المكسيك وفنزويلا ونيجيريا ـ وهذه البلدان تعجز حالياً عن الوفاء بديونها في المواعيد المحددة، بل ان البعض منها يطالب باعادة جدولة هذه الديون، فما بالنا وتدهور الأوضاع الحالي الأمر الذي يؤدي الى عجزها عن سداد مديونيتها وبالتالي انهيار السوق المالي الدولي.

ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان بلدان الغرب الراسمالية كانت تهدف الى انقاذ اسعار النفط وخلافه، بل على العكس من ذلك تماماً، فإن هذه البلدان، ومنذ ازمة النفط الأولى، قد وضعت نصب عينيها هدفاً اساسياً ورئيسياً وهو تدمير منظمة الأوبيك والعودة الى امساك زمام الأمور بالسوق مرة اخرى. وفي سبيل هذا الهدف يمكن ان تضحي بالأهداف الاقتصادية القريبة لحساب الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى. وهي السياسة التي طالما اشار اليها «كيسنجر» المهندس الأساسي لسياسات الغرب تجاه الطاقة. هذا فضلا عما تجنيه الشركات المتعددة الجنسية من فائدة اساسية وهي عودتها الى السيطرة والتحكم في السياسات التسعيرية والانتاجية للنفط والسير بها وفقاً لأهدافها الأساسية والرئيسية دون ادنى تدخل من هذه البلدان، وذلك باعتبار ان الثروة النفطية ملكية كونية من حق الدول الراسمالية ان تكون الوصية والحامية لها ولضمان استمرارها. هذا ناهيك عن الخوف المستمر لدى هذه البلدان من التزايد المستمر في نفقات التسليح من جانب بعض البلدان النفطية الكبرى (خاصة السعودية والكويت). على الرغم من قناعتها التامة بعدم امكانية هذا السلاح في الوقت الحالي، الا انها وبلا شك تتحسب للمستقبل.

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان الكيان الصهيوني يعد واحداً من اكبر المستفيدين من هذا الانهيار في اسعار النفط، بل ويقدر الوفر الذي سيحصل عليه من قبيل هذا الوضع بحوالي ملياري دولار، وهو ما يساوي المساعدات الأميركية الصافية له تقريباً.

واخيراً يجب ان لا نقلل او نهوّن من قيمة العوامل السياسية الخارجية والدور الذي لعبته وتلعبه في السوق. خاصة انها كانت من أهم العوامل وراء الارتفاعات المتتالية للأسعار.

دور «أوبيك» المنتظر

من استعراضنا للعوامل السابقة يمكننا القول ان امام المنظمة فرصة اخيرة لجمع شتاتها ومحاولة امتلاك زمام الأمور مرة اخرى بالسوق ولكن ذلك ◄

يتطلب بالاساس امتلاك رؤية بعيدة المدى لكافة الظروف والعوامل وفهماً لطبيعة «الثروة النفطية» - كمورد غير متجدد بالاساس. وهو ما يتطلب التضحية ببعض الأهداف الخاصة في سبيل المصلحة العامة لهذه البلدان. ومن هنا فلا معنى للخوف من فقدان بعض الأسواق في الوقت الحالي طالما تم ذلك على حساب استقرار الاسعار في السوق، ولا نرى اي تعارض اطلاقاً بين تخفيض الكميات المنتجة ومصالح الدول الاعضاء في منظمة اوبيك، خاصة ان بقاء النفط في باطن الأرض افضل كثيراً من معظم الاستخدام الحالي لعائدات النفط، كما انه يساعد على استقرار الأسواق بعض الشيء. اما وضع القضية بعكس هذه الصورة فهو وضع مغلوط بالاساس ولا يؤدي الا الى انهيار الاسعار ومن ثم المنظمة وهو الطريق الذي سارت فيه بخطى سريعة.

بدأ التدهور في اسعار النفط بهذه الصورة عندما اعلنت السعودية عن عزمها عن التخلي عن سياسة الدفاع عن الاسعار على حساب تخفيض الانتاج وهو ما ادى الى انخفاض السعر من ٣٠ دولاراً للبرميل الى حوالي ١٥ دولاراً في ذلك الوقت.

وما يهمنا في هذا الصدد - هو تاثير ذلك الوضع على السياسة الاستثمارية المتبعة من قبل البلدان المنتجة للنفط. بمعنى آخر هل يمكن القول بأن هذه التقلبات بالاسعار سوف تدفع البلدان المستوردة للعمالة الى ترشيد الانفاق الاستثماري على المشروعات الانمائية بها او التي تزمع انشاءها، وهو ما ينعكس بالضرورة على معدلات الطلب على العمالة بشكل عام (وعلى قطاع البناء والتشييد بشكل خاص) الأمر الذي يعني في النهاية انخفاضاً ملحوظاً في الطلب على هذه النوعية من العمالة.

وبداية فهناك اتفاق عام حول امكانية قيام البلدان النفطية المستقبلة للنفط والمستقبلة للعمالة بتصدير جزء من ازمتها الراهنة عن طريق الاستغناء عن جزء من العمال الاجانب بها. ولكن تحقيق هذا الامر ليس باليسير خاصة اذا اخذنا في الحسبان ان هذه البلدان قد اقامت خلال فترة السبعينات العديد من المشاريع والمنشآت، وبالتالي فهي ترغب على الأقل في الحفاظ عليها وتشغيلها كما هي. ومن هنا فإن التأثير سينعكس على المشروعات الجديدة التي كانت تخطط لانشائها بالاساس، مع استمرار الانخفاض في الانفاق الحكومي بداخلها. [على سبيل المثال يتوقع ان تخفض العربية السعودية حوالي ٤٠٪ من انفاقها الحكومي، بينما تشير التقديرات الى ان الكويت سوف تخفض حوالي ١٥٪ فقط].

ولما كانت العمالة العربية والعمالة الآسيوية تتنافسان في هذا الصدد فإن التساؤل يصبح ايهما سيتم الاستغناء عنه أولاً.. العمالة الآسيوية؟ أم العمالة العربية؟

ولا شك ان الاجابة على هذا التساؤل تتطلب ضرورة دراسة الدور الذي لعبته هذه النوعية من العمالة في المنطقة العربية ككل وبصفة خاصة في بعض البلدان الخليجية.□

(العمالة الآسيوية وسياسة البلدان المستقبلة) في العدد المقبل.



الجراد بعد الجفاف يهدد افريقيا

ما ان تخرج القارة الافريقية من مأساة حتى تغرق في مأساة جديدة، ففي الأمس القريب عمت موجة الجفاف واشتدت ظاهرة التصحر لتهدد غالبية البلدان الافريقية، لا سيما تلك الواقعة جنوب اقليم الصحراء.

ان سوء الأحوال الجوية، وتقلص معدلات الامطار وحتى انعدامها احياناً فيما بين الفترة الواقعة بين سنة ١٩٨٠ و١٩٨٤ أدّت بين عوامل اخرى كما هو معروف الى ضرب المحاصيل الزراعية والفتك بالمواشي لم يسبق له مثيل. وكان من نتيجة ذلك انتشار المجاعات والأوبئة، التي ذهب ضحيتها عدة ملايين من البشر، اضافة الى اضطرار ملايين اخرى الى هجر مناطق سكناها، لترحل باتجاه المدن او اقاليم أقل تأثراً بتلك الكوارث.

ولقد حاولت المجموعة الدولية والهيئات العالمية المتخصصة ان تقدم العون خلال تلك الفترة الحرجة عن طريق مد الدول المغلوبة على أمرها بالمساعدات الغذائية والطبية، وتشجيعها على تطوير قطاعاتها الزراعية خصوصاً ما يتعلق منها بالانتاج الغذائي.

تحسن مؤقت

بعد سنوات من المصاعب والمعاناة، عادت في العام الماضي نسمة من الأمل الى شعوب البلدان الافريقية المفجوعة مع عودة الغيوم، فقد ازدادت كمية الأمطار بنسبة كبيرة وكافية لنمو الاعشاب الطبيعية، ولنمو المحاصيل الزراعية بما في ذلك الحبوب.

وكان من النتائج الايجابية لتلك التغيرات ان استطاعت عدة مناطق في العام الماضي ان تزيد من انتاجها الزراعي والغذائي، وبما يكفل تخفيف تبعيتها للمساعدات الخارجية، وقد استمرت هذه الحالة الايجابية وبشكل افضل خلال العام الجاري، مما جعل تلك البلدان تتوقع ان تسجل تحسناً ملحوظاً في مواسمها الزراعية.

غير ان الأمر الجديد الذي طرأ هو ظهور آفة الجراد بعد غياب طويل، فلقد تأكد منذ عدة اشهر ان عدة بلدان افريقية بما فيها بعض المناطق في السودان ومصر وموريتانيا تواجه تهديد موجات الجراد القادمة.

تأكل الأخضر واليابس

ويتمثل الخطر الجديد، حسبما تقول الهيئات العالمية، بعودة الجراد نتيجة عودة الامطار والخضرة، سيما وان هذه الآفة الزراعية الفتاكة تظهر بشكل موجات تعد بالمليارات تتنقل بسرعة كبيرة وتغطي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وتتوالد بوتيرة متسارعة، اذ تضع الجرادة الواحدة بضع عشرات من البيض، وعلى هذا النحو تصبح هذه المجموعات الحشرية بمثابة تهديد كبير للطبيعة والانسان فهي تقضم كل ما في طريقها من المحاصيل.

ومع امتداد الخطر في الأسابيع القليلة الماضية ليشمل غالبية المناطق، علت صيحات الاستغاثة التي اطلقتها الحكومات الافريقية، حتى ان المسؤولين في تشاد قالوا اذا لم تسارع الهيئات المتخصصة فإن احتمال وقوع المجاعة لن يتأخر.

والمشكلة الأساسية المطروحة حالياً على البلدان المعنية هي عدم امتلاكها للامكانات المادية والفنية الحديثة لمواجهة الوضع الحالي، وهي من هنا تأمل وتطالب ان تسارع البلدان المتقدمة والمؤسسات الدولية الى تقديم المساعدات المناسبة بما في ذلك الطائرات والمبيدات الحشرية والأطر والكوادر العلمية والفنية التي بمستطاعها ان تساعد سكان المناطق المنكوبة على درء هذا الوباء الجديد.

والسؤال الذي يشغل العديد من المراقبين والخبراء والزراعيين اليوم هو معرفة مدى قدرة جميع الأطراف المحلية والدولية على الانجاز على موجات الجراد، وكذلك الآثار المحتملة، القريبة منها والبعيدة؟ والأمر الواضح والمؤكد حالياً هو ان المأساة الجديدة سوف تؤدي الى انخفاض حجم المحاصيل الزراعية هذه السنة، واضطرار البلدان المتضررة الى الاستمرار في الاعتماد على المعونات الخارجية.□

اخبار الاقتصاد

الأردن

محاولات للخروج من حالة الركود

تشير التقارير الاقتصادية الى ان الحكومة الأردنية اصبحت قلقة من حالة الركود الاقتصادي التي تشهدها المملكة منذ فترة وجيزة، والتي عبرت عن نفسها بانخفاض النشاط الاقتصادي، وتراجع تحويلات اليد العاملة المهاجرة..

المسؤولون في عمان يحاولون في هذه الفترة ـ تبعاً للمعلومات المختلفة ـ إعادة بعض الانتعاش الى الاقتصاد، عن طريق زيادة الاستثمارات المحلية، فقد تقرر في هذا المجال رصد ١٢٥ مليون دينار خلال السنتين القادمتين، يخصص جزء منها لزيادة القروض الى المزارعين وتشجيع الانتاج في القطاع الزراعي.

ويتضح من جهة اخرى ان السلطات الاقتصادية عازمة في هذه الفترة على اعادة النظر في بعض الاجراءات المالية والمصرفية بهدف جذب الاستثمارات الأجنبية للعمل في الأردن.□

عالم ثالث

إنخفاض اسعار المواد الأولية

اكدت نشريات البنك الدولي التي صدرت مؤخراً ان اسعار المواد الأولية، الزراعية منها والمعدنية، قد سجلت انخفاضاً جديداً خلال النصف الاول من العام الجاري.

فقد اشارت مصادر البنك الى ان اسعار المواد الاولية الزراعية قد هبطت خلال شهر حزيران الماضي بنسبة ١،٣٪ تقريبا، وقد هبط مؤشر الأسعار خلال الشهر المذكور الى ٦٢،٧ مقارنة بـ ٧٤،٩ في شهر حزيران/ يونيو من العام الماضي (فترة الأساس ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ = ١٠٠).

من جهة اخرى انخفضت اسعار المعادن والفلذات من ٧٩،١ الى ٧٢،١ خلال الفترة المذكورة.

ويتضح من خلال المؤشرات السابقة مدى تعرض بلدان العالم الثالث (التي تصدر اساساً المواد الأولية) لتقلبات الأسعار في السوق العالمية وهي التقلبات التي تسببها الاحتكارات العالمية لصالح البلدان الصناعية المتقدمة.□

الدولار

هبوطه السريع يثير حفيظة بون

تابعت العملة الاميركية هبوطها السريع خلال الاسابيع القليلة الماضية، حيث وصل سعر الدولار الى اقل من ٦،٧٠ فرنك فرنسي في باريس والى ما دون ٢،١٠ مارك الماني في فرانكفورت.

ومثل هذا التراجع المستمر اخذ يقلق بعض المسؤولين الاوروبيين لما قد يكون له من نتائج سلبية على الاقتصاد العالمي وعلى اوضاع بعض البلدان الاوروبية.

في مطلع الشهر الجاري توقف غيرهارد ستولنبرغ وزير مالية المانية الاتحادية في ندوة صحفية امام هذه المسالة ليحذر المسؤولين في واشنطن من مغبة تراجع الدولار لما له من آثار سلبية ليس فقط على الاقتصاد الالماني بل حتى على الاقتصاد الاميركي. ومما يذكر في هذا الشان ان قيمة العملة الاميركية قد انخفضت منذ شهر حزيران/ يونيو ١٩٨٥ وحتى الآن بنسبة ٥٠٪ مقارنة بالمارك الالماني.□

ليبيا

اثارة قضية طرد العمال المصريين

علم في القاهرة ان اتحاد عمال مصر قام مؤخرا بتفويض المدير العام لمنظمة العمل الدولية ببحث مسالة حقوق العمال المصريين الذين طردوا من ليبيا، مع المسؤولين في طرابلس الغرب نظرا لان الحكومة الليبية لم تف بحقوق اولئك.

ويبحث اتحاد العمال المصري من جهة اخرى وضع وثيقة تحدد موقفه من مسالة دعم الدولة للسلع الغذائية الاساسية وذلك في ضوء المحاولات الرسمية لتقليص الدعم المذكور، كما ناقش الاتحاد ايضا ظاهرة الاضرابات والاعتصامات العمالية التي انتشرت في الفترة الاخيرة في مصر.□

الصين

٧٠ مليون يدخلون سوق العمل

ذكرت وسائل الاعلام الصينية ان بكين ستكون مضطرة خلال السنوات الخمس القادمة لايجاد ٤٥ مليون فرصة عمل جديدة، لمواجهة الضغط المحتمل على سوق العمل.

واشارت المصادر نفسها انه لا بد من هنا وحتى سنة ١٩٩٠ من ايجاد ١٥ مليون فرصة عمل لتعويض اولئك الذين تم تسريحهم من المنشآت الاقتصادية التي تخضع منذ فترة لعملية التحديث وعقلنة الانتاج والادارة.

اما بخصوص الـ ٣٠ مليون الاخرى فسوف تتم تحسبا لدخول حوالي ٧٠ مليون شاب، ميدان العمل.□



انحسار التعاون العربي

مع تراجع اسعار وعائدات النفط في الدول العربية خاصة منذ مطلع هذا العام، تنكشف حقائق جديدة في غاية الخطورة، ربما في مقدمتها ان فكرة ومشروع التعاون الاقتصادي العربي يتعرضان لامتحان صعب وتعثر واضح ليس من السهل الآن تحديد ابعادهما المستقبلية.

فخلال الفترة الممتدة بين ١٩٧٣ و ١٩٨٢ لاقت مسألة التعاون العربي زخما كبيرا نتيجة تشكل فائض مالي لدى الدول المصدرة للنفط، الامر الذي انعكس بسرعة على تطور العلاقات المالية والاقتصادية فيما بين مجموع الدول العربية، سواء تم ذلك عن طريق المساعدات الثنائية، او بواسطة المؤسسات والهيئات العربية المشتركة.

ويمكن القول بخصوص النقطة الاخيرة ان المنظمات والصناديق العربية لاقت خلال الفترة المذكورة ازدهارا ملحوظا في نشاطها العربي وبشكل ضاعف من الآمال المعقودة على امكانات العمل المشترك والسير نحو تكامل حقيقي بين الاقتصاديات العربية المجزاة.

والجديد اليوم ان التطورات النفطية السلبية قد اظهرت دون لبس حدود تلك التجربة التي لم يستطع القائمون عليها ـ اي الحكومات العربية في نهاية المطاف ـ ان يخلقوا قاعدة صلبة وراسخة، كإقامة المشاريع الزراعية والصناعية التي من شأنها ان تخفف من تبعية العرب نحو الخارج.

وليس غريبا في هذا السياق ان نلاحظ في هذه الفترة ان بعض المسؤولين الاقتصاديين العرب اخذوا ينبهون الى خطورة الوضع الذي تمر به مسالة التعاون العربي، خصوصا وان حجم المعونات والمساعدات العربية ـ العربية في طور التقلص، وان الاحتياجات المالية للبلدان غير النفطية، او تلك التي لا تمتلك ثروات نفطية كبيرة تتزايد باستمرار.

والموضوع الذي لا يقل فداحة في اطار تناول المرحلة السابقة ان التعاون الاقتصادي العربي لم يفض الى زيادة ترابط الدول العربية تجاريا، اذ على الرغم من حصول الطفرة النفطية وما تحقق خلالها من فوائض، ومن زيادة نشاط الصناديق العربية، لم تحرز المبادلات التجارية بين العرب بعد حوالي ١٤ عاما، تقدما يذكر، وظلت تراوح بين ٧٪ و ٨٪ تقريبا من مجموع التجارة العربية..!

واذا كانت تجربة التعاون تدخل مسارا صعبا يتطلب اعادة النظر بما جرى، منطلقات واسسا وممارسات، فلا بد ايضا من تسليط الاضواء على واقع المنظمات العربية المشتركة التي يبدو بعضها اليوم على حافة الافلاس والتقهقر بكل ما يعنيه ذلك من تهديد فعلي لا للعلاقات الاقتصادية المشتركة فحسب، وانما ايضا لفكرة التعاون الاقتصادي العربي.□

ح. أ.

نافذة

المرأة الباكية.. فدية بيكاسو!

لوحة بيكاسو الشهيرة التي تحمل عنوان «المرأة الباكية» والتي رسمها في الفترة نفسها التي رسم بها رائعته «الجورنيكا» عن الحرب الأهلية الاسبانية، اصبحت حديث كل أجهزة الاعلام الثقافية في العالم، مع مطلع الاسبوع المنصرم، في حادثة ليس لها أي شبيه من نوعها. فقد قامت احدى الجماعات في استراليا، تطلق على نفسها اسم «جماعة الارهاب الثقافي» بسرقة هذه اللوحة التي يقدر ثمنها بأكثر من مليون ونصف من الدولارات، لا لغاية المتاجرة بها، وطلب فدية مالية، وانما لغرض تحقيق مجموعة من الشروط التي ترى هذه الجماعة ضرورة انجازها تحقيقا لحياة ثقافية افضل!.

السرقة تمت في الطابق الثاني من معرض فيكتوريا ناشيونال في ملبورن، في غفلة من اعين الحراس الذين كانوا يجلسون على الكراسي المخصصة لهم، وما ان اكتشف أمر السرقة حتى أصدرت ادارة المعرض تعليماتها الى الحراس بعدم الجلوس على الكراسي، مما اضطر الحراس الى اعلان الاضراب عن العمل، بعد ان سحبت الكراسي من تحتهم!، في حين ظلت المطاليب الخاصة بالخاطفين مدار بحث ونقاش لدى الدوائر المعنية في استراليا، دون التوصل الى حل جذري للمشكلة.

معرض فيكتوريا سبق له ان اشترى هذه اللوحة نهاية العام المنصرم بمليون دولار، وهي أغلى لوحة يمتلكها معرض استرالي، واذا كان لم يتم التوصل الى تحديد الهويات الشخصية للسارقين المثقفين!، فان مطاليبهم هي تحديداً: زيادة المخصصات المرصودة للثقافة بنسبة ١٠ بالمائة، وتشكيل جائزة باسم بيكاسو (باللغرابة) قيمتها ١٥ ألفاً من الدولارات تخصص لطلبة الفنون، كل ذلك في مقابل اعادة اللوحة الى المعرض.

يسرقون لوحته ويطالبون بتخصيص جائزة تحمل اسمه، واذا كان مصير «المرأة الباكية» هو الحرق اذا لم تستجب الحكومة الاسترالية لنداء «جماعة الارهاب الثقافي» فان السيد بابلو بيكاسو الذي ينام هادئاً في قبره، يشعل الحرائق بعد موته كما كان يشعلها في حياته، وسيظل كذلك طالما ان أي لوحة من لوحاته لا يمكن تقييمها الا بالملايين!.

كنا، وما زلنا، نسمع عن لصوص يختطفون الناس من أجل تحقيق اغراض سياسية أو مالية، ولكننا نفاجأ هذه المرة بلصوص من طراز آخر هذه المرة، لصوص مثقفين لا يطالبون بمبالغ لهم، ولكنهم يطالبون بتحقيق مشروعات ثقافية غائبة عن بلدانهم، من خلال اختطاف لوحة، واذا ما تفاقم هذا الوضع فان باستطاعة أي أوروبي ان يختطف أو يهدد بتدمير أي تمثال يرمز الى شخصية ما، في أي شارع من شوارع المدن، لتحقيق غرض ما من اغراضه، وستصبح موضة ثقافية، نتأمل فيها كثيرا!. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

علي الحلي... المجموعة الكاملة

المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر العراقي علي الحلي ستصدر قريبا عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد وفيها مجموعة أعماله الشعرية التي نشرها منذ عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٧٩.

من مجموعات الشاعر: انسان الجزائر، طعام المقصلة، الشاعر، المشردون، ثورة البعث، غريب على الشاطىء، شمس البعث والفداء، مواسم العشق والرصاص، وسواها من دواوين الشاعر الحلي، وسوف تتصدر المجموعة الكاملة مقدمة نقدية للناقد محي الدين اسماعيل. □

رماد الدرويش

اختار الشاعر حسب الشيخ جعفر عنوانا غريبا لكتابه الجديد هو «رماد الدرويش» والذي يرصد فيه تجربته مع الشعر والحياة.

رماد الدرويش في خمسة فصول هي: خطوات فوق الثلوج، اغنية الفتاة الرصينة، النار الخضراء، آلهة الخطى المتثاقلة، حلم يتحطم، وتشكل هذه الفصول رؤية يستمدها الشاعر من مقومات بمعرفته بالقصيدة والناس، وتجربته المشهود لها بالتميز في مسيرة الشعر العراقي المعاصر. □

مسافر ليل... باللغة الالمانية

لمناسبة مرور خمس سنوات على رحيل الشاعر المصري صلاح عبد الصبور قدم مسرح الغرفة في القاهرة مؤخرا مسرحيته المعروفة «مسافر ليل».

المسرحية سبق تقديمها باللغة الألمانية في فيينا ولاقت نجاحا كبيرا من قبل المشاهدين.

هذه المناسبة كانت حدثا ثقافيا في القاهرة استعيد من خلالها الحديث عن اهمية عبد الصبور في حركة الشعر العربي الحديث. □

علوي الهاشمي... شهادة من تونس

الشاعر البحريني علوي الهاشمي ناقش في الجامعة التونسية اطروحته الجامعية «دكتوراه دولة» عن الشعر المعاصر في البحرين ونال عليها درجة مشرف جدا.

يقع البحث في خمسة اجزاء تتصل بدراسة اشكاليات التجربة الشعرية البحرينية من عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٨٠، من خلال بنية الايقاع واللغة تركيبا وتخيلا وبنية المضمون فكرا وعاطفة.

في آخر البحث كشاف باسماء الشعراء ودراسة في تاريخ كل منهم وابرز مظاهر تجربته الادبية. □

عصور من ذهب

صالة «زمانة» اللندنية تقيم حتى الخامس من اكتوبر، تشرين اول القادم معرضا عن المسكوكات العربية الاسلامية بعنوان «عصور من ذهب».



CENTURIES OF GOLD
A Living Exhibition of
THE COINAGE OF MEDIEVAL ISLAM
AT ZAMANA GALLERY
3 July – 5 October 1986
♦
ENTRANCE £1.00 CONCESSIONS 50p
Group visits by arrangement
BOOKSHOP & GALLERY
OPEN TUESDAY - SATURDAY 10–5.30
SUNDAY 12–5.30
(closed Mondays)

ملصق معرض المسكوكات

ترافق المعرض مجموعة من المحاضرات عن هذه المسكوكات وطرق صناعاتها ورموزها يقدمها مجموعة من المحاضرين الذين استضافتهم صالة زمانة، وهم من المتخصصين الفرنسيين والاميركان والبريطانيين. □

الكيان الصهيوني يحتج على فيلم مصري

سفير دولة الكيان الصهيوني في القاهرة قدم احتجاجا رسميا الى السلطات الرسمية الى فيلم «العصابة».

والفيلم الذي سبق لمجلة «الطليعة العربية» ان قدمت عرضا له في العدد ١٥٥ يدين الكيان الصهيوني واتفاقية «السلام»، وقد طلبت السفارة الصهيونية

من وزارة الخارجية المصرية التدخل لدى الرقابة على المصنفات الفنية لاصدار قرار بمنع عرض الفيلم!

من جهة اخرى ارسلت ادارة مهرجان قرطاج السينمائي برقية الى مؤسسة السينما المصرية تطلب فيها ارسال نسخة من هذا الفيلم لعرضها في المهرجان الذي يعقد من ١٤ الى ٢٥ اكتوبر، تشرين الاول المقبل، اضافة الى فيلم «البريء» المقرر عرضه سلفا في المهرجان. □

المسرح الكويتي... ربع قرن

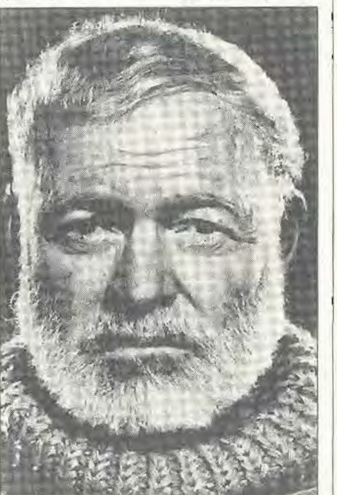
يصادف في العاشر من تشرين اول/ اكتوبر، المقبل اليوبيل الفضي للمسرح العربي في الكويت، وتستعد للاحتفال بهذه المناسبة الفنية عدة فرق مسرحية كويتية.

من هذه الفرق، فرقة المسرح العربي الكويتي التي وضعت برنامجا خاصا لمناسبة مرور ربع قرن على المسرح في الكويت، يتضمن عروضا مسرحية وندوات منها مسرحية «مطلوب زوج» التي سبق وان قدمت قبل عشرين عاما.

ستعقد الى جانب هذا الاحتفال ندوة موسعة عن النقد المسرحي يدعى اليها عدد من النقاد والمسرحيين المعنيين بشؤون الخشبة المسرحية العربية، كما سيتم تكريم رواد المسرح الاوائل في الكويت خلال هذا اليوبيل. □

افلام ارنست همنغواي

لمناسبة مرور ٨٧ عاما على ولادة الروائي الاميركي ارنست همنغواي يقام


همنغواي... احتفال سينمائي في ذكراه

في شيكاغو مهرجان للافلام التي تم اقتباسها من روايات همنغواي.

همنغواي المولود عام ١٨٩٩ والحاصل على جائزة نوبل ١٩٥٤، سيتيح هذا المهرجان اعادة الحديث عن ادبه المقروء في عدة لغات من العالم، وقد اعلن المشرفون على هذا المهرجان ان الأفلام السبعة التي ستعرض من اصل ١٥ فيلما تعد تراثا هاما في مسيرة الادب والسينما العالمية، ولقد شجع انتشار هذه الافلام على اقتناء قصصه ورواياته من قبل المشاهدين. □

مسابقة خليجية في التأليف المسرحي

بغية اختيار افضل نص مسرحي، تقيم الدائرة الثقافية في امارة الشارقة مسابقة للتأليف المسرحي تعلن نتائجها في السابع والعشرين من شهر آذار/ مارس، المقبل والذي يصادف يوم المسرح في دولة الامارات العربية.

المسابقة خصصت لها جوائز مالية مجموعها ٢٥ الف درهم مع جوائز اخرى تشجيعية للنصوص غير الفائزة.

من طرف آخر قدم اتحاد ادباء الامارات اقتراحا لاصدار طوابع بريدية لتكريم عدد من الشعراء الرواد منهم: راشد الخضر، سالم بن علي، ابن عويس، احمد بن سلطان وغيرهم، وستصدر هذه الطوابع البريدية احتفالا بصدور اول كتاب عن الاتحاد وهو مجموعة قصصية فيها اكثر من ٢٥ قصة للكتاب المنضوين في الاتحاد. □

العصفور.. وأدب الاطفال

«العصفور» دورية تعنى بشؤون المختصين بثقافة الطفل تصدرها دار ثقافة الاطفال في بغداد، وهي اول دورية عربية من نوعها، من حيث اهتمامها بطرائق وفنون الكتابة للطفل.

يكتب في هذا العدد، الخامس في سلسلة اعداد العصفور، كل من: فاروق يوسف، ومحمد جبار حسن وسواهما في موضوعات عن الكتابة للطفل ثنائية الحياة - الثقافة، ويقدم العدد كاتبا ورساما هما: جعفر صادق وضياء الحجار وشاعرا هو خيون دواي الفهد، فضلا عن محور عن علاقة الاطفال بجهاز التلفزيون.

من جهة اخرى صدر عن الدار نفسها



مجلة خاصة بكتاب الاطفال

كتاب بعنوان «الشمس السوداء» يتضمن ترجمة لقصص من الخيال العلمي، قام بترجمتها نعيم بدوي. □

معجم المصطلحات الموحدة

من وضع جمال الدين العياشي التونسي وعلى نفقته الخاصة، صدرت في ايطاليا سلسلة من الكتب في معجم المصطلحات الموحدة، الادارية والمالية والضريبية والاقتصادية والتجارية والقانونية، وبلغات انكليزية وفرنسية وعربية تم تبويبها على حسب المواد المذكورة ويتسع هذا المعجم لستين ألف كلمة، مع ملاحق اخرى.

كما تتضمن السلسلة: المعاملات المالية والميراث في الاسلام، والنظام الاجتماعي في الاسلام، مما يقدم رفداً للمكتبة العربية في هذه الميادين. □

سهرة ضاحكة لقتل السندباد

«سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال» مسرحية جديدة للشاعر المصري سمير عبد الباقي صدرت في القاهرة عن دار الثقافة الجديدة.

تتناول المسرحية حكايات السندباد البحري المعروفة من منظور جديد ويستوحي فيها التراث العربي في فن خيال الظل المعروف ومن المفروض ان تقدم المسرحية على خشبة المسرح القومي. □

علي الحلي


حسب الشيخ جعفر


صلاح عبد الصبور


ريشة: ليث ساهي

علوي الهاشمي



الغيمة

سلمان السعدي

غيمة تسقط فجأة
تلفني بريحها، بالرذاذ ـ الرصاص
تكسر لي الساق حتى انحني
وتبعث الصوت الرعد
مطرقة تلو الاخرى
تدق ما بين العينين
غربان تهبط لها جثتي الحية.

....

اطلق الصوت، ليته كان كالرصاص
وليته لم يكن ما عليه

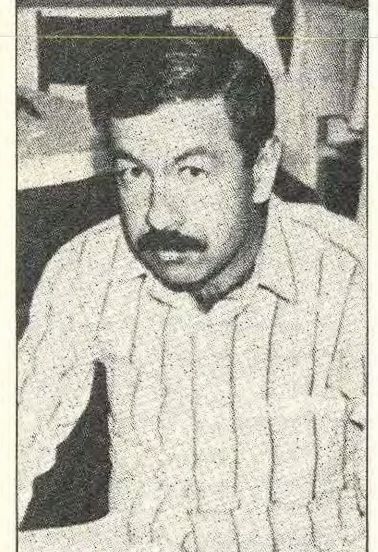
العجائز ينحن كالغيمة في السماء
وهو معذب لا يريح ولا يستريح
له مسرات صغار وتبغ يعلكه صباح مساء

* *

لو، لو، لو.
من يقتل هذه الـ . . لو؟
من يسحب عنان التداعي من بؤرة عيني؟
من يقرأ سورة الفاتحة ويغلق لي جفني؟
حتى أبلغ مملكة النوم واستريح.

الكتابة بعقل آمن وقلب مستقر

رياض عبد الواحد



الى مدني صالح

وهل تعرف الطريقة. . . ؟ قلت له

عندما تجلس يدك فوق الورقة وتتحرك اصابعك بين السطور مثلما تتحرك اصابع الصيرفي. . . قد يعتريها ما يشبه الخوف. . . لكن الاوراق وجسدك المملوء بالحياة التي ارقتك طويلا بكل نقائضها، وذلك القلب يبقى مملوء، تحمل الحلم المؤرق واليأس القاتل والأمل البارق. . . حركة اضداد ومتناقضات يحملها القلب، هاربا مرة ومملوء بالنبض وبالحب حد السكون مرة اخرى.

قال. . . اذن ماذا نكتب؟

انضع كل بضاعتنا الكتابية دفعة واحدة على اكتاف هذا الورق المهموم بنا وبما يعرش فوق ردهات الروح؟ انفرش مفردات العقل والقلب والايدي المتعبة فوق طاولة تطوق فيها الاصابع اعناق كؤوس يملؤها شوق شفاه عطشى او نقف عند ارصفة العمر المملوءة بالحقائب الفارغة والوعود التي تأتي ولا تأتي؟!

قلت له. . . من الصعوبة بمكان ان يجمع الانسان في غرفة واحدة من غرف رأسه كلمة جميلة آمنة واخرى قبيحة شريرة. . . من الصعوبة ان يزاوج الانسان بين كلمة ترتدي ثوبا ابيض وبين اخرى متشحة بسواد ابدي. . .

حقا. . . من الصعوبة وضع كف ما يمكن في كف ما لا يمكن وجمع السوي والمتعرج الذي لا يعرف غير الوعورة مسلكا في خانة واحدة.

قال. . . اذن ماذا تريد؟

قلت له. . . اريد ان اقول، ان هنالك بونا شاسعا بين «الرصاصة والريشة» كما هو الفرق واضح بين شيء فاجع وشيء زائف وكما هو الفرق بين «شقائق النعمان وحرارة الدم المنسكب» وبين شيء وكل شيء. هنا لا بد من الاختيار.

قال مقاطعا. . . تقصد اختيار الكتابة؟

قلت. . . نعم. . . فالكتابة التي تشرئب من عقل آمن وقلب مستقر ومن انتماء للأرض والوطن هي الكتابة التي تذهب بالآخرين الى حدائق يملؤها السندس والورد الجوري واغصان اللبلاب والحداء والمواويل والنخيل. انها تتفتح على بوابات لا يسمع صريرها. ان الكتابة بعقل آمن وقلب مستقر وضمير لا يسكنه الندم ترحل بالآخرين الى دنيا خالية من الشبابيك المحطمة والثعابين المخاتلة. هذه الكتابة تجعل الآخرين اكثر ثراء وأقل خسائر فكرية. علينا ان لا نضع بين افواهنا كلمات تتدحرج منها المرارة، علينا ان نقف ضد بغض الكلمات والكلمات البغيضة، ان نقف ضد انياب الكلمة الشرسة لكن ينبغي ان نكتب بفاعلية منبعثة من امل لا ينضب ومن ثقة بالنفس لا تتقهقر، لأن الكتابة ليست مأتم حزن ولا هي ايضا بالمشوار السهل، انها «القدر الواسع والاختيار المحتوم» للذين يعتبرون الكتابة هي الخبز والحرية.

قال. . . اذا كانت الامور بهذا الشكل، لماذا الاصرار على الكتابة؟

قلت له. . .

هذا اصرار يعتلي ارواح اولئك الذين يعتبرون الكتابة في طرق مساو لحياتهم. قد تمزق الانسان الكتابة وتقتل فيه مئات الكريات البيضاء في ساعة من ساعات مخاضاته الكتابية. . . الا ان الانسان يكتشف ان الكتابة سفر كبير بعد ان يستطيع تدجينها.

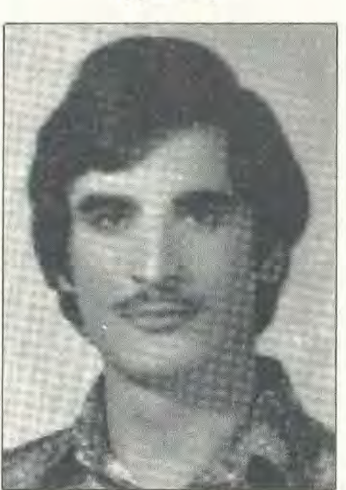
في الكتابة الصادقة، يعثر الانسان على شواطئه العقلية الآمنة. . . وتنبسط امامه الامور بشكل مستو، في الكتابة بعقل آمن وقلب مستقر يكتشف الانسان معنى العطر والحب والوردة المتفتحة، في هذه الكتابة يستطيع الانسان ان يفرق بين الممكن والمستحيل، بين الباب الموصد والباب المشرع، بين الارواح التي تسكن اقبية مظلمة وبين الارواح التي تفوح خيرا وطمأنينة.

قال. . . وما الكتابة في عرفك؟

قلت له. . . الكتابة عملية تصوير شعاعي ملون، يظهر فيها عقل منخور، وقلم يرشح كلاما غثا. . . في الكتابة التي من صنع «الاسطوات» نميز بين صور الثعابين وبين «الدواجن السفيهة». في الكتابة التي من صنع «الاسطوات» نميز بين الصادقين الذين لا يريعهم الا خدمة الكلمة الشريفة والحرف النبيل. . . الذين يعرفون قدرهم جيدا. . . يعرفون ان الطريق للكلمة رسالة لا يحملها الا الشرفاء ولا يتحمل اعباءها الا اولئك الذين لا يفكرون بحسابات الربح او الخسارة لانهم على يقين ان الكتابة عمل موجع. □

صدر حنون كثلج دافئ!

جمعة قدورة



كانت الملائكة تنتظرنا هناك.. الضوء ينسدل بهدوء وحنان يغمرهما فرح لذيذ. ثمة عيون تنظر الى الوديان بحزن عتيق تكتنفه ظلالك المبللة بفتور ثلجي دافىء.

هناك أنتِ، أيتها الأم مزروعة قرب السماء. من بياض جبهتك يُقطف الثلج ويُلبس الأخضر، والقمر يشاور الطبيعة في نشر أضوائه بين تشعبات اغصان العمر، فتبدو وكأنها توقظ الاحلام الغافية على مراعي الصحراء. كان الصباح يضحك وضوء مشرق ينبعث من الشمس المترامية الأطراف وهي تنحني عند وجهك الجلي، كأنّ الأفق كان يصلي بشغف.

كنت الحلم الذي لا يعرف اليقظة. يداي فارغتان وعطاياك لامتناهية.

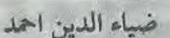


ألوّن الغروب عند انسدال فيافي الرؤى على الثلج، وأخال الرؤيا العبقة بالشذى هاربة في فضاء الحلم، رافعة يديها نحو شطآن اخضرارك، اريد ان ألثم كفيك التي تنسدل فيهما السهول، وجبينك الذي يخزن الأمطار. □

مذكرات ذي النون ايوب ...كنوز الشيخوخة



ذو النون ايوب... صاحب المذكرات



ضياء الدين احمد

ذو النون ايوب، مازال يواصل عطاءه المبدع حتى يومنا هذا. انه استاذ القصة واحد روّادها المميزين الذين شاركوا في تعميق مجراها في ارض الرافدين منذ ادوارها الجنينية الاولى... ان النسغ القصصي الذي اغنى به هذا الاديب القصة العراقية مازال يجري متصاعدا بأطراد في عروقها... ولا زال نتاجه الابداعي يشكل نقطة مضيئة في مساحة معتمة شاسعة في عالم الادب، ولازال ذو النون ايوب قادرا على توكيد نفسه في القدرة التأثيرية في الحياة الثقافية، وفي مجال القصة بالذات، فقد طرح امامنا في الأونة الاخيرة نتاجا قصصيا بعيدا عن التقليد وتكرار المألوف من القوالب القصصية، وان كان سريان التشابه في المزاج المتجسد بتحطيم الصنم الأجتماعي لا زال يتفاعل في خلاياها... ولعل الرجوع الى نتاجه القصصي هذا يعطي رؤية مجهرية اكثر وضوحاً... فقد خرج من ممطف ذي النون ايوب (تمثيلا لا حصرا): قصة «ابو هريرة وكوجكا» التي صدرت في فيينا ايضا على مطابع دوتابرنت عام ١٩٧٨، وروايته «وعلى الدنيا السلام» التي خرجت عن دار العودة في بيروت بطبعتها الاولى في عام ١٩٧٢ ... وغيرها.

ذون النون ايوب الآن على بوابة الثمانين من العمر... وما نالت منه السنون لم تقصه عن مواصلة المشاركة بالأبداع الحي... في هذا العمر، الذي يحوي «كنوز الشيخوخة» بل سبائك الخبرة الذهبية وجواهر الحكمة التي تمثل قمة النضج في هرم بناء الاديب الابداعي... في هذه السن ترك ذو النون فن القصة ليولي وجهه شطر سيرته الذاتية، الفن الذي يفتقر اليه ادبنا الحديث افتقارا مدقعا.

أصدر ذو النون ايوب من «قصة حياته» (كما سماها هو) الأجزاء التالية: «ذكريات الطفولة من ١٩٠٨ - ١٩١٨» صدر في فينا عام ١٩٨٠ و «الصبا والشباب من ١٩١٨ - ١٩٢٩» وطبع في بيروت عام ١٩٨١ و «مع الحياة وجها لوجه من ١٩٢٩ - ١٩٣٤» طبع في بيروت ايضا عام ١٩٨٢ و «الرد من ١٩٣٤ - ١٩٦٨» طبع في بيروت عام ١٩٨٣ و «قبيل الصبح - الفجر الكاذب من ١٩٥٨ - ١٩٦٧» من اصدارات شركة ديالوج - فيينا عام ١٩٨٤ والقسم السادس والذي صدر عام ١٩٨٥ في فيينا ايضا تحت عنوان «قبيل الصبح بين فجرين ١٩٦٧ - ١٩٧٤».

وقد صرح الأستاذ ذو النون ايوب في اللقاء الذي أجراه معه تلفزيون الجمهورية العراقية مؤخرا (بعد ان استضافه العراق لحضور مهرجان المربد السادس) بأنه لا زال في جعبة المذكرات بقية منها، القسم السابع تحت عنوان «قبيل الصبح - الفجر الصادق ١٩٧٤ - ١٩٨٥» والقسم الاخير منها تحت عنوان «خلاصة الخلاصات» الذي «سيستمر في كتابته الى النهاية حسب تمكنه، او الى حين ان تمسك يده عن حمل القلم وحين يجف فكره» كما صرح في الحوار اعلاه والذي بث بتاريخ ١٩٨٥/١٢/٢٩ ضمن برنامج «سيرة وذكريات».

واذا كان دور ثقافة العمق هو تحطيم القشرة الاجتماعية السائدة... فان ذو النون ايوب حاول ذلك في «اعترافاته» وقد فلح في اسر المجاملات التي كان يمكنه ان يتجاوزها، والتي رقعت بعض الشيء ثوب المذكرات.. لقد حاول ذو النون الاستبصار ولكنه لم ينجُ من وكر الأنجار الذي قد تكون دفائنه محاولة تمرير ودفع هذه المتفجرات الحياتية الى حيز الضوء... لقد سقط في رعب المسافة المتوهمة... وهذه ليست ادانة له، فمن الصعب الانفلات من اوهام الذات المنتشرة في جزئيات المجتمع... لكن من الانصاف القول انه بذل من دلالات الوعي ما اهل المذكرات لأن تتبوأ مكانا جديرا بالمحاكمة النقدية الأدبية. واذا كان لأيوب من نجاح في التحليل والتقصي والاستنتاج والحكم... فان هذا النجاح يعزى الى وعيه العقلي المتجسد بالصراحة، الركن الاساس من اركان درجة الحضور الابداعي في مثل هذا اللون من الانساق الادبية، لقد افلح ذو النون ايوب في تغيير رؤيانا بنفيه للمعلوم في عقولنا وزرع بعض ايجابيات عقله في المجهول فينا... لقد تحرك طويلا في منطقة «الاسترخاء» الذي اشترطه ادموند غروس لترجمة الحياة، هذا الاسترخاء اللامحدود الذي يطلق العنان للمخيلة دون تحيزات، ودون خوف او خجل... كما انه برهن على قدرته «بالاستغوار» في دهاليز الماضي بكل ما حوى من «زعيق» ورقة وخشونة، وحب وكره، وضعف وقوة، ونبل وحقارة، وصدق ورياء.

لقد اختزن ذو النون ايوب كد ثمانين عاما في سلة اوراق هي كل ما بقي له من زاد في هذه الدنيا وفي الآخرة ايضا! لا ابرىء نفسي انني دهشت من صدق ذي النون ايوب في مذكراته هذه... هذا الصدق الذي بلغ حد التجريح الذاتي بل لنقل «الجلد الذاتي»... فقد جلد ايامه ولياليه بقسوة بسوط صرامته... بل سلك سلوكا قد يسيء لسمعته من اجل ان تنهض هذه المذكرات من رقاد العمر الطويل، لقد تقزم هو بينما تعملقت الحقائق من حوله بأشعاله النيران في غابات كينونته.. وصراحة وقفته تتأتى من عري الذات على مسرح الآخرين دون الحاجة لأي ستار لبدء العملية او نهايتها، لقد ترك ايوب مذكراته مفتوحة الجهات ليس لنجده عاريا فيها بل لنجد عرينا الذاتي بكل ابعاد الذات المتعددة. □



جلسة يرأسها وزير الثقافة والاعلام لمناقشة واقع المسرح

رسالة بغداد المسرحية

مناقشات واسعة للمسرح .. وعروض تجريبية جديدة

بغداد ـ ظافر جلود

خلال الاشهر الاخيرة الماضية شهدت حركة المسرح في بغداد تنافسا خفيا ومحموما بين الفرق المسرحية الرسمية والاهلية كانت من اهم ميزاته التسابق نحو تقديم الافضل للجمهور بعد ان حفلت عروض هذه الفترة بابداع ملحوظ في حين شقت فرقة مسرحية شابة «فرقة مسرح الجماهير» طريقها للدخول في هذا الميدان فقدمت باكورة أعمالها.

لكن الملاحظة المهمة التي يمكن ان نقف عندها هي مناقشات المسرح العراقي في جلسات متعددة بحضور وزير الثقافة والاعلام السيد لطيف نصيف جاسم وعدد من المسرحيين والكتاب والنقاد والصحافيين والتي كانت بحق عملية ايجابية نحو تفحص حركة المسرح وقص الاشواك التي ترافق مسيرتها وتعميق تجاربها الحية ومكافأة المبدعين.

فقد ناقش الحاضرون طوال اربع جلسات العملية المسرحية من خلال الاخراج والتمثيل والتأليف والعملية النقدية فكانت ملاحظات السيد الوزير قيمة حيث أوصى بضرورة الاهتمام بالمسرح اهتماما مباشرا ومدّه بكافة الامكانيات من اجل توفير افضل السبل بديمومة هذا النتاج الثقافي المهم في حياة المجتمع.

كما اوصى بضرورة احترام الجمهور وعدم الخروج عن النص والمحافظة على القيم الحضارية والتربوية والثقافية للمسرح وفسح المجال للطاقات الشابة لاخذ طريقها في هذا الميدان.

لقد تركت هذه المناقشات انطباعا حسنا عند كافة المعنيين بالمسرح في العراق واعادت الصلة المفقودة بين النقاد والمسرحيين والتي غالبا ما يشوبها بعض الجفاء فكان الكلام واضحا وصريحا بين الجميع.

اما بالنسبة للعروض المسرحية التي تنوعت مع تنوع مصادرها فكان لا بد لنا من الوقوف عند مسرحية الباب من تأليف يوسف الصائغ واخراج الفنان قاسم محمد وتقديم شركة بابل للانتاج التلفزيوني والسينمائي والتي كانت بحق من العروض التي فتحت الباب مشرعا امام المبدعين للدخول في صناعة مسرحية متألقة بدءا بالتأليف والاخراج والتمثيل مرورا بالادوات التكميلية الاخرى.

ومسرحية «الباب» التي استقى مادتها المؤلف الصائغ من كتاب الف ليلة وليلة هي محاولة اولية في قراءة نفسية حينما تضع المشاهد في دوامة فكرية متصارعة ما بين فلسفة الحياة والقنوط او الاصرار على البقاء من اجل الديمومة فقد خلق الانسان حرا طليقا فخليق به ان يختار بين هذين الطريقين.

«فهو» الشخصية الرافضة لسطوات القانون الظالمة يرفض ان يدفن حيا مع زوجته المتوفية فقد انتهى هذا الحب حينما خرجت الروح المقدسة منه وبات هيكلا جامدا، لكن حكم القانون هو الاقوى في هذه المدينة.

«وهي» المرأة التي احتملت قدرها واقتنعت بالنزول الى القبر مع زوجها الذي احبته في الحياة قد آمنت ان الحب هو الباقي والموت وسيلة اجبارية فتلتقي هذه الافكار في سلطان الظلام والهدوء والموت الذي يحف بين اطراف اصابعهم بالنقاش هو الوسيلة للوصول الى الطريق السليم.. انتظار الموت بكل هدوء واستسلام او الرفض لاستجابة الحياة حتى وبين اكفان الموتى، فتنتصر ارادة الحياة التي يمثلها «هو» على ارادة الاستسلام المتمثلة بـ «هي»، وتنمو شجرة الحياة من بين قبور الموتى.

هذه الفكرة الاساسية للمسرحية.. انها صراع مستمد قوته من تجربة حية للمؤلف فهو شاعر ورسام وكاتب وصحافي نجح في تصوير هذه الاجواء وهو يكتب للمسرح لاول مرة فكانت

من مسرحية الباب

تجربة حية صادقة اينعت حينما تلقفها فنان مثابر مثل «قاسم محمد» ليعيد لشخوصها الحياة فوق الخشبة فقد جسد هذه الحالات الانسانية العميقة باستخدام ذكي لمساحة المسرح وطبقاته الاجتماعية والسلطوية كأن وضع القاضي في الاعلى و«هو» في الاسفل وهي دليل قوة السلطة في حين افترشت مساحة واسعة من المسرح القبور الوهمية وحتى الظلام الدامس كان جديرا بان ينقل هذه الاجواء الى الصالة، فالتحسس بالعذاب وخلق الموقف الكوميدي في هذه الازمات جعلت المشاهد يتنفس الحقيقة ويترك لنفسه الخيار ما بين ضرورة وجوده او عدمها.

ان ثنائيا مبدعا مثل قاسم محمد يوسف الصائغ وظفا هذه الامكانيات الخزينة لطفرة نوعية بالمسرح العراقي اي استطاعا ان يتقدما خطوة جادة في نوعية العروض وخاصة بعدما سبقت هذا العرض بعض المسرحيات البسيطة.

اما التمثيل فالثلاثي محمود عبد العباس واحلام عرب والدكتور عقيل مهدي جسّدوا شخصياتهم بشكل ملفت للنظر ونجحوا بتقمص هذه الادوار العميقة.

اخيرا ان «الباب» رغم ما تركته بعد عرضها من اسئلة عديدة ومناقشات طويلة في الصحف والمجلات فانها بلا شك قد اثارت الاهتمام واستحقت هذا التقدير.

لو تركنا مسرحية «الباب» وتوزعنا على بقية العروض المسرحية فاننا سوف نتجه بالتأكيد لتجربة حية اخرى كانت اكثر ما حظيت بالاداء وهي مسرحية «احزان مهرج السيرك» من ترجمة واخراج د. صلاح القصب وتقديم طلبة اكاديمية الفنون الجميلة.

المسرحية مؤلفها الكاتب الروماني «زمفيرا» وهي اساسا سيناريو سينمائي نشر في العدد الاول من مجلة «اسفار» وحاول هنا د. القصب استدراجها للمسرح باسلوبه المعروف بمسرح الصورة بعدما شاهدنا له مسرحيات الخليقة البابلية وهاملت والملك لير وطائر البحر.


من مسرحية احزان مهرج السيرك

احزان مهرج السيرك

صلاح القصب هنا يريد ان يثبت الاساس في منهجه الذي اختطه عبر مسيرته المسرحية خاصة بعدما تجرأ بأن يفعل ما يشاء بالنص ويجرده من محتواه السينمائي ليجعله صورة ناطقة فقط، فارغة من الحوار والموسيقى والاثارة بقدر ما يريد ان يلتمس طريقه الذي قد يحفه الخطر، على مستقبله المسرحي. والمخرج كعادته جرد العرض من اي قطع للديكور فقط «قطعة القماش» التي ترافقه في جميع اعماله انها البحر والجبل والسماء والمطر.. انها الموت والحياة.. لقد جعل القصب من هذه القماشة فلسفة اخراجية توازي في كثير من الاحيان ديكورات كبيرة شاخصة مملة.

ووزع عرضه على لوحات متعددة هي بالتدريج للبناء الدرامي التصاعدي في المسرح الاعتيادي لكن الصورة تختلف، انها احساس بالكلمة والمعنى وقدرة على اختبار تفسيرات النظر والعين بالمهرج الجوال الباحث عن زوجته يتحول الى مصارع ثيران او موسيقي عظيم ولاعب كرة سلة او مصور سينمائي انها جميعا وسائل لتبديل مهنة الانسان بالقوة انها تجريد انسان من فكره وعمله، هكذا فسر لنا رحلة مهرجه المسكين عبر ساعة زمنية كان فيها الاداء صعبا معتمدا فيه على القدرة الجسمانية للممثلين في تحقيق الصورة المسرحية فكان اداء شيقا.

حلاق اشبيلية

بجانب مهرج القصب قدمت اكاديمية الفنون ايضا مسرحية الكاتب الاسباني الساخر بومارشيه «حلاق اشبيلة» بالاسس الاكاديمية لحرفة المسرح وهي من اخراج الدكتور عقيل مهدي، وهذه المسرحية حققت نجاحها جيدا لانها حافظت على الاسس القيمة لمهنة المسرح وخاصة في الحفاظ على روحية هذا النص الكوميدي، الساخر من النبلاء والامراء في المجتمع الاسباني إبان العهود السابقة.

لقد اكد هذا العرض المسرحي على قدرات اساتذة وطلبة قسم المسرح في الاكاديمية.

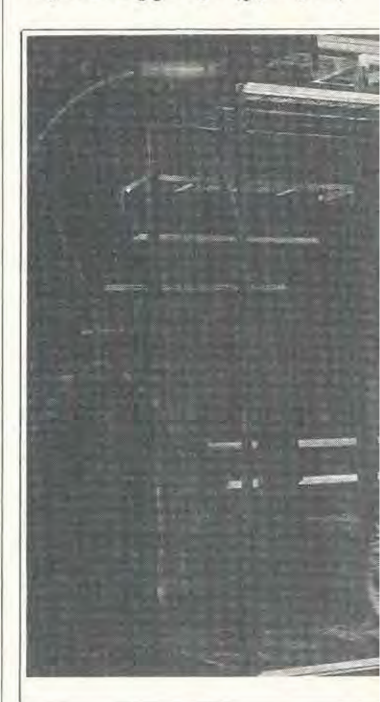
ومن خارج اسوار الجامعة تكون مسرحية المطحنة قد دخلت شهرها الثالث بنجاح جماهيري كبير في مسرح المنصور ببغداد بعد ان شغف المشاهد بمادتها الدرامية الكوميدية الهادفة وحضور ممثليها الهواة.

«المطحنة» تأليف الكاتب العراقي الشاب عبد الامير شمخي واخراج الفنان محسن العاني وتقديم فرقة المسرح العسكري العراقي التي بدأت تأخذ مكانها الطبيعي والفعال في حركة المسرح العراقي وخاصة في سنوات الحرب رغم انها تباينت في عروضها، اي لا تعتمد على النص العسكري فقط بل قدمت نماذج عديدة ومواقف اجتماعية نقدية ساخرة.

«المطحنة» تتحدث عن قصة مقاتل عراقي يقف عند اعتاب مرحلة جديدة من حياته حيثما يدخل سلك القوات المسلحة، المدرسة التربوية والقتالية لابناء الشعب كافة ويترك تلك الحياة العبثية الفوضوية حيث مسالك الشر والتخلف احدى مميزات عصر ما قبل ثورة تموز المباركة.

فالمؤلف يعود في فلاش باك لحياة هذا المقاتل المدنية خلال فترة الستينات حيث الاستغلال والفقر والنهب والسلب احدى مميزاته فالمطحنة التي تمثل رمز التسلط والفوضى التي يمثلها صاحبها في استغلاله لقدرات ابناء محلته هي بالتالي تدور لتطحنه في عجلة الثورة ويعود الجميع لبناء الوطن الغالي من خلال مسالك الحياة المختلفة.

اما بالنسبة للعروض الحالية التي تقدم الآن في بغداد فهي «الشركاء» اعداد واخراج الفنان وجدي العاني وتقديم الفرقة القومية للتمثيل و«الصرخة» تأليف د. ابراهيم العصري واخراج د. عبد القادر الدليمي وتقديم فرقة مسرح الجماهير واخيرا «آسف الرقم غلط» اخراج الفنان فخري العقيدي وتمثيل سليمة خضير بدور ميلودرامي وتقديم الفرقة القومية للتمثيل. □



تمثال من البلح!

الفن السابع

البداية.. أحدث افلام صلاح أبو سيف

كوميديا سياسية من العالم الثالث تأملات في مدينة غير فاضلة!

القاهرة ـ كمال رمزي:

بعد غياب طويل، يعود صلاح ابو سيف الى السينما العربية بفيلم هام، مدهش ومثير، يأتي بمثابة جزء أول من ثلاثية، يتأمل فيها المخرج الكبير، بروح نقدية شابة، وبصيرة نافذة، تجربة الشعوب الطويلة، المستمرة، مع انظمة الحكم المختلفة.

«البداية» كوميديا سياسية، اقرب الى الفانتازيا، تميل الى التعليمية، تلخص وتشرح، على نحو بالغ الطرافة والجرأة والوضوح، كيفية نشوء وازدهار النظم ذات الطابع الديكتاتوري، وتبين، بتفهم كامل، آليات الدولة الفاشية.

اختار الاستاذ، بحساسيته وخبرته ودرايته، انسب شكل لموضوعه.. فالكوميديا هنا تأتي لتغلف موضوعه ـ الذي يبلغ في جديته حد الصرامة ـ بابتسامة عريضة، وضحكات تنبع من خلال اكتشاف المتفرج للمفارقات الصارخة المتوفرة في العلاقات المختلة ـ والتي قد تألفها العين لفرط تكررها ـ بين الناس والسلطة، في الأنظمة القائمة على الظلم والقمع... اما الفانتازيا، المتمثلة في ذلك الخيال المنطلق، والذي يستدرج المتفرج الى مناطق بعيدة، والذي قد يبدو، للوهلة الأولى بأنه لا علاقة له بالواقع او المنطق، فمن الواضح، انه كان الطريق الوحيد الذي تمكن به صلاح ابو سيف، من ان ينقذ فيلمه الشائك، الشجاع، من براثن الرقابة.

الطبع غلب التطبع!

يبدأ الفيلم بكلمة مباشرة يكتبها المخرج على الشاشة، يدعي فيها ان فيلمه مجرد «تخريفة من تخريفات المخرجين» وينتهي الفيلم بكلمة اخرى يعترف فيها المخرج بأن «الطبع يغلب التطبع»، وانه اكتشف، مندهشا!، ان عمله مفرقاً في الواقعية، شأنه شأن مجمل افلامه.

يدخل الفيلم في موضوعه مباشرة، فهذه مجموعة من الافراد، وجدت نفسها في صحراء قاحلة، بعد ان تحطمت طائرتهم، وبمهارة، من خلال مواقف وجمل سريعة، تتكشف الطباع المتباينة المميزة لكل منهم: الفلاح «حمدي احمد»، الأكثر قدرة على العمل الدؤوب، الماهر، البسيط التفكير.. الفنان التشكيلي «احمد زكي» المثقف، الديمقراطي، الساخر.. النجار «صبري عبد المنعم» الذي احترف الملاكمة فأصبح عضلات بلا عقل. راقصة «سعاد نصر» تكسب كثيراً ولكن هاهي ساقها قد كسرت، وهي ترى ان ساقها محور الكون، فهي سبب «فتح بيوت أسر متعددة». دكتورة في الكيمياء الجيلوجية، وكيلة وزارة «نجاة علي»، لا تهتم الا بالعلم. وصحافية «صفية العمري» على استعداد دائم لخدمة السلطة، مهما كان اتجاهها. ورجل الانفتاح «جميل راتب» الشره الى المال والسلطة والنفوذ. ومضيفة «يسرا» ودودة، جريئة، مهذبة. وطفل «وسام حمدي» بري، يلعب الكاراتيه. وطيار متماسك، نفسياً واخلاقيا، يصر على مغادرة المكان وحيدا بحثا عن طريق للخلاص من الورطة، ثم اثنين من مساعديه، احدهما «حسين الحكيم» متردد، مستسلم، والآخر «سمير وحيد» يميل الى اتخاذ الجانب الصحيح من كافة الأمور.

يواصل الجميع السير، وسط الكثبان الرملية الناعمة، حتى يصلوا الى واحة مهجورة من ايام الحرب.. ليس بها كائن حي.. وفي هذا المكان المعزول يصبح لزاماً عليهم ان يتعايشوا، وفق نظام ما، على الرغم من اختلاف طباعهم، واختلاف صورة المجتمع الذي يتمناه كل منهم.

ويتابع الفيلم كيفية تجمع خيوط السلطة في يد الانفتاحي الأناني «جميل راتب» الذي يهادن تارة، ويتصادم تارة، خاصة مع الفنان التشكيلي الذي ينظر له على انه «مشاغب»، ويعمل الانفتاحي على التفرقة بين الجميع، يستميل كلا منهم على حدة، فهو يعد دكتورة الكيمياء بالزواج، ويخدع الفلاح بتظاهره بالورع والايمان، ويضم محترف الملاكمة الذي كان نجاراً في يوم ما، ويضع على رأسه خوذة قديمة ويمنحه جريدة نخلة ليفرض بها النظام ـ بالقوة ـ على من تسول له نفسه الشريرة بالخروج على تقاليد الجماعة.. وسرعان ما يتحدث عن «العدالة والسلام» و«الأمن والأمان» و«الازدهار والرفاهية».

لا خبز للعاطلين

وينجح الفيلم، من خلال السيناريو المتوقد الذكاء، الذي كتبه لين الرملي مع المخرج، في تحويل أكثر التحليلات النظرية عمقاً وشمولا: السياسية

الترويج للصهيونية في السينما العالمية

لكي يظل المتفرج العربي بعيداً عنها

القاهرة ـ خاص:

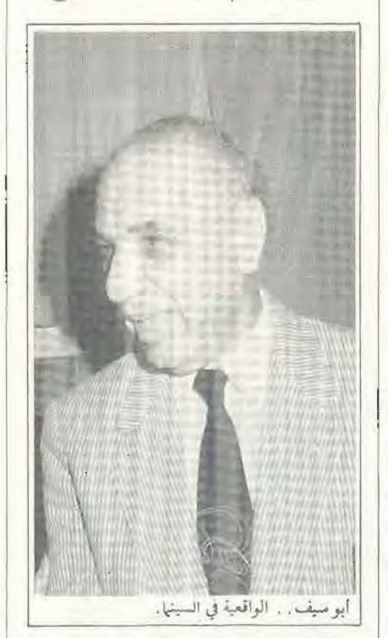
رفضت رقابة المصنفات الفنية فيلمين من افلام الدعاية اليهودية.. الأول بعنوان «الغدر» وهو من افلام الجاسوسية، ومن بطولة ريتشارد ويدمارك. تدور احداث الفيلم في «اسرائيل» ـ عن عميل مزدوج للمخابرات السوفياتية والأميركية.. تقرر المخابرات الروسية ـ الغادرة ـ قتله ضمن مجموعة من عملائها الأميركيين فتدبر له فخاً لقتله في «اسرائيل». وتكلفه بعملية وهمية مقابل مبلغ كبير من المال يتسلمه فور وصوله الى القدس.. ويدرك هذا العميل ـ بذكائه الأميركي ـ فور تسلمه لحقيبة النقود ان بها قنبلة موقوتة فيتخلص منها وتنفجر في بهو الفندق «الاسرائيلي» الذي ينزل به.. ويتولى البوليس الصهيوني التحقيق. ويلجأ العميل الى زميل سابق له في المخابرات الأميركية اعتزل الخدمة واقام في «اسرائيل» وفتح محلاً للآثار المقلدة.

والاقتصادية والاجتماعية، الى مواقف وعلاقات واحداث.. ان العمل يدور على قدم وساق، فتحت شعار «لا خبز للعاطلين» يتصبب العرق على وجوه الجميع، يتعاونون من أجل بناء بيت كبير مريح، ليسكنه كل من ساهم في البناء، وتنطلق الطاقات البشرية الخلاقة، فمن جذوع النخل والجريد والحطب وبقايا صاج العربات العسكرية واطارات السيارات، التي تصبح نوافذ، يرتفع البناء، ويضع الفنان لمساته الجمالية فيغدو البيت شاهداً على قدرة الانسان المثيرة للتقدير والاعجاب.. ان الفيلم، في بعد من ابعاده، يتغنى بالعمل الجماعي.

بعد ان ينتهي البناء، يفاجأ الشغيلة بأن الانفتاحي «نبيه بك» أو جميل راتب، قد احتل المكان، وان حارسه - محترف الملاكمة - يقوم بحمايته! ولا شك ان المتفرج سيفكر، أكثر من مرة، في تلك الأيدي العاملة التي تنشىء أجمل البنايات، دون ان يكون لها نصيب فيها.

وتزدهر الواحة، ولكنها تصبح مدينة غير فاضلة، قائمة على الظلم والاستغلال، يحكمها ويستأثر بخيراتها فرد واحد، يطلق اسمه عليها، وعلى نحو ساخر، تستكمل «نبيهاليا» - نسبة الى نبيه بك - رموزها ومؤسساتها: يصبح لها علم، وتمثال ضخم، من العجوة والبلح، لرئيسها العبقري.. يبدو وجهه مبتسماً في طيبة، يحمل في يده اليسرى «سباطة» بلح، تعبيرا عن الخير العميم الذي يأتي على يديه، ولا يفوت الفنان «الديمقراطي - المشاغب» - ان يضع في يده اليمنى، المخبأة وراء ظهره، سكيناً كبيراً. ايضا هناك السجن الكبير، ولافتة الترحيب بالزوار.. ومن موكب يتقدمه «مسؤول الأمن» يجلس الحاكم على عربة تم تصنيعها من مخلفات العربات العسكرية، يدفعها سكان الواحة، ينشدون حوله اناشيد السعادة والفخر. وبعد ان يصل الرئيس الى مقر الحكم، البيت الجميل الذي ساهم فيه الجميع، يقف مزهواً، على طريقة نابليون، ويخطب فيهم على طريقة هتلر، واعداً بالعدل والسلام.

وعلى الرغم من ان الجميع يواصلون العمل، وبرغم امتلاء المخازن بالبلح،


أبو سيف.. الواقعية في السينما.

الا انه عند توزيع الثروة، يجد السكان ان نصيب الواحد منهم لا يتجاوز سبع بلحات، واحيانا يمنح مسؤول الأمن بلحة او بلحتين زيادة، حسب احوال الأمن في الواحة.. ويدرك شعب «نبيهاليا» ان «عائد انتاجهم» لا يعود اليهم، وان الخير موجود فعلا وان كان الحاكم يدعي بأن الأزمة التي تمر بها الدويلة انما هي ازمة موجودة في العالم كله، وانهم في «نبيهاليا» سيتجاوزونها انشاء الله، بالمزيد من العرق والانتاج والتضحية!.

ويستكمل صلاح ابو سيف ملامح مدينته الغير فاضلة، فعندما يبدأ التذمر، ويتوجه الجميع نحو القصر او البيت، يقوم الملاكم - مسؤول الأمن - بالقبض على المحرض، مثير الشغب، الفنان التشكيلي، وفي مشهد واضح الدلالة، يعلن الحاكم انه لن يفعل مع الشرير «الديمقراطي» الا تطبيق القانون، وفي المحكمة، وتحت ميزان مائل، تعقد محكمة كاريكاتورية، يأخذ فيها - جميل راتب - دور ممثل الادعاء المتشنج، والقاضي الصارم، والمحامي الرقيق، الذي يقر بجريمة موكله وطلب له - مستجدياً - بعض الرحمة.

ومع ازدياد الاستغلال يزداد التذمر، ويلجأ الحاكم، عملا بنصيحة الصحافية، على التنفيس عن غضب الأهالي بالسماح بمجلة حائط، يكتب فيها بعض الانتقادات، وتنشر له احاديثه المطولة التي يجدد فيها وعوده التقليدية.

ويسير الفيلم على هذا المنوال - ساعتين وعشر دقائق - متدفقاً بالحيوية، منطلقاً بالخيال، مقدماً درسه الطويل، العميق، في السياسة، والاخلاق، والاتقاصد.. ولا يفوته ان يؤكد، طوال الفيلم، ان الناس اقوى، واطول بقاء، من كل الحكام، وكافة النظم، ولكنه يؤكد أيضاً، ان العدل لا يتحقق الا اذا وجد من يدافع عنه، ويدفع ثمنه.. فهنا نحس بقوة شعب «نبيهاليا»، ولكننا ندرك انها قوة مبعثرة، فالبعض يخشى فقدان البلحات السبع، والبعض يقف الى جانب الاستغلال لأنه يحصل على بلحة أو بلحتين زيادة، وثمة قطاع يعيش على الوعود المعسولة، وقطاع متردد يفترسه الخوف.. لكنهم جميعاً، بتكرار التجارب، وبالوعي بها، يدركون ان الديمقراطية هي بداية الطريق للعدل، وانها لن تتحقق الا اذا تآزر الجميع واصبحوا يداً واحدة.

وفعلا، يجبرون الحاكم على اجراء انتخابات حرة، تنتهي، برغم ألاعيبه، بسقوطه ونجاح الفنان التشكيلي.. لكنه لا يستسلم بالطبع، فهو يحاول قتل الرئيس تارة، وحرق الواحة تارة اخرى، وعلى الرغم من انه ينزوي وحيداً، وسط الكثبان الرملية، وبرغم ان طائرة تأتي لتحمل الآخرين، الا ان القصة، فيما يبدو، لم تنته بعد.. فما أكثر التناقضات الجديدة، والتي يمكن لصلاح ابو سيف ان يعالجها، بلغته السينمائية الحلوة، المفهومة، الشعبية، وبرؤيته التي انضجتها السنين، والتي تثق في قدرة الأيدي على البناء، وتراهن على ان الشعوب اقوى أبداً. ان «البداية» سيصبح احدى العلامات المشرقة، في السينما العربية. □

مسؤول الأمن يحرس السجن.

ويحاول هذا الرجل ان يساعد العميل بتهريبه عبر الحدود الأردنية غير ان البوليس الصهيوني - المتيقظ دائماً - يطاردهما ويقبض عليهما!.

فيلم «الغدر» من انتاج شركة جولان جلوبس وهي شركة يهودية اميركية تتبنى الترويج للصهيونية، وتؤكد، في مجمل انتاجها على يقظة وذكاء المخابرات «الاسرائيلية» والبوليس «الاسرائيلي»!.

اما الفيلم الثاني فبعنوان «الحجرة الباردة» من بطولة جورج سيجال واماندا بيز وجيمس دردن، وهو يأخذ شكلا خرافيا، وان كان ينسج احداثه على طريقة افلام تناسخ الأرواح التي ظهرت في السنوات الأخيرة، وتقول قصته ان فظائع النازي التي ارتكبها في حق اليهود لا تزال حية في ضمير العالم، فالمأساة اليهودية لا تموت وارواح الضحايا اليهود لا تزال تحلق في سماء برلين - حيث تدور الأحداث - وفي اي مكان استشهد فيه يهودي بريء!.

بطلة الفيلم فتاة من أب الماني، يتيمة الأم، اسمها كارلا، ارسلها والدها الى احدى المدارس الانكليزية الداخلية، وبعد سنوات يستدعيها لقضاء اجازة معه في برلين حيث يقيمان في احد الفنادق القديمة.. ومن الحجرة التي تنزل بها في الفندق تسمع حركة مريبة في الحجرة المجاورة وهي «الحجرة الباردة» التي سمى الفيلم باسمها.. وهي باردة.. فهي باردة ومظلمة لأنها شهدت، منذ اربعة عقود شاباً يهودياً مسكيناً تعرض لتعذيب النازي.

وعندما تحطم الفتاة كارلا الجدار المشترك تجد الشاب فتتعاطف معه وتتقمص روح حبيبته القديمة كريستينا التي كانت تحبه في الأيام الخوالي!. ويمضي الفيلم - بلا منطق واقعي - ليكسر حاجز الزمن وليعيد الى الاذهان، مرة اخرى، حكاية اضطهاد اليهود المملة.. والسقيمة. □

المؤلفات العربية في دراسة النبات وأحواله

علم النبات عند العرب

تدل الآثار الباقية من التراث العربي الشامخ على ان التأليف اللغوي في النبات تأخر قليلا عن التأليف في الحيوان، وعلى ان نطاقه لم يتسع في الكتب المستقلة، فيفرد كل نوع منه بكتاب، كما حدث لانواع الحيوان المختلفة. فكتب النبات يغلب عليها التعميم اكثر من التخصيص، يظهر هذا من عناوينها، واغلبها كتاب النبات او كتاب الزرع او كتاب الشجر او كتاب النخل او النخلة او كتاب العشب او كتاب البقل، وتجمع بعض الرسائل بين نوعين من النبات او اكثر.

واتجهت دراسة النبات عند العرب ثلاث وجهات:

١ ـ وجهة لغوية.

٢ ـ وجهة طبية في كتب العقاقير، التي تبين خصائص كل نبات في العلاج.

٣ ـ ووجهة عملية في الفلاحة.

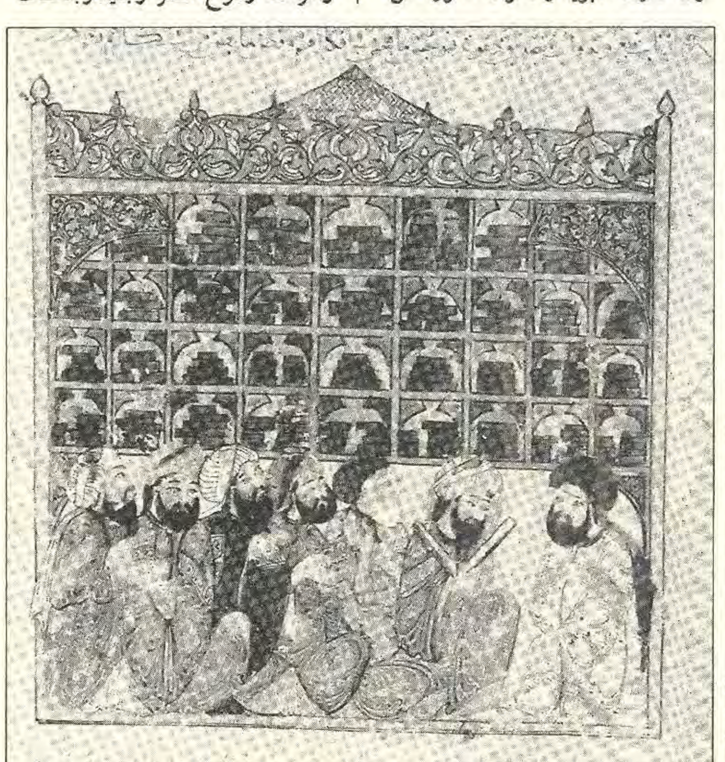
ويعد النضر بين شميل (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) اول من صنف في علم النبات من العلماء العرب، وقد خص النضر الزرع والكرم والبقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار بدراسات متميزة.

اما اول من افرد نوعا من النبات بكتاب خاص فهو ابو عمرو الشيباني (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) مؤلف كتاب النخلة.

واعقبه الاصمعي حيث صنّف كتابا اسمه «النخل» نشر ضمن كتاب «البلغة في شذور اللغة» ويقع الكتاب في تسع صفحات، حاول فيها المؤلف شيئا من ترتيب، فجعل كل فقرة او اكثر من الكتاب، خاصة بجانب من الجوانب المتصلة بالنخل. ونسبة الكتاب الى الاصمعي مشكوك فيها، والمرجح ان الكتاب من رواية ابن قتيبة.

ثم الف ابن الاعرابي (المتوفى سنة ٢٣١ هـ) كتاب صفة النخل اشار اليه صاحب كتاب الفهرست وياقوت الحموي.

وألف ابو حاتم السجتاني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كتاب النخلة وقد نشره المستشرق الايطالي لوجينا في روما سنة ١٨٩١م ثم اعاد نشره الدكتور حاتم الضامن، وينقسم الكتاب الى قسمين مستقلين، عالج المؤلف في القسم الاول مكانة النخلة، واورد الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاقوال المأثورة عن الصالحين في تفضيل النخل، وبين مواطن وجود النخل من الدنيا. وكل ذلك امور لم نر احدا من اللغويين حاول ان يتكلم عليها في رسالة اخرى من الرسائل اللغوية. وحاول المؤلف في اول القسم الثاني من كتابه شيئا من ترتيب. فصدره بذكر النوى واوصافه واجزائه ومنافعه وطريقة زرعه وزمنة ثم تتبع حياة النخلة في مراحل نموها المختلفة. ولما خرج من هذا التتبع لم يلتزم ترتيبا ما، وانما اخذ يعالج مجموعة من الجوانب المختلطة. مثل اوصاف النخل واجزائه ونضج البسر وأمراضه وأنواع التمر وجنيه وجماعات النخل، ثم ختم الكتاب ببعض الاخبار عن الاراضي التي تنتج النخل.



من رسم الواسطي.. استاذ يقدم دروس العلوم لتلاميذه

كتاب النخل

والف الزبير بن بكار (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) كتاب النخل وقد اشار اليه ياقوت. واهتم ابن سيده (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) بالنخل حيث كرس السفر الحادي عشر من موسوعته «المخصص» للنخل ثم للاشجار والفواكه.

وسار ابن سيده مع النخل من ابتداء دورة حياته الى نهايتها، فابتدأ بالغرس وصغار النخل، فوصف اعضاءه من الاصول، والسعف والكرب والعذوق ثم وصف حمله وثمره وتأخره ونضجة وآفاته، ثم عالج التمر وادعيته وجماعاته وطوائفه وعصيره واجناسه.

وعقد عيسى بن ابراهيم الربعي (المتوفى سنة ٤٨٠ هـ بابا للنخيل في كتابه «نظام الغريب» فوصف السعف واجزاءه ومراحل نضج التمر، واشار قليلا الى بعض اوصاف النخل، واتى ببعض الشواهد من القرآن والشعر والامثال.

والف في الشجر خاصة: محمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) ثم ابو عبد الله ابن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) وقد نشر الكتاب الثاني من قبل المستشرق ناكليرك عام ١٩٠٩م، وتبين من دراسة الكتاب ان ابن خالوية قسم النبات الذي تناوله في كتابه الى ثلاثة انواع: الشجر الشائك، والكلأ والجزء. وصنف الاشجار في النوع الاول الى صنفين: العضاه، وغير العضاه.

وصنف الكلأ صنفين: العشب والجزء.

ويقوم منهج ابو خالويه في هذه الاقسام على ملء كل قسم منها باسماء النباتات التي تنتمي اليه، ووصفها في ايجاز.

واول من ينسب اليه كتاب عام في النبات ابو عبيدة (المتوفى سنة ٢١٠ هـ حيث الف كتابا اسمه «الزرع».

ونسب ابن النديم الى الاصمعي كتاب النبات والشجر وقد نشر هفز هذا الكتاب في مجموع (البلغة في شذور اللغة).

والف ابو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ كتابا باسم «النبات والشجر» ونسب ابن النديم وياقوت الى ابن الاعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ثلاثة كتب هي: النبات وصفة الزرع والنبت والبقل.

كذلك نسب الى ابي نصر احمد بن حاتم المتوفى سنة ٢٣١ هـ كتابي الشجر والنبات والزرع والنخل.

ويعتبر كتاب النبات لابي حنيفة احمد

بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ. . من اهم الكتب العلمية التي تعتبر قمة الابداع العلمي.

وابو حنيفة من الاسر العربية التي بقيت في بلاد فارس بعد الفتح العربي لهذه البلاد، وقد اخذ العلم عن البصريين والكوفيين واكثر عن ابن السكيت، وكان نحويا لغويا مهندسا، منجما، حاسبا عالما بالنبات، راوية ثقة فيما يرويه.

ترك ابو حنيفة مجموعة من الكتب منها ما يلحن فيه العامة، الشعر والشعراء، الجبر والمقابلة، البلدان، البحث في حساب الهند، الرد على لغدة الأصبهاني، الجمع والتفريق، الاخبار الطوال، الوصايا، نوادر الجبر، اصلاح المنطق، الكسوف، القبلة والزوال.

عثر برناهرد ليوين وهو مستشرق سويدي على قطعة من كتاب النبات لابي حنيفة فنشرها سنة ١٩٥٣ في ليدن، وتشتمل القطعة على مفردات النبات مرتبة من حرف الالف الى حرف الزاي.

وقد دفع هذا، الباحث الهندي محمد حميد الله لمحاولة اتمام كتاب النبات، وذلك بالقيام بعمل شاق، ومفيد، وهو تتبع النصوص التي جاء بها اصحاب المعاجم اللغوية، والكتب الادبية، وغيرها مخطوطة ومطبوعة، واخذوها من كتاب ابي حنيفة.

واذا كان الجزء الاول يضم الحديث عن ٤٨٢ من المفردات النباتية، فان الجزء الثاني يضم الحديث عن ٦٣٨ مفردة نباتية.

وابو حنيفة على عادته يفرق بين الاصيل والدخيل، ويستشهد بما يملك من نصوص الشعر، كما يستند الى ما يرويه عن ثقات الشيوخ وما رواه بنفسه عن اهل المعرفة من الاعراب في عصره.

رأى ابو حنيفة ان يتناول النبات عامة بدراسة اولى عامة، فيبين اجناسه المختلفة، وخصائصها التي تميزها عن غيرها، ومنافع كل منها. وقدم هذه الدراسة العامة في كتابة. ليقتصر في وصف النباتات بعد ذلك على ما يختص بالنبات، ثم يشير الى نوعه فتغنية الاشارة عن تكرير الاوصاف والمظاهر في كل نبات.

اعتمد المؤلف فيما اورده من اقوال واوصاف وشواهد على رواة كثيرين. فظهرت عنده اسماء اكثر اللغويين. ولكننا نستطيع ان نتبين انه حصل على القسط الاكبر من معارفه من ثلاثة مصادر رئيسة، غير جماعة اللغويين: مشاهداته الخاصة، والاعرب، وابي زياد الكلابي. اما الكلابي فقد عرفنا المؤلف به، وهو يزيد بن عبد الله، احد بني عبد الله بن كلاب. فهو اذن احد الاعراب، الذين عددتهم، مصدره الثاني في الحصول على المعرفة. لكن ابا زياد لما تردد اسمه في الكتاب اكثر من غيره من اللغويين ومن بقية الاعراب، فبرز كل البروز بين من روى عنهم ابو حنيفة، جعلته مصدرا مستقلا.

وفيما يلي نصوص من كتاب النبات لابي حنيفة:

ـ جرجير: هذه البقلة، وبريها الايهقان وقد وصفناه في باب الالف، ولم اسمعها عن الفصحاء الا بالكسر، وقال الفراء: تخفف جرجير فيقال جرجر، ويقال لها الكثأة وسمعتها من الاعراب غير مهموزة.

ـ جل، الجل جل الزرع وهو قصبة ما لم ينكسر، فاذا تحطم فهو التبن.

ـ حاذ، الحاذ من شجر الحمض، والواحدة منها حاذة، وتعظم ومنابتها السهول والرمل، قال الراعي ووصف ابله:

اذا اخلفت صوب الربيع وصى لها
عراد وحاذ ملبس كل اجرعا

والاجرع والجرعاء: الارض السهلة تخلطها رملة، ووصى اتصل بناقة، والحاذ نبات في الابل تخصب عليه رطبا ويابسا.

قال الراعي ووصف فحل ابل:

اسف جسيد الحاذ حتى كأنما
تردى صبيغا بات من الورس منقعا

اي اصفر لونه وحسن.

قال الراجز في منابته من الرمل:

اعلو به الاعرف ذا الألواذ
ذوات الامطى وذات الحاذ

الاعرف جبل مشرف من الرمل له عرف من اشرافه، والامطى ايضا من شجر الرمل، وقد وصفناه قبل.

وعن الاعراف:

الحاذ شجرة ضخمة تنبت في الرمل، ولذلك وصف الشعراء التجاء البقر اليها في ليالي الامطار.

قال ابن مقبل:

كنعجة الحاذة الحوراء الجأها
حرُّ الظهيرة بين الساق والفنن

وهذا في غير مطر لانها تحفر في اصلها لتستكن من حر او مطر، ولو كانت في غير رمل لم تستطع محتره.

ـ خشبرم: اخبرني اعرابي يمان قال: عندنا الخشبرم وهو يشبه المرو، وهو من رياحين البر.

ـ دارم: اخبرني اعرابي من ربيعة ان الدارم شجر يشبه الغضا، له هدب، ولونه اسود، ومنابته الرمل بنواحي الشجر، ويتخذ منه المساويك، وله طعم حريف، واذا استيك به حمر اللثة والشفة، وقد وصفناه في باب السوك. □



اسم الجمع وشبه الجمع

اسم الجمع ما دلّ على الكثرة معنى ولفظاً ولم يُفرَق واحدُهُ مثل (قَوْم) و(رَهْط) و(نفر). . فالقوم: الجماعة من الرجال خاصّة سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات، وقوْم الرجل: اقرباؤه الادنون والذين يقيم بينهم على طريقة المجاز، جمعه، اقوام، ويجوز فيه التذكير والتأنيث، فيقال: جاء القوم وجاءت القوم ويُفَضّل التذكير.

والرهط: قوم الرجل وقبيلته، وعدد من الذكور يجمع من الثلاثة الى العشرة ليس فيهم انثى، جمعه: ارهاطٌ وأَرْهُطٌ. . والنَفر: من ثلاثة الى عشرة كالرهط ولا يقال (نفر) في ما زاد على العشرة، ولذلك صلح ان يقال: ثلاثة نَفر. . جمعه: أنفار.

اما شبه الجمع فهو ما يُفرق واحده بالهاء مثل: (شَجَر) فان واحده (شجرة)، و(التمر) وواحده (تَمرة)، و(الزيتون) وواحدة (زيتونة)، و(زَهْر) وواحده (زهرة). . فكل ما لا فَرْق بينه وبين واحده الا الهاء فهو شبه جمع، ويسمى ايضا: (اسم الجنس) وهو كثير في العربية، ولا يجوز جمعه فلا يقال في (شجر: اشجار) واذا جمع كان جمعه شذوذا.

وقال المبّرد: ان ذلك انما يكون في المخلوق ولا يكون في المصنوع فلا يقال في (جفنة) (جَفْن) ولا في (جرَّه) (جرّ) ولا في (صَحْفة) صَحْف).

فاعل بمعنى مفعول

ليس في كلام العرب فاعل بمعنى مفعول الا قولهم: (ترابٌ سافٍ) اي (مَسْفِيّ)، و(عيشة راضية) اي (مَرْضية)، و(ماءٌ دافق) اي (مدفوق)، و(سرٌ كاتم) اي (مكتوم)، و(ليلٌ نائمٌ) اي يُنام فيه، و(ليلة ساهرة) اي مسهور فيها، واضاف متمدّنو العرب الى ذلك: (ليلة راقصة).

ما الاستفهامية

اذا دخل على (ما الاستفهامية) حرف جر، حذفت ألفها وجوباً وجعلت الفتحة عوضاً عنها لتدلّ عليها نحو: (بِمَ تطالبني؟) و(فيمَ مجيئك؟) و(علي مَ لومُكَ؟) و(إلى مَ تجادلني؟) و(حتى مَ تعاندني؟) و(عمَّ تسأل؟) و(ممَّ تشكو؟) و(لِمَ تغضب؟) وأجاز بعضهم استعمال على والى وحتى مع ما الاستفهامية كالكلمة الواحدة فيكتبن بالالف نحو: (حتّام وإلام وعلامَ).

اما حذف الف (ما) في الاستفهام، فللفرق بين الاستفهام والخبر، لانك تقول في الخبر: (أَحْسَنَ فلانٌ بما فَعَلَ) و(الصواب في ما تقول) و(إن سؤال فلانٍ عمّا يريد حقّ) باثبات الف (ما) فلولا حذفها في الاستفهام لَوَقَعَ الالتباس. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

نشرة أخبار الليل



د. كاظم المقدادي

من منّا يستطيع ان يتحدث بصراحة تجعله مكروها حتى ولو كان وسيم الطلعة.. كفء المهنة.. كريم السيرة.. صافي السريرة..؟

من منّا يستطيع ان يتحدث بصراحة.. ويكتب بصراحة حتى ولو صار له الصديق عدواً.. والأخ مناهضاً.. والزميل مرتاباً!؟..

من .. من ..

هل يمكن ان يسدل الستار والى الابد على تلك الحقائق.. ثم نحن اين ذاهبون.. وماذا سنقول لأجيالنا القادمة؟..

☐ ذكر صحافي قادم من بلاد المغرب العربي الكبير.. إنه توجه بسؤال مهم الى شخصية سياسية كبيرة عن سبب سكوت نظامه عن الاحتلال الايراني لجزيرة الفاو العراقية.. ثم عن رايه في فضائح تجارة السلاح بين طهران وتل ابيب..؟

سكت هذا المسؤول ـ اللبق ـ برهة ثم قال:

إننا ضد الاحتلال.. [كلام]!..

اما عن التعاون التسليحي بين «اسرائيل» وايران.. فقد ذكر:

«.. أن الحكومة الايرانية قد كذبت هذه الأخبار الآتية من اميركا التي تكره العرب والمسلمين..»!!؟؟

تصوروا ..

ان حكومة خميني قد كذبت هذه الاخبار.. وصدّق هذا المسؤول اخبار طهران وادار ظهره لكل اخبار الدنيا حتى تلك التي وصلته من بغداد العربية.

☐ ذكرت مجلة «الإكسبريس» الفرنسية ان اكثر من ثلاثمائة وخمسين خبيراً «اسرائيلياً» يعملون في القوات الايرانية المنتشرة على جبهات القتال، وان تجارة السلاح ما عادت تجارة، انما صارت صفقات علنية مباشرة تعقد بين طهران وتل ابيب!.

☐ صحافي فرنسي سال أحد المفكرين السياسيين في بلدان المشرق العربي الكبير عن حقيقة هذه الاخبار.. فكان جوابه:

ـ ان «اسرائيل» تحاول ان تخترق الجبهة الشرقية لكي تحاصرنا.. وهذه الخطة لها علاقة بالحملة الاعلامية الكبيرة التي تستهدف ضرب بلادنا.

ـ يرد الصحافي الفرنسي متسائلاً:

لكن «اسرائيل» تساعد ايران هناك.. ولا تعمل على ايجاد ثغرة لها في الجبهة الشرقية هناك لكي تطال بلادكم انتم؟

ويبدو انّ الصحافي الفرنسي لم يعرف جيداً ما يرمي اليه هذا المفكر الدبلوماسي العتيق الذي اراد ان يضرب عصفورين بحجرة واحدة؟.

☐ في خبر نشرته الصحافة الأميركية، ذكر ان حكومة ريغان سوف تعمل كل ما في وسعها لحفظ الأمن والسلام.. والملاحة البحرية الحرة في الخليج..

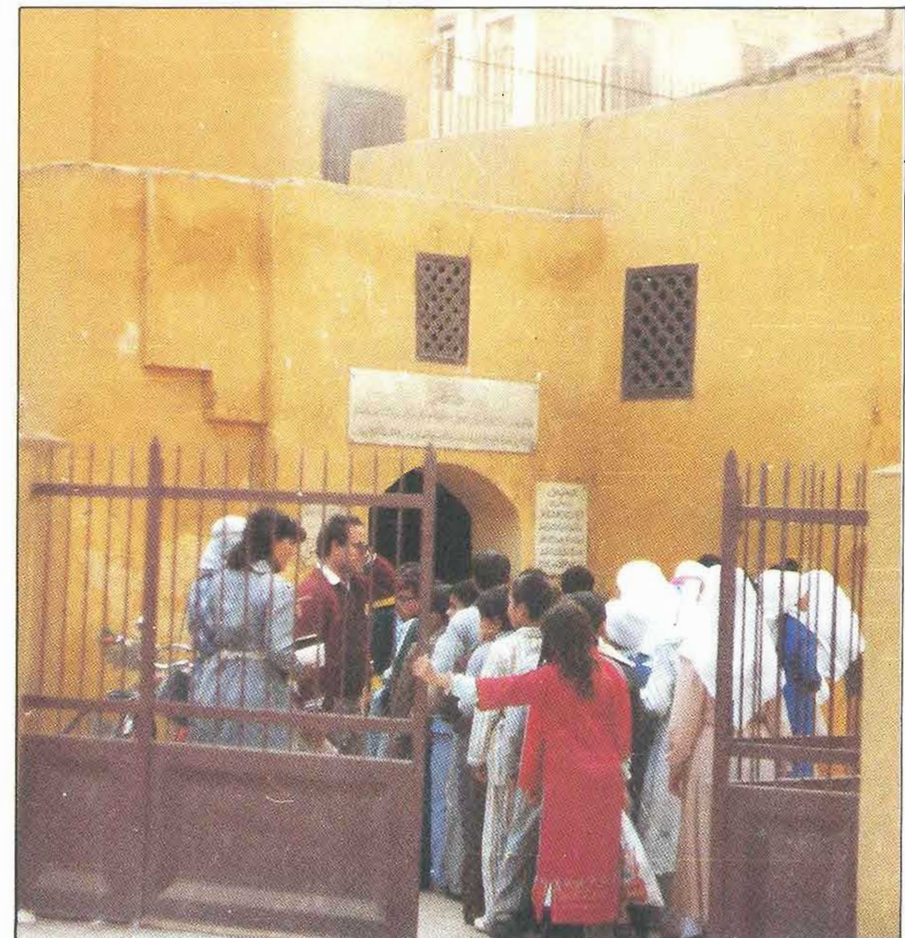
ـ هذه المرة دعوني ان اعلق على هذا الخبر.. لأقول ان اسماك وحيتان الخليج قد احزنها هذا الخبر لأنها لم تشبع بعد من اجساد الايرانيين المتناثرة في خضم المياه العربية.. وشكراً للحكومة الأميركية التي استفاقت بعد مضي ما يقارب الست سنوات..!

☐ اخبار الفجر:

صرح الفريق الطيار حميد شعبان قائد القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي: ان تدمير جزيرة سري تاكيد لحكام طهران على ان نقلهم لأوكارهم النفطية التي يستخدمونها لمد آلة الحرب لن يفيدهم ما داموا يصرون على العدوان.☐

المنصورة عروس النيل...

بنت النصر


دار ابن لقمان حيث سجن لويس التاسع ملك فرنسا

مدينة المنصورة اسمها يبوح بتاريخها، وتاريخها بشارة ووعد... نشأت في أتون المعارك وشهدت انتصار العرب المسلمين على الحملة الصليبية الخامسة عام ١٢٢١، ثم على الحملة الصليبية السادسة عام ١٢٥٠ حيث أسر لويس التاسع، ملك فرنسا، بعد ان تمزقت جيوشه حول المنصورة وداخل ازقتها الضيقة في ملحمة للبطولة العربية صنعتها الجماهير الى جانب الجنود الأيوبيين.

تقع المدينة في دلتا مصر على فرع نيل دمياط لذا تسمى الآن عروس النيل، وبنيت عام ١٢٢١ عندما امر السلطان الكامل محمد ببنائها كمعسكر لجنوده ومركز لتجميع وانطلاق القوات العربية لتحرير ميناء دمياط الذي نجحت الحملة الصليبية الخامسة في احتلاله.. ومن المعسكر انطلقت الجيوش العربية الى النصر في «فارسكور» وتحرير دمياط بعد ان غرق آلاف الجنود الاوروبيين في ترع وقنوات دلتا النيل.

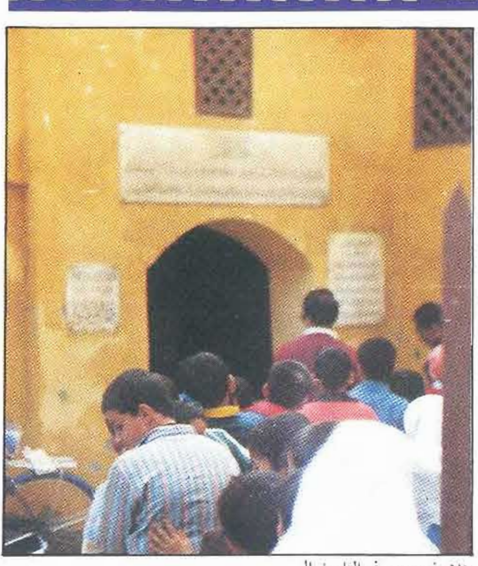
كان الطابع المعماري للمدينة بسيطا يخلو من الزخرفة والفخامة الايوبية، وغلبت عليه خشونة المواجهة العسكرية، ولكن سرعان ما بدأت المدينة تنمو وتظهر فيها القصور والمساجد الجميلة. وقاد لويس التاسع حملة صليبية جديدة ضد مصر، قاعدة المقاومة العربية الاسلامية، بهدف كسرها، وتركيع الامة العربية، خاصة وانه كان يمهد لحلف صليبي مغولي ضد العرب المسلمين. وارتدت المدينة دروع الحرب، وحاصرها العدو، ثم دارت عدة معارك انتهت بالنصر، واستسلام ملك فرنسا وقتل شقيقه واسر عشرة آلاف فارس.

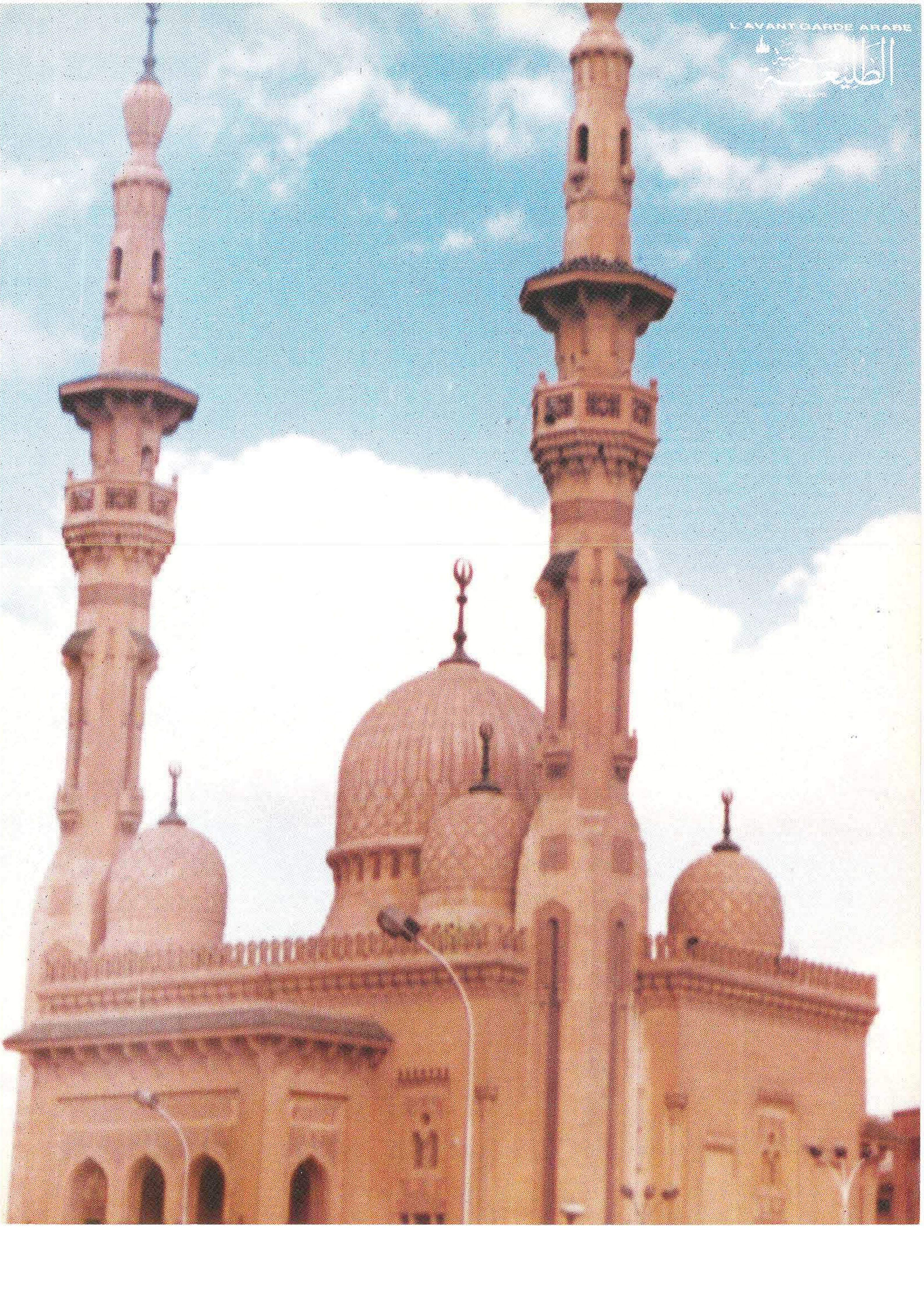
يصف المؤرخ المصري ابن تغري بردي نقل الملك الاسير الى المنصورة بقوله «وأنزل الفرنسيس في حراقة، واحدقت به مراكب المسلمين تضرب فيها الكوسات والطبول، وفي البر الشرقي العسكر سائر منصور مؤيد، والبر الغربي فيه العربان والعامة، في لهو وتهان وسرور بهذا الفتح العظيم، والاسرى تقاد في الحبال». وامر السلطان المعظم تورانشاه باعتقال الملك لويس في دار من دور الحكومة كانت مخصصة لرئيس ديوان الانشاء فخر الدين ابراهيم بن لقمان، فعرفت الدار باسمه، وتحولت الآن الى متحف يدعو كل من يزور المدينة.. عروس النيل واجمل مدن الدلتا الى زيارته وتأمل امجاد الجدود. □

محمد شومان

الغلاف الاخير
مسجد النصر بالمنصورة


نيل المنصورة شهد انتصارات العرب


تلاميذ ودرس في التاريخ العربي


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة